



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



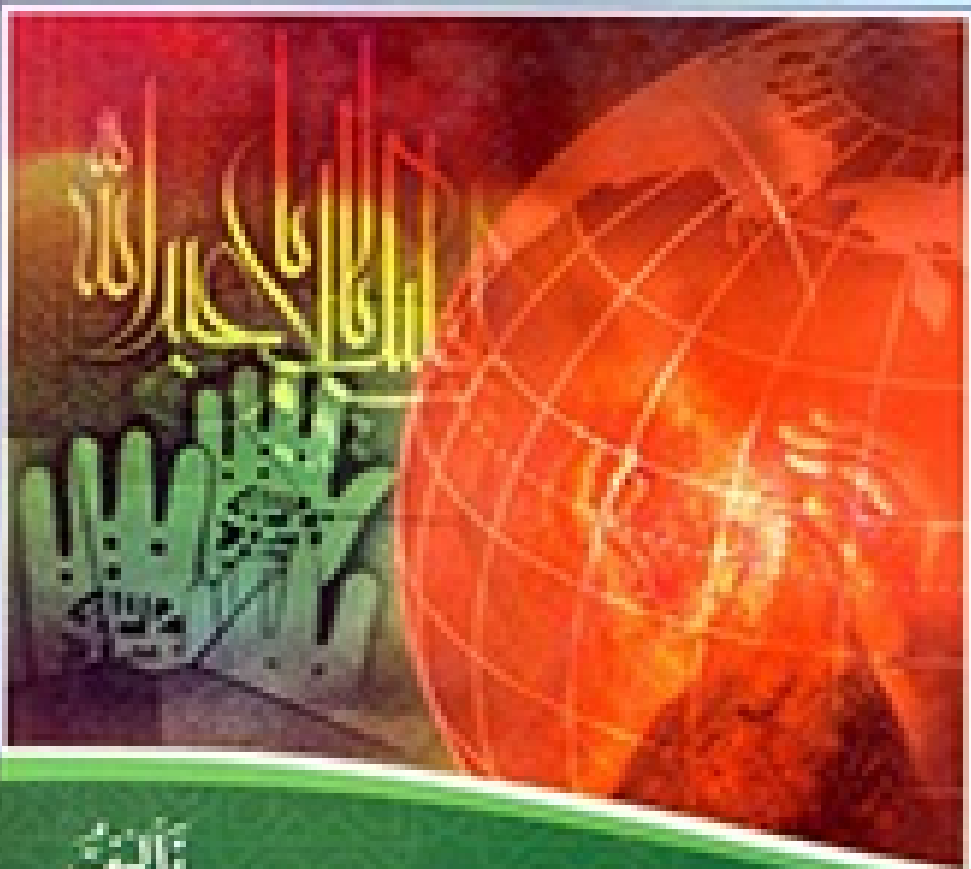
اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه و آله

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir



دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر  
في ضوء مدرسة أهل البيت ( ٣ )

# بين معاصرة والساجرة الأولى



تأليف  
د. يسوع مكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحوث معاصره فى الساحة الدوليه: اثاراا العلمانيه الغربيه حول الاسلام ...

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعه:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائميّه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٢٧	بحوث معاصره فى الساحة الدوليه
٢٧	اشاره
٢٧	اشاره
٣٣	مقدمه المركز
٣٩	١- إثاراا العلمانيه الغربيه حول الإسلام
٣٩	اشاره
٤١	المقدمه
٤٣	المحاضره الأولى: الفرق بين الشريعه والدين
٤٣	اشاره
٤٤	الدين الإسلامى خالد
٤٤	المجتمعاا العلمانيه لم تُطلق الدين طلاقاً مؤبداً
٤٥	الدين واحد والشراعاا متعدده
٤٧	النسخ يقع فى الشراعاا ، ولا يقع فى العقائد
٤٩	آياا قرآنيه تدلّ على أنّ الدين واحد
٥٠	الشريعه والدين وقضيه الغدير
٥١	آيه الموده وقضيه الإمامه
٥٣	المحاضره الثانيه المدارس الغربيه الحديثه التي واجهت الكنيسه وتحكّم رجال الدين المسيحيين
٥٣	اشاره
٥٣	الأجواء التي نشأت فيها العلمانيه
٥٥	المدرسه الأولى: العلمانيه «السكولارزم» فصل الدين عن السياسه والمجتمع
٥٥	المدرسه الثانيه: نظريه التعدديه «لبلورى ألسم»
٥٧	المدرسه الثالثه: المدرسه الهرمونطيقيه
٥٨	الأثر الإيجابى للمدرسه الهرمونطيقيه على النقد الأدبى

- ٦١ ..... المحاضره الثالثه إشارات العلمانيين الغربيين حول الإسلام
- ٦٩ ..... المحاضره الرابعه مناقشه آراء مدرسه التعديده «البلورى ألسم»
- ٦٩ ..... اشاره
- ٧٠ ..... الرد على هذه الشبهه
- ٧٧ ..... المحاضره الخامسه مناقشه مدرسه العلمانيه «السكولارزم»
- ٧٧ ..... اشاره
- ٧٩ ..... الشبهه التى يطرحونها
- ٨٠ ..... الجواب الأول :
- ٨٢ ..... الجواب الثانى :
- ٨٣ ..... المحاضره السادسه الإمام هو الذى يطبق الشريعه على المتغيرات
- ٨٣ ..... اشاره
- ٨٤ ..... مجهولات العلوم وحلولها
- ٨٤ ..... الإمام عنده علم تأويل الكتاب
- ٨٦ ..... أين يوجد الإمام المهدي ؟
- ٨٦ ..... الغيبه مقابل الظهور ، وليس مقابل الحضور
- ٨٦ ..... اختلاف أنماط الحكومات ، وأهميه الأجهزه السريه
- ٨٩ ..... المتغيرات كثيره ، ولكن الشريعه تغطّيها
- ٨٩ ..... لا يمكن الاكتفاء بظاهر اللفظ القرآنى
- ٩٠ ..... العالمون بالتأويل، وأصحاب العلم اللدنى موجودون فى أمّه محمّد، وهم الأئمه عليهم السلام
- ٩٣ ..... المحاضره السابعه مناقشه مدرسه الهرمونطيقيه
- ٩٣ ..... اشاره
- ٩٣ ..... إشكال: إنّ القضاء الإسلامى يعتمد على البيّنه والحلف ، مع أنّ القضاء تجاوز بتطوّر هذه المرحله
- ٩٤ ..... الإشكال الثانى: لماذا تطالب القبيله والعصبه بدفع الديه ؟
- ٩٥ ..... المدرسه الهرمونطيقيه «قراءه النص»
- ٩٥ ..... نشأه النقد الأدبى
- ٩٦ ..... التعمق فى النص الأدبى يوازى التأويل فى النص الدينى

٩٦	تطور علم الفقه
٩٧	القبول بالتعدد ليس مطلقاً
١٠٣	٢- النهضة الحسينية ومفهوم الإرهاب والسلام
١٠٣	اشاره
١٠٥	المقدمه
١٠٧	المحاضره الأولى إحياء الشعائر الحسينيه
١٠٧	اشاره
١٠٧	إحياء الشعائر الحسينيه
١٠٨	الشعائر الدينيه لا تقتصر على شعائر الحج
١٠٨	للشعيره عدّه مصاديق ، ويشترط فيها عدم الحرمة الشرعيه
١٠٩	تطبيق على المولد النبوي
١٠٩	استحداث أسلوب جديد في إحياء الشعيره لا يعتبر بدعه
١١٠	للمعنى اللغوي دور مهم في فهم النصّ الشرعي
١١٠	الشعيره علامه
١١٠	الفرح لفرح أهل البيت عليهم السلام والحزن لحزنهم من مصاديق مودّتهم
١١١	تعظيم من عظّمه الله أمرّ راجح في الدين
١١٢	أهل البيت عليهم السلام قد بينوا بعض مصاديق الشعائر
١١٣	روايات وسائل الشيعة في إحياء الشعائر الحسينيه
١١٣	والشعائر الحسينيه لها عدّه وجوه :
١١٥	ينبغي أن تكون ذكرى عاشوراء خاليه من مظاهر الفرح
١١٥	المحافظه على قدسيّه الذكرى
١١٧	المحاضره الثانيه البكاء ، وعلاج ظاهره الإرهاب والقسوه
١١٧	اشاره
١١٧	أركان الشعيره الحسينيه
١١٨	يجب أن تدل الشعيره الحسينيه على أهداف وقيم الثوره الحسينيه
١١٨	يجب تطبيق مواقف وأهداف الإمام الحسين عليه السلام على الواقع

- ١١٨ ..... هل البكاء ظاهره سلبيه ؟
- ١١٩ ..... البكاء علاج لأمراض الروح والنفس
- ١١٩ ..... الإسلام والقرآن الكريم يثنى على البكّائين
- ١٢٠ ..... البكاء يُقرب الإنسان إلى الفضائل ، ويرقق القلب
- ١٢٠ ..... الحكمة الإلهيه لخلق حاله البكاء عند الإنسان
- ١٢١ ..... الآثار الإيجابيه للبكاء
- ١٢١ ..... الحسين قتيل الغبره
- ١٢١ ..... لا بدّ من التفاعل مع القضية ، لكي نستطيع تفعيل دور البكاء
- ١٢٢ ..... هل الإرهاب مرادف للصلابه والشده
- ١٢٢ ..... الإجابه القانونيه لهذا السؤال
- ١٢٣ ..... المراحل التي تستند إليها القضايا القانونيه
- ١٢٣ ..... لا يمكن الحكم على القانون دون معرفه خلفياته الحقوقيه والأخلاقيه
- ١٢٤ ..... لا بدّ من دراسه الخطوط الحمراء والخضراء بناءً على هذه الخلفيات
- ١٢٤ ..... رؤيتنا العقائديه تبتنى على وجود الخالق وتوحيده
- ١٢٤ ..... لكل فعل منشأ أخلاقي
- ١٢٥ ..... الارتباط بين المراحل الأربع
- ١٢٥ ..... روح الشريعه وفقه المقاصد
- ١٢٦ ..... الإمام الحسين عليه السلام يرجع أعداءه إلى الأصول الأخلاقيه
- ١٢٧ ..... المحاضره الثالثه استناد الأحكام القانونيه للقاعده الأخلاقيه في التشريع الإسلامى
- ١٢٧ ..... اشاره
- ١٢٧ ..... الاختلاف بين التعامل القانونى والتعامل الأخلاقى
- ١٢٨ ..... فصل النزاعات بالقانون أم بالأخلاق ؟
- ١٢٨ ..... الصله بين الموازين الأخلاقيه والموازين القانونيه
- ١٢٩ ..... القانون يُهدّد فى حاله الحديّه فى تطبيق القانون مع استبعاد العنصر الأخلاقى
- ١٣٠ ..... القرآن يأمر بالأخذ بالعرف والإعراض عن الجاهلين
- ١٣٢ ..... الرفق فى مرحله نص القانون ، وفى مرحله تطبيق القانون



- ١٣٢ ..... سنّ القوانين وتفسيرها تبعاً لمصالح شخصيه
- ١٣٣ ..... الفرق بين العفو والإعراض عن الجاهلين
- ١٣٤ ..... كظم الغيظ ، والسيطره على القوّه الغضبيه
- ١٣٤ ..... اختلاف المصطلحات
- ١٣٥ ..... أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى الرفق والحلم
- ١٣٩ ..... المحاضره الرابعه الحوار هو الخيار الأول فى الفكر الإسلامى وسيره أهل البيت عليهم السلام
- ١٣٩ ..... اشاره
- ١٣٩ ..... لماذا كان التعقل هو الطبيعه الأوليه فى القوانين الشرعيه ؟
- ١٤٠ ..... البناء والإعمار ليس من طبيعه القوّه الغضبيه
- ١٤٠ ..... الدمار هو نتيجته إطلاق عنان القوّه الشهويه والقوّه الغضبيه
- ١٤١ ..... يجب أن نطلق عنان القوى العقلية والفكرية ، ونجعلها حاكمه على بقيه القوى
- ١٤١ ..... التعقل هو أنسب الخيارات للطبيعه البشريه
- ١٤٢ ..... الفرق بين العقوبه والردع
- ١٤٣ ..... «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا»
- ١٤٣ ..... القساوه فى المرحله الثانيه
- ١٤٤ ..... الحوار فى النزاعات القضائيه
- ١٤٤ ..... ممارسه الحكومات الدكتاتوريه شوّهت صورته الإسلام
- ١٤٤ ..... الشورى لا تعنى إرادته الأكثرية ، وإنما هى الأخذ بأفضل الآراء
- ١٤٦ ..... يُفتح باب القتال إذا أُغلق باب الحوار
- ١٤٦ ..... الإمام على عليه السلام طرق كل أبواب الحوار قبل القتال
- ١٤٧ ..... أمير المؤمنين عليه السلام ، وحواره مع حزب الخوارج
- ١٤٨ ..... النبى صلى الله عليه و آله يقدم الحوار على القتال
- ١٤٨ ..... الإمام الحسين عليه السلام ، والحوار مع الأعداء
- ١٤٩ ..... المحاضره الخامسه الجهاد الابتدائى والحروب العدوانيه
- ١٤٩ ..... اشاره
- ١٤٩ ..... المعتضون على الإسلام

- هل الإسلام دين القوه والعنف والإرهاب ؟ ..... ١٥٠
- طمع الجيوش الفاتحه فى الأموال والنساء ..... ١٥٠
- لماذا دخلت أوروبا فى الدين المسيحى فى القرن الثانى الهجرى ؟ ..... ١٥١
- هل الجهاد الابتدائى هو الحرب العدوانتيه ؟ ..... ١٥١
- بعض الكتّاب المصريين تنكروا لوجود الجهاد الابتدائى ..... ١٥١
- حروب النبى صلى الله عليه و آله كلّها دفاعيّه ..... ١٥٣
- الجواب الصحيح عن إشكال الجهاد الابتدائى ..... ١٥٥
- الجهاد الابتدائى له خلفيه حقوقيه دفاعيّه ..... ١٥٥
- القرآن الكريم ينهى عن إهلاك الحرث والنسل ..... ١٥٦
- الإسلام يكرم بنى آدم ..... ١٥٦
- المحاضره السادسه الخلفيات الحقوقيه للجهاد الابتدائى ..... ١٥٧
- اشاره ..... ١٥٧
- الجهاد الابتدائى والإرهاب ..... ١٥٧
- قوى الاستكبار وآيات الجهاد ..... ١٥٨
- الإسلام ليس مسؤول عن المخالفات الشرعيه التى يقوم بها المسلمون ..... ١٥٨
- لا يصح أن نحمل اصطلاحات علم على اصطلاحات علم آخر ..... ١٥٩
- الجهاد الابتدائى يستند إلى خلفيه حقوقيه ..... ١٥٩
- الجهاد الابتدائى جهاد دفاعى فى المصطلح الحقوقي ..... ١٦٠
- لا يوجد مصطلح الجهاد الابتدائى فى النصوص الشرعيه ..... ١٦٠
- الجهاد الابتدائى بين الفطره الإنسانيه والنظام العالمى ..... ١٦٠
- ما هو الإرهاب ؟ ..... ١٦١
- مبررات القتال فى القرآن الكريم ..... ١٦٢
- دور الإعلام فى استضعاف الشعوب ..... ١٦٢
- تعاليم القرآن وممارسات بعض المسلمين ..... ١٦٣
- صفات المجاهدين فى القرآن الكريم ..... ١٦٣
- الجهاد الابتدائى له شروط خاصه ، وله أهداف محدده ..... ١٦٤

- ١٦٤ ..... الجهاد الابتدائي من حقوق الإمام المعصوم الخاصه
- ١٦٥ ..... أمريكا والتناقض بين شعار الواقع
- ١٦٦ ..... الإسلام يدعو إلى العدالة ويطلبها
- ١٦٦ ..... الفيتو عند الإماميه الاثنى عشرية لا يكون إلّا عند المعصوم
- ١٦٧ ..... النزوع الفطري نحو العصمه
- ١٦٩ ..... المحاضره السابعه الرد على شبهه الرق وحقوق الإنسان
- ١٦٩ ..... اشاره
- ١٦٩ ..... مسأله الرق وحقوق الإنسان
- ١٧٠ ..... قراءات جديده تفسر النصوص الشرعيه
- ١٧٠ ..... الحدائتون : أحكام الإسلام ليست أبدية
- ١٧١ ..... الدين يتناسب مع كل الأزمان وكل البيئات
- ١٧١ ..... كرامه الإنسان في التشريع الإسلامي
- ١٧٣ ..... هناك فرق بين الكفار في الفكر الإسلامي
- ١٧٣ ..... الجزء الوافر من الشريعة الإسلامية مستمد من الفطره الإنسانية
- ١٧٤ ..... معنى الرق في الفقه الإسلامي
- ١٧٤ ..... الإسلام شجع على تحرير العبيد ومعاملتهم بالحسنى
- ١٧٥ ..... نيويورك مدينه بيضاء
- ١٧٦ ..... الرق يعنى الخدمه في التشريع الإسلامي
- ١٧٦ ..... استئصال الغده السرطانيه
- ١٧٦ ..... ولكم في القصاص حياه
- ١٧٧ ..... مفهوم الإرهاب
- ١٧٧ ..... تعريف الأمم المتّحده للإرهاب
- ١٧٨ ..... النصر بالرعب
- ١٧٩ ..... المحاضره الثامنه مناقشه تعريفات الإرهاب وتطبيقاتها
- ١٧٩ ..... اشاره
- ١٧٩ ..... العمليات الإرهابيه لا تستهدف الحصول على مكاسب ماديّه

- ١٨٠ ..... العمليات الإرهابية ترتبط بالأهداف السياسيّه وتستههدف الضغظ النفسى
- ١٨٠ ..... الإرهاب هو العنف المتطرف
- ١٨٠ ..... ضوابط المبارزه العسكريه
- ١٨١ ..... لا بدّ من وجود ضوابط للقوه
- ١٨١ ..... قتل المدنيين فى الحروب مخالف لقوانين الحرب
- ١٨٢ ..... استخدام الأسلحه الكيمياويه والجرثوميه
- ١٨٢ ..... الأثار السلبيه للانتقام
- ١٨٢ ..... أقسام الإرهاب
- ١٨٣ ..... معنى الإرهاب الحربى
- ١٨٣ ..... معنى الإرهاب القمعى
- ١٨٣ ..... معنى الإرهاب الثورى
- ١٨٣ ..... ارتباط ثوره الإمام الحسين عليه السلام بالشرع والمثل والمبادئ والقيم فى كل مراحلها
- ١٨٤ ..... الحكم ليس إلبوسيله لإقامه العدل
- ١٨٤ ..... أهل البيت عليهم السلام يرفضون قاعده «ادفع الأفسد بالفاسد»
- ١٨٥ ..... إذا وصلت التقيته إلى الدم فلا تقيته
- ١٨٥ ..... العمليات الاستشهاديه لا تتدرج تحت عنوان ارتكاب المحرم
- ١٨٥ ..... فضل الإمام الحسين عليه السلام عن القبائل المواليه له
- ١٨٦ ..... معنى الإرهاب المالى
- ١٨٦ ..... أسباب صالح الإمام الحسن عليه السلام
- ١٨٧ ..... الفرق بين جيش الإمام على وجيش الإمام الحسن عليهما السلام
- ١٨٧ ..... الدوله تتكوّن من مجموعه من القوى
- ١٨٨ ..... المرجعيه الشيعيه تعتبر شبه دوله
- ١٨٨ ..... نفوذ الأئمه وقواعدهم الجماهيريه
- ١٨٩ ..... من أهداف الإمام الحسن عليه السلام من الصلح الإبقاء على نفوذه فى أتباعه
- ١٨٩ ..... أحاديث نبويه فى فضل الإمام الحسن عليه السلام
- ١٩٠ ..... ظروف الإمام الحسن عليه السلام تختلف عن ظروف الإمام على عليه السلام

- المحاضره التاسعه من يقف وراء مخططات الإرهاب ؟ ..... ١٩٢
- اشاره ..... ١٩٢
- إرهاب الدوله ..... ١٩٢
- الإرهاب والإيدولوجيه ..... ١٩٣
- الإرهاب الصهيونى ..... ١٩٤
- الهندوس والبوديون والثقافه المنحلّه ..... ١٩٤
- لماذا غصّ النظر عن الإرهاب الصهيونى ..... ١٩٤
- اتهام الإسلام بالإرهاب ..... ١٩٥
- القوى الخفيه وراء عمليات الإرهاب العالميه ..... ١٩٥
- تسليط الأضواء الإعلاميه من أجل تمرير مخططات شيطانيه ..... ١٩٦
- دور الإعلام الخطير والمشبوه ..... ١٩٦
- نشر أخبار كاذبه لخدمه جهات معينه ..... ١٩٦
- المؤاخذه الأولى : إغفال عنصر الخفاء ..... ١٩٨
- المؤاخذه الثانيه : ما هو الميزان والفيصل فى تحديد الإرهاب ؟ ..... ١٩٩
- الضابطه فى قبول الإرهاب ..... ٢٠٠
- الخلفيّة الحقوقيه والأخلاقيه والعقائديه للقوانين ..... ٢٠٠
- القوى الساميه فى أعلى الإنسان ..... ٢٠١
- لا للعبوديّه للاستكبار ..... ٢٠١
- المحاضره العاشره الإمام الحسين عليه السلام اختار الشهاده ، ولم يرضخ للإرهاب ..... ٢٠٣
- اشاره ..... ٢٠٣
- من رضى بعمل قوم أشرك معهم ..... ٢٠٣
- لا بد من وضوح الموقف تجاه الحق والباطل ..... ٢٠٤
- فى النصوص الدوليه يذكرون عدّه أسباب للإرهاب وهى : ..... ٢٠٤
- معالجه أسباب الإرهاب ..... ٢٠٤
- عدم الرضوخ للإرهاب ..... ٢٠٥
- مقارنه بين موقف النبى صلى الله عليه و آله وموقف الإمام الحسين عليه السلام ..... ٢٠٥

- هل اختبرت نتيه أصحابك ؟ ..... ٢٠٦
- ٣- عاشوراء ومفهوم العولمه ..... ٢١٥
- اشاره ..... ٢١٥
- المقّمه ..... ٢١٧
- عناوين المحاضرات ..... ٢١٩
- اشاره ..... ٢١٩
- المحاضره الأولى :الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته ..... ٢٢١
- اشاره ..... ٢٢١
- القرآن الكريم يحاكم الشخصيات التاريخيه ، وكذلك السنّه المطهره والقطره الإنسانيه والعقل البشرى ..... ٢٢١
- سنّه الرثاء فى القرآن الكريم ..... ٢٢٢
- موقف القرآن الكريم من البديريين الذين كانوا مع النبي محمّد صلى الله عليه و آله ..... ٢٢٣
- اللعن مفهوم قرآنى يراد منه البراءه من الظالم ومسانده المظلوم ..... ٢٢٥
- اتخاذ الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته بناءً على مفهوم انكار المنكر ..... ٢٢٦
- انكار المنكر التاريخى فى القرآن الكريم ..... ٢٢٧
- ولعن الله امه رضيت بذلك ..... ٢٢٧
- البراءه على صعيد العلاقات الدوليه ..... ٢٢٨
- المحاضره الثانيه إشكالات حول الشعائر الحسينيه ..... ٢٣١
- اشاره ..... ٢٣١
- إشكالات حول إحياء الشعائر الحسينيه ..... ٢٣١
- هذه الإشكالات لا تختص بالشعائر الحسينيه ..... ٢٣٣
- لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى وإلغاء خصوصياتها ..... ٢٣٣
- خطوره طرح العولمه ..... ٢٣٤
- من التقليد ما هو إيجابى ، ومنه ما هو سلبى ..... ٢٣٤
- هل البكاء والحزن ظاهره سلبيه وهدامه؟ ..... ٢٣٦
- المحاضره الثالثه الحسين والخطاب العولمى والعولمه فى العصور السابقه ..... ٢٣٩
- اشاره ..... ٢٣٩

- ٢٣٩ ..... الشعائر الحسينيه فى دائره العولمه
- ٢٤٠ ..... الشعائر الحسينيه وخطاب العولمه
- ٢٤٠ ..... الشعائر الحسينيه تدعو إلى التضحيه والفداء لا إلى التقهقر واليأس
- ٢٤٠ ..... الحثّ على زياره الحسين، فى أشدّ الظروف صعوبه
- ٢٤١ ..... الإمام الهادى عليه السلام يأمر أبا هاشم الجعفرى بزياره الحسين عليه السلام فى عصر
- ٢٤٢ ..... الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمه
- ٢٤٣ ..... نزعه البشر للتوحد ، ونزعتهم للتفرق
- ٢٤٣ ..... الأمم المتحده مظهر من مظاهر الوحده
- ٢٤٤ ..... الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) سيقوم حكومه عالميه
- ٢٤٤ ..... العولمه تصبّ فى عدّه مجارى
- ٢٤٥ ..... العولمه نظام سبق له أن طبّق فى العصور السابقه
- ٢٤٦ ..... تعريف الأمم المتحده للعولمه
- ٢٤٧ ..... المحاضره الرابعه الوحده الثقافيه أولاً
- ٢٤٧ ..... اشاره
- ٢٤٧ ..... آليه تطبيق العولمه
- ٢٤٨ ..... من أمثله الوحده فى العالم الغربى
- ٢٤٨ ..... الأمم المتحده لا تشكّل نموذجاً متكاملأ للوحده
- ٢٤٨ ..... الوحده الثقافيه أولاً ، والمجتمع الإسلامى قائم على وحده فكريه وعقائديه
- ٢٤٩ ..... الوحده العسكريه والاقتصاديّه تزول بزوال ضغوطها
- ٢٤٩ ..... مفهوم الطاعه من نافذه تراث أهل البيت عليهم السلام
- ٢٥٠ ..... أهل البيت فى صدد بيان درجات الطاعه ، وليس التقليل من شأن الطمع
- ٢٥١ ..... الحب والطمع والخوف أمور مطلوبه فى الإنسان المؤمن
- ٢٥١ ..... أهل البيت عليهم السلام فى مقام فتح الأفق أمام الإنسان المؤمن
- ٢٥٢ ..... لا بد من وجود الاقتناع والعامل الثقافى فى الطاعه والاتباع
- ٢٥٢ ..... الحرب العراقيه الإيرانيه كنموذج
- ٢٥٢ ..... نمتلك الفكر ونفتقد الإعلام ، أما هم فيمتلكون الإعلام ويفتقدون الفكر القوى

- ٢٥٣ ..... الغزو الثقافي وليس الحوار الثقافي
- ٢٥٤ ..... دعوه لمواجهة الغزو الثقافي المتمثل في الجنون الجنسي
- ٢٥٥ ..... المحاضرة الخامسة الإسلام يعترف بالشعوب والقبائل ولكن لا يجعلها أساساً للمفاضله
- ٢٥٥ ..... اشاره
- ٢٥٥ ..... الحسين عليه السلام وخطاب العولمه
- ٢٥٦ ..... منابع غريزه الوحده ، و منابع غريزه الفرقة
- ٢٥٧ ..... القرآن الكريم يشير إلى نزعتين في حياه الإنسان
- ٢٥٨ ..... الدين الإسلامى لا يتنكر لنزعه التفرقه عند الإنسان ، ولكن يهدبها
- ٢٥٨ ..... الإسلام يعترف بالوطنيه والقوميه ، ولكنه لا يجعلها أساساً للتفاضل
- ٢٥٩ ..... القوميات والوطنيات آليات للمعيشه ، وليست أساساً لتقييم الإنسان
- ٢٥٩ ..... الاعتراف بالشعوب والقبائل فى القرآن الكريم ، والحكمه الإلهيه فى خلقها
- ٢٦٠ ..... التعارف بين الشعوب عولمه بالمصطلح القرآنى
- ٢٦١ ..... أهل الاختصاص مدعوون لخدمه الدين من خلال اختصاصهم
- ٢٦٢ ..... التقوى والجوهر مناط تقييم الإنسان ، لا المظاهر والترف المادى
- ٢٦٢ ..... لقمان الحكيم بين المظهر والجوهر
- ٢٦٥ ..... المحاضره السادسه نتائج اهتمام المجتمع بقيمه ، ونتائج إهمالها
- ٢٦٥ ..... اشاره
- ٢٦٥ ..... شعر منسوب إلى الحسين عليه السلام
- ٢٦٦ ..... الأفعال التى تتفشى من خلالها القيم الاجتماعيه
- ٢٦٧ ..... إذا استهزء المجتمع بقيمه ما ، فإنه يتخلص منها ويبعدها
- ٢٦٧ ..... عدم العمل بالحق ، وعدم التناهى عن الباطل هو سبب ثوره الحسين عليه السلام
- ٢٦٨ ..... لا يمكن أن نطمئن إلى الفطره الجماعيه والعقل الجماعى إذا كانا ملوثين
- ٢٦٩ ..... من أبعاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- ٢٦٩ ..... المجتمع مسؤول عن الحفاظ على قيم المعروف
- ٢٧٠ ..... القرآن الكريم يأمر بالإصلاح المبنى على العدل
- ٢٧٠ ..... العولمه فى مرحله التطبيق الإسلامى



- ٢٧١ ..... العولمة الإسلامية قائمه على الحوار والافتتاح الفكري
- ٢٧١ ..... أخلاق النبي صلى الله عليه و آله وسياسته ومبادئه عامل أساسى فى العولمة الإسلاميه
- ٢٧٢ ..... اختلاف المنهج بعد النبي صلى الله عليه و آله
- ٢٧٣ ..... الحسين عليه السلام يحيى دين النبي ويعيد مبادئه
- ٢٧٥ ..... المحاضره السابعه الحوار الحقيقى يوازن بين نقاط الاختلاف ونقاط الاتفاق
- ٢٧٥ ..... اشاره
- ٢٧٥ ..... الحوار يجب أن يكون متوازناً بين نقاط الخلاف ونقاط الاتفاق
- ٢٧٦ ..... يجب أن تكون نقاط الاتفاق حقيقيه وواقعيه لا مختلفه ولا مصطنعه
- ٢٧٦ ..... يجب أن يعالج الحوار أسباب الفتنه
- ٢٧٧ ..... يجب أن يشمل الحوار جميع الطوائف فى مؤتمرات التقريب
- ٢٧٨ ..... جهات الاتفاق بين المجتمعات الإنسانيه
- ٢٧٨ ..... الدين واحد بين جميع الأنبياء
- ٢٧٩ ..... أصول الدين وأركان فروع الدين وأصول المحرمات ثابتة فى كل الشرائع
- ٢٨٠ ..... بعض الآيات التى تدل على أنَّ كل الأنبياء مسلمون
- ٢٨١ ..... جميع الأنبياء أنصار النبي محمد صلى الله عليه و آله
- ٢٨٣ ..... المحاضره الثامنه الحفاظ على الوحده الإسلاميه مع وجود الخلاف فى الأصول والفروع
- ٢٨٣ ..... اشاره
- ٢٨٣ ..... آراء فى الخلاف بين المذاهب الإسلاميه
- ٢٨٤ ..... الخلاف بين المذاهب واقع فى العقائد ، كما هو واقع فى الفقه
- ٢٨٥ ..... ضروره التفريق بين الإسلام والإيمان
- ٢٨٥ ..... المنافقون يعتبرون من المسلمين ؛ لأنهم يظهرون الإسلام
- ٢٨٥ ..... الإيمان مرتبه أرقى من الإسلام
- ٢٨٦ ..... الإمامه والعدل من أصول الدين عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام
- ٢٨٦ ..... أصول الدين فى مرتبه الإيمان تختلف عن أصول الدين فى مرتبه الإسلام
- ٢٨٧ ..... أصول الدين تتضمن مفهوم التوحيد
- ٢٨٧ ..... الإمامه توصل إلى طاعه الله

- الإيمان النظرى والإيمان العملى فى سورة الحمد - ٢٨٧
- حديث الفرقه الناجيه كدليل على ما نقول ..... ٢٨٨
- المحاضره التاسعه الحسين عليه السلام وتهمه شقّ عصا المسلمين ..... ٢٩١
- اشاره ..... ٢٩١
- الحسين عليه السلام يقترّ الخروج على السلطان الجائر ..... ٢٩١
- بنو أميه كانوا يستقون المنتمين إلى حكوماتهم الجائره ب «الجماعه» ..... ٢٩٢
- بدايه مصطلح «الجماعه» ..... ٢٩٣
- عدم طاعه الخليفه لا يعتبر ردّه عن الدين ..... ٢٩٣
- حجّه شقّ عصا المسلمين حجّه واهيه ..... ٢٩٤
- صعوبه الظروف التى مرّ بها النبى صلى الله عليه و آله فى مواجهه قريش ..... ٢٩٤
- أسلم بنوا أميه تحت ضغط السيف ، ولما سنحت لهم الفرصه عاودوا حرب ..... ٢٩٥
- الحجج التى طرحها أعداء الإمام على عليه السلام ..... ٢٩٥
- فقأت عين الفتنة ..... ٢٩٦
- اتهام شقّ عصا المسلمين لعلى والحسين عليهما السلام ..... ٢٩٦
- هل يشقّ عصا الأمّه من اختاره الله للمباهله دون كبار الصحابه؟! ..... ٢٩٧
- كربلاء نجحت فى إزاله الشرعيّه عن سلطات بنى أميته ..... ٢٩٧
- الذين يفرحون لحزن رسول الله صلى الله عليه و آله ..... ٢٩٨
- ٤- العداله الاجتماعيه ..... ٣٠٥
- اشاره ..... ٣٠٥
- المقّمه ..... ٣٠٧
- المحاضره الأولى: التاريخ بين الروح والبدن ..... ٣٠٩
- اشاره ..... ٣٠٩
- الإحياء العاشورائى ..... ٣٠٩
- تأثير إحياء التاريخ فى شخصيه الإنسان وهويته ..... ٣١٠
- الفرق بين طبيعه البدن وطبيعه الروح وأحكامهما ..... ٣١٠
- علاقه التاريخ بالبدن والروح ..... ٣١٠

- ٣١١ ..... التاريخ بالنسبه للروح شىء حاضر -
- ٣١١ ..... تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن -
- ٣١٢ ..... للروح شرف خاص يميزها عن باقى المخلوقات -
- ٣١٢ ..... الروح تصاحب البدن -
- ٣١٢ ..... تعميم أحكام البدن على الروح خطأ جسيم -
- ٣١٣ ..... جدوى نبش التاريخ -
- ٣١٣ ..... موقف القرآن من الحوادث التاريخيه -
- ٣١٤ ..... القرآن الكريم يخاطب الروح -
- ٣١٥ ..... الحبّ والبغض مسؤوليه كبيره -
- ٣١٥ ..... الروح هى المسؤوله عن الحبّ والبغض -
- ٣١٥ ..... تشدّد القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى مسأله الحبّ والبغض -
- ٣١٦ ..... الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر البدنى والقلبى -
- ٣١٧ ..... تساند من ؟ تتضامن مع منّ -
- ٣١٧ ..... الفائده من الموقف السلبي تجاه الطغيان التاريخى -
- ٣١٨ ..... خلود الروح الحسينيه -
- ٣١٨ ..... معيارته الثوره الحسينيه -
- ٣١٩ ..... النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى -
- ٣٢١ ..... المحاضره الثانيه مواجهه عناصر القوه الشيعيه -
- ٣٢١ ..... اشاره -
- ٣٢١ ..... عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح -
- ٣٢٢ ..... لا بدّ من دراسته التاريخ دراسته موضوعيه -
- ٣٢٢ ..... الأعراف تمثّل خطوط حمراء -
- ٣٢٣ ..... الجذور التاريخيه لظاهره الإرهاب -
- ٣٢٣ ..... الحسين عليه السلام يواجه الطواغيت فى كلّ العصور -
- ٣٢٣ ..... كربلاء سرّ قوه الشيعه -
- ٣٢٤ ..... السيد السيستانى وموقفه من الانتخابات -

- عنصر المرجعيه نقطه قوه أخرى ..... ٣٢٤
- خطط منظّمه لإضعاف دور المرجعيه ..... ٣٢٥
- المحاضره الثالثه محوريه العدل لا محوريه القانون ..... ٣٢٧
- اشاره ..... ٣٢٧
- محوريه العدل فى خطاب سيد الشهداء عليه السلام ..... ٣٢٧
- تركيز أهل البيت عليهم السلام على العدل ..... ٣٢٨
- العدل من أصول الدين عند الشيعة دون غيرهم ..... ٣٢٨
- البشريه تتجه نحو العدل بالفطره ..... ٣٢٩
- مصادقه الأمم المتحده على عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر ..... ٣٢٩
- تقشير الشيعة فى نشر فكر أهل البيت عليهم السلام ..... ٣٢٩
- عداوه القوى الإقطاعيه للعدل ..... ٣٣٠
- شبهه حاجه الحق إلى تشريع قانون ..... ٣٣٠
- شبهه أنّ العدالة اعتبار أدبي ليس لها وجود خارجي ..... ٣٣٠
- هل القانون هو مصدر الخير دائماً؟ ..... ٣٣١
- المرجعيه للكمال لا للقانون ..... ٣٣١
- الفساد القانوني ..... ٣٣٢
- الفرق بين القانون العادل والقانون الظالم ..... ٣٣٢
- حسن العدالة وقبح الظلم هل هو أمر حقيقي أم اعتباري؟ ..... ٣٣٣
- هل المحرمات والأخلاق تتغير بتغير البيئه؟ ..... ٣٣٣
- الشبهه قديمه حديثه ..... ٣٣٤
- شبهه أن المدح والذم يمتلان اعتباراً أدبياً وليس وجوداً حقيقياً ..... ٣٣٥
- الدول الغريبه تحاول السيطرة على وسائل الإعلام ..... ٣٣٥
- الجواب على هذه الشبهات ..... ٣٣٥
- المحاضره الرابعه ضوابط العدل ومنطقاته ..... ٣٣٩
- اشاره ..... ٣٣٩
- العداله فى القرآن الكريم ..... ٣٣٩

- ٣٤٠ ..... محوريه العدل أم القانون ؟
- ٣٤٠ ..... اختلاف الأمر الاعتبارى عن الأمر التكويني
- ٣٤١ ..... جعلوا العدل أمراً اعتبارياً خدمه لمصالحهم
- ٣٤١ ..... هل كلّ قانون عدل ؟
- ٣٤٢ ..... محوريه العدل فى خطاب سيد الشهداء عليه السلام
- ٣٤٢ ..... تسرّب فكره أنّ العدل أمر أدبى للفقّه الإمامى
- ٣٤٣ ..... ابن سينا من الفرقه الإسماعيليه
- ٣٤٣ ..... تأثير ابن سينا على قافله الفلاسفه من بعده
- ٣٤٣ ..... استقلال المذهب الإمامى عن الأنظمه الحاكمه
- ٣٤٣ ..... رأى الأشعري فى حسن العدل وقبح الظلم
- ٣٤٤ ..... الأشاعره : العدل بمعنى المدح التختيلى الفرضى
- ٣٤٤ ..... نسأل الأشاعره : ما هى ضابطه العدل ؟
- ٣٤٥ ..... الله تعالى ، والهدف والغايه
- ٣٤٥ ..... العداله ، وتعذيب البرىء ، والإنعام على المجرم
- ٣٤٥ ..... هل ما يقع تكوينياً يوافق إرادته الله ؟
- ٣٤٦ ..... خطوره دعم السلطات الظالمه للأفكار المنحرفه
- ٣٤٦ ..... إعداد الأئمه للكوادر الثقافيه لمواجهة الفكر المنحرف
- ٣٤٧ ..... أثر أخلاقيات أهل البيت عليهم السلام على شيعتهم بعد عدّه قرون
- ٣٤٧ ..... العدل له وجود تكوينى
- ٣٤٨ ..... المدح الصادق يلازم الكمال ، والذم الصادق يلازم النقص
- ٣٤٨ ..... الحقوق الإلهيه قبل سن القانون
- ٣٤٩ ..... لا يبدّ من نظره شامله لحقوق الإنسان
- ٣٤٩ ..... العدل فى تنميه قوى الإنسان
- ٣٤٩ ..... هل الإنسان مركز التقنين أم الله ؟
- ٣٥٠ ..... إهمال الماديين لروح الإنسان
- ٣٥٠ ..... النظره غير المتوازنه للإنسان كارته

- ٣٥٠ ..... سلبيات جعل الإنسان هو المدار في التقنين
- ٣٥١ ..... العدالة الحقوقية تكوينيه وليست وليده التقنين
- ٣٥١ ..... الله جعل للإنسان المعادله التي تحقق سعاده
- ٣٥٣ ..... المحاضره الخامسه العدالة والتوازن ورأى الأكثريه
- ٣٥٣ ..... اشاره
- ٣٥٣ ..... الأرحام تتجاوز الأسره إلى العشيره والقبيله
- ٣٥٤ ..... صلح الأرحام من أجل التكافل الاجتماعى
- ٣٥٤ ..... التعصب الإيجابى والتعصب السلبى
- ٣٥٥ ..... الحسين فى مواجهه الظلم
- ٣٥٥ ..... العدالة والسعاده
- ٣٥٦ ..... الأفعال الإلهيه تنطلق من موازين دقيقه جداً
- ٣٥٧ ..... لا بدّ من التوازن فى كلّ علاقته
- ٣٥٧ ..... لا ينبغي أن تحكم الأعراف على العدالة
- ٣٥٨ ..... الأكثريه ليست دائماً حليفه الصواب
- ٣٥٨ ..... الأعراف قد تخرج عن نطاق الفطره
- ٣٥٨ ..... الإدراك العقلى للعداله له حدود
- ٣٥٩ ..... متى نحتاج إلى الاعتبار القانونى فى إدراك العدالة ؟
- ٣٥٩ ..... التقنين الإلهى والتقنين الوضعى
- ٣٥٩ ..... بنيه الحقوق التكوينيّه قبل مرحله التقنين
- ٣٦٠ ..... الرؤيه الإسلاميه للعداله
- ٣٦٠ ..... الملكيه الحقيقيه لله
- ٣٦١ ..... لا تتحقق العدالة من خلال المدرسه الذاتيه أو الإنسانيه
- ٣٦١ ..... ملكيه الله وملكته الرسول وذى القربى
- ٣٦٢ ..... الحق لله ثم للرسول ثم لذى القربى
- ٣٦٢ ..... سيطره الإقطاع الأموى على المناصب الحساسه
- ٣٦٣ ..... تطبيق العدالة من خلال دور ذوى القربى

- المحاضره السادسه العداله ودور الخليفه فى الأرض ..... ٣٦٥
- اشاره ..... ٣٦٥
- هدف الحسين عليه السلام من الخروج على بنى أميه ..... ٣٦٥
- هل قدره هى مصدر الاستحقاق ؟ ..... ٣٦٦
- هل يخضع النظام لرأى الأثيريه ؟ ..... ٣٦٧
- لابد من مراجعه الرؤيه الكونيه للمدارس الحقوقيه والسياسيه ..... ٣٦٧
- هل يجب إخضاع القانون للأخلاق ؟ ..... ٣٦٧
- هل العداله أمر حقيقى أم اعتبارى ؟ ..... ٣٦٨
- لا محوريته للعداله فى المبادئ الغربيه ..... ٣٦٨
- العبوديه لله تؤسس للعداله ..... ٣٦٩
- مفهوم الفئه ..... ٣٦٩
- إنى جاعل فى الأرض خليفه ..... ٣٧٠
- الخليفه هو الشخص المصطفى من الله ..... ٣٧٠
- لابد من رجوع الفئه إلى مدبره الصحيح ..... ٣٧١
- مفهوم أهل القرى فى القرآن الكريم ..... ٣٧١
- الاحتكار ونشر الأمراض الجنسيه من مصاديق الإفساد فى الأرض ..... ٣٧٢
- خليفه الله يد الله ، وعين الله ، ووجه الله فى الأرض ..... ٣٧٢
- تساؤلات حول العداله والسعاده والرفاه ..... ٣٧٣
- المقصود من ..... ٣٧٣
- الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يتصدى لأمر المسلمين فى غيبته ، ولكن فى ..... ٣٧٤
- أهميه الحكم السرى فى مجريات الأمور ..... ٣٧٤
- المحاضره السابعه مناقشه بعض تعريفات العداله ..... ٣٧٥
- اشاره ..... ٣٧٥
- هل الفارق الطبقي الفاحش ظاهره طبيعيه ؟ ..... ٣٧٦
- نظره القرآن الكريم إلى الفوارق فى المخلوقات ..... ٣٧٦
- لا إفراط ولا تفريط فى الإسلام ..... ٣٧٧

- ٣٧٨ .....الأصول المحرّمة في الأديان السماويه
- ٣٧٩ .....تطبيق العدالة لن يتمّ إلّاعلى يد المعصوم
- ٣٧٩ .....العدالة والمساواه
- ٣٧٩ .....المساواه فى إتاحة الفرص للجميع
- ٣٨٠ .....العدالة الوسيطه والرفاه
- ٣٨٠ .....الرسول والولى من بعده يتولّى الملك
- ٣٨٠ .....الاعتقاد بمالكه الله يستلزم إشاعه الثروات
- ٣٨١ .....متى يصح تعريف العدالة بالرفاه والعدالة الاجتماعيه ؟
- ٣٨١ .....تعريف العدالة بسيطره العقل الجمعى
- ٣٨٢ .....خطر طغيان الميول النفسيه الجمعيه
- ٣٨٢ .....الشعب الصينى والشعب اليابانى والميول النفسيه
- ٣٨٣ .....الشيعة كالعسل
- ٣٨٣ .....سيطره العقل الجمعى تفتقر إلى الضمان
- ٣٨٥ .....المحاضره الثامنه الأمم المتحده وعهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر
- ٣٨٥ .....اشاره
- ٣٨٥ .....الفرق بين العدل والإحسان
- ٣٨٦ .....الترتيب فى الآيه ليس اعتباطياً
- ٣٨٧ .....الفحشاء ظاهره فرديه والمنكر ظاهره اجتماعيه
- ٣٨٧ .....البعى نتيجه انتشار المنكر
- ٣٨٧ .....صفات المجتمع السليم : العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى
- ٣٨٨ .....التمزّق الاجتماعى الغربى أخذ يزحف على المجتمع المسلم
- ٣٨٨ .....القانون الذى لا يستند إلى العدل يعطى الصبغه القانونيه للاضطهاد
- ٣٨٨ .....عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر لا يتناول مباحث التشريع العامه
- ٣٨٩ .....نبذه عن رواه عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر
- ٣٩٠ .....كوفى عنان وعهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر
- ٣٩١ .....كوفى عنان يدعو لدراسه عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر



- البابا يبدى إعجابه بالصحيفه السجديه ..... ٣٩١
- وقس آخر يبدى إعجابه بها أيضاً ..... ٣٩٢
- واجبنا نشر ثقافه أهل البيت عليهم السلام ..... ٣٩٢
- ما يوجد فى عهد الإمام على عليه السلام ولا يوجد فى أدبيات العدالة الدوليه ..... ٣٩٣
- الفرق بين فقه النظام والتشريعات العائمه ..... ٣٩٣
- يجب أن لا تصطدم القوانين مع بعضها البعض ..... ٣٩٤
- البشريه عاجزه عن تسجيل مؤاخذه فى قانون على عليه السلام ..... ٣٩٤
- المحاضره التاسعه الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وفقه التشريعات ..... ٣٩٤
- اشاره ..... ٣٩٤
- الفرق بين الفقه النظمى وفقه التشريعات ..... ٣٩٤
- مهمته الفقه النظمى الملائم بين الثابت والمتغير ..... ٣٩٧
- لابد من تحديث القوانين ..... ٣٩٨
- الكثره المبالغ فيها لمنظومات النظم سلبيه ..... ٣٩٨
- الإرباك الإدارى فى مواجهه درجات الحراره المرتفعه ..... ٣٩٩
- الإمامه تعنى الإدارة والتدبير ..... ٣٩٩
- إعجاز علمى فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر ..... ٣٩٩
- السقوط الخلقى يكلف الدوله كثيراً من الطاقات والأموال ..... ٤٠٠
- ملف ليله القدر فى القرآن الكريم ..... ٤٠٠
- معلومات ضخمة تنزل على المهدي من آل محمّد (عجل الله فرجه الشريف) ..... ٤٠٠
- الإداره هى الشغل الشاغل للبشريه ..... ٤٠١
- القوه الإداريه تكمن فى الخفاء والسريه ..... ٤٠١
- الإمامه هى الشغل الشاغل لمدرسه أهل البيت عليهم السلام ..... ٤٠٢
- الإمام هو المدبّر الكفؤ ..... ٤٠٢
- الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) يتصدى للأمر فى غيبته ..... ٤٠٣
- الإمام الحجّه يدير الأمور فى الخفاء ..... ٤٠٤
- الخضر ليس نبياً ولا رسولاً ..... ٤٠٤

- ٤٠٥ ..... الخلفاء الاثنا عشر
- ٤٠٥ ..... معنى الكتاب المبين فى القرآن الكريم
- ٤٠٦ ..... ليله القدر برهان على تصدى المهدي (عجل الله فرجه الشريف)
- ٤٠٧ ..... معنى أولى الأمر فى القرآن الكريم
- ٤٠٧ ..... الخليفه ليس من الضرورى أن يكون نبياً أو رسولاً
- ٤٠٩ ..... المحاضره العاشره المحاور القانونيه فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر
- ٤٠٩ ..... اشاره
- ٤٠٩ ..... هل القرآن الكريم تبين لكل شىء؟
- ٤١١ ..... الرازى ، الشهيد المذكور فى الآيه لا بد أن يكون معصوماً
- ٤١٢ ..... الرسول صلى الله عليه و آله هو شاهد على الشهداء
- ٤١٢ ..... أوصاف فى القرآن الكريم لا تنطبق إلأعلى أهل البيت عليهم السلام
- ٤١٣ ..... القرآن الكريم وحديث الثقلين
- ٤١٤ ..... عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر أحد نماذج العدل
- ٤١٥ ..... الأمم المتحده تدعو لنموذج الإمام على عليه السلام
- ٤١٥ ..... المحاور التى أشارت إليها الأمم المتحده
- ٤١٥ ..... اشاره
- ٤١٧ ..... المحور الأول : أهميه الطبقة العامه فى المجتمع
- ٤١٩ ..... المحور الثانى : ظهور مودّه الرعيه
- ٤١٩ ..... المحور الثالث : الشفافيه بين الحاكم والرعيه ، وخطر احتجاب الحاكم
- ٤٢٠ ..... المحور الرابع : ضمانه السلم الدولى والوفاء بالعهد
- ٤٢٢ ..... الأقلام المأجوره
- ٤٢٢ ..... حذار من الأقلام المغرضه
- ٤٣٥ ..... المصادر
- ٤٤٤ ..... تعريف مركز

## بحوث معاصره فى الساحة الدوليه

### اشاره

سرشناسه: عابدينى، حسين، ١٣٤٩ -

عنوان و نام پديدآور: بحوث معاصره فى الساحة الدوليه: اثارات العلمانيه الغربيه حول الاسلام ... / تاليف محمد السند.

مشخصات نشر: قم: مركز الابحاث العقائديه، ١٤٢٨ق. ١٣٨٦.

مشخصات ظاهري: ٤١٧ص.

فروست: دراسات فى الفكر الاسلامى المعاصر فى ضوء مدرسه اهل البيت عليهم السلام؛ ٣.

شابك: ٩٦٤-٣١٩-٥٢٧-٩

وضيقت فهرست نويسى: فهرست نويسى توصيفى

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتابنامه: ص. [٤٠٩]-٤١٧؛ همچنين به صورت زير نويسى.

شماره كتابشناسى ملي: ١١٤٨٥٢٧

ص: ١

### اشاره



بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

بحوث معاصره فى الساحة الدوليه: اثاراا العلمانيه الغربيه حول الاسلام ...

محمد السنڊ

ص: ٤







بسم الله الرحمن الرحيم

يلاحظ أنّ العقود الأخيره من حياتنا المعاصره - الأربعين سنه الأخيره - شهدت في أوروبا تيارات ثقافيه متنوعه، يسمّهما طابع التمرّد والتشكيك والتحوّل من تيار إلى آخر ..

بيد أنّ ما يُطلق عليه مصطلح (التيار التفكيكي) يظلّ هو التيار الأشدّ حضوراً في السنوات المعاصره، بالرغم من انحساره نسبياً، وظهور تيارات أُخرى، ك (التاريخانيه) وما سواها من التيارات اليساريه الجديده ..

إنّ التيار المذكور مع بعض أجنحته ، ك (تيار الاستجابه والتلقّي) ونحوهما، يتميّز عن سواه بكونه ينطلق من خلفيه فلسفيه هي (التشكيك) في المعرفه والكينونه و ... ، حتّى إنّهُ أُطلق على العصر الذي شهد هذا التيار ب (عصر الشكّ)، وكانت انطلاقتّه من فرنسا - البلد الذي ينفرد بإحداث الموضوعات الجديده في الصعيد الثقافي بعامّه ..

وقد واكب هذه الفلسفه التشكيكيه تطوير الدراسات اللغويه التي بدأت مع العقد الثالث من القرن العشرين ، حيث استثمر التيار التفكيكي أو التشكيكي معطيات هذه التيارات (الألستيه)، ووظّفها لصالح تفكيكيته أو تشكيكيته، وذلك

بأن فصل بين (دوال اللغه) و(مدلولاتها) ، فحذف الأخير وجعلها غائبه، ليشير بذلك إلى عدم وجود مركز معرفي ثابت بقدر ما يخضع الأمر لقراءات استمراريّه لا نهائيه، أى جعل استخلاص الدلاله المعرفيه لا نهايه أو لا ثبات لها، وهو أمر يتساقق ويتناغم مع الفلسفه التشكيكيه التي لا تجنح إلى يقين معرفي أو المعرفه اليقينيّه، ومن ثمّ يظلّ (المعنى) أو (الدلاله) أو (القيم) لا ثبات ولا استقرار لمفهوماتها ..

ومن الطبيعي حينما ينسحب هذا التشكيك على الظواهر جميعاً ، فإنّ النتيجة تظلّ تشكيكاً بكلّ شىء، وفي مقدّمه ذلك: التشكيك أساساً بما وراء الوجود (المبدع) وإرسالات السماء، وكلّ ما هو (مقدّس) بحسب تعبير الموضه المشار إليها ..

وإذا كان المناخ الأوروبى يسمح بولاده أمثله هذه التيارات ، نظراً - من جانب - إلى اليأس الذى طبع مجتمعات الغرب من حضارتها الماديه الصرّفه، خصوصاً بعد الحرب العالميه الثانيه ..

وإذا كان المناخ المذكور - من جانب آخر - طبعه الترف الفكرى أو التخمه الثقافيه، بحيث تقتاده إلى توليد جديد للفكر حتّى لو لم تسمح به الضروره ..

ثمّ - من جانب ثالث - إذا أخذنا بنظر الاعتبار (وهذا أهم الأسباب بطبيعته الحال) عزله المجتمع الأوروبى عن السماء ومبادئها:

حينئذٍ، فإنّ ولاده التيارات التفكيكيه والتشكيكيه والمتمردّه والفوضويه وبالإضافه إلى عوده بعض التيارات المنتسبه إلى اليسار الجديد .. أولئك جميعاً تفسّر لنا ولاده التيارات المذكوره فى مجتمع أوروبى له أرضيته الخاصّه .

إلّا أنّ من المؤسف كثيراً أن نجد انعكاسات التيارات المذكوره على (الشرق)، وفى مقدّماتها: المجتمعان العربى والإسلامى، حيث هرع أفراد كثيرون

إلى معانقه هذه التيارات المتعاقبه (المتداخلة والمتضاده أيضاً) ، مع أنها (غريبه) تماماً على المناخ العربي والإسلامي!

إلّا أنّ (نزعه التغريب) التي تطبع عليها هؤلاء الأفراد تفسّر لنا تبنيهم الفكر الغربي، وتخليهم عن قيم الوحي ومبادئ الإسلام العليا

..

ولكن الأسي الأشدّ مراره أن نلاحظ (الإسلاميين) بدورهم ، قد بهرتهم زينه الحياه المنعزله عن السماء في المناخ الأوربي، فهرعوا بدورهم إلى محاوره (الانحراف) المذكور، وبدأوا ينشرون دراساتهم التفكيكيه والتشكيكيه حول مختلف ضروب المعرفه، وفي مقدّمتها التعامل مع النصّ القرآني الكريم، بدءاً بالوحي، وانتهاءً ب (التفسير بالرأى)، بحسب ما تلقّوه من التيار الأوربي الذي أطلق العنان لمفهوم (القراءه) أو السلطه للقارئ يعبث ما يشاء بدوال النصّ، حافراً ومنقّباً ومهدّماً، تقليداً لأسياده المنعزلين عن السماء ومبادئها ..

وإذا أضفنا - أخيراً - إلى ما تقدّم ، ظاهره (العولمه) في سنواتنا المعاصره، وما تستهدفه من السيطرة على الإيديولوجيات جميعاً؛ حينئذ نجد أنّ الضروره الإسلاميه تفرض علينا أن نتّجه إلى (تأصيل) ما هو ضروره في حياتنا المعاصره، ومن ثمّ (الردّ) على الانحرافات المذكوره ..

بصفه أنّ التزامنا بمبادئ الدين، وإدراكنا لمهمه خلافه الإنسان، أي إدراكنا للوظيفه التي أوكلها الله تعالى إلينا، وهي مقوله: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ١ ، أولئك جميعاً تفرض علينا:

أولاً: أن نتعامل مع الظواهر وفقاً لما يفرضه القانون العقلي ويتلاءم مع التصوّر الإسلامى حيالها، وفي مقدمه ذلك (اليقين المعرفي)، وليس (التشكيك).

ومن ثمّ القيام بمهمّه (تأصيل) ما يتفق مع مبادئنا، و(الردّ) على الانحرافات التي طبعت سلوك ما يسمّى ب (الإسلاميين) المنشطين بين من (يشكك) وبين (يساري) إسلامي يستعين حتّى بالمبادئ المنتسبه إلى الإلحاد ..

وفى ضوء الحقائق المتقدمه، وتلبيه للتوجيهات الصادره من سماحه المرجع الدينى الأعلى آيه الله العظمى السيّد على الحسينى السيستانى «دام ظلّه الوارف» بضروره التصدّى لأفكار العلمانيه وردّ شبهاتها، قرّر مركزنا أن يضطلع بالمهمّه المشار إليها، داعياً الأقسام الإسلاميه الراصده لما يجرى فى الساحة بأن يجعلوا من أولويات اهتماماتهم كتابه البحوث المناسبه للموضوع، أى المتسقه مع مشكلات حياتنا المعاصره .

وفعلاً فقد باشرنا بإصدار سلسله «دراسات فى الفكر الإسلامى المعاصر فى ضوء مدرسه أهل البيت عليهم السلام»، فصدر الكتاب الأوّل من هذه السلسله «الديمقراطيه على ضوء نظريه الإمامه والشورى» للعلّامه الشيخ محمّد السند .

وصدر الكتاب الثانى منها «أوضاع المرأه المسلمه ودورها الاجتماعى فى منظور إسلامى» للعلّامه الأستاذ الشيخ حسن الجواهرى .

وهذا الكتاب - الذى بين أيديكم - هو الإصدار الثالث من هذه السلسله، وهو للعلّامه الشيخ محمّد السند ، وهو عباره عن مجموعه محاضرات ألقاها المولّف فى مدينه المنامه البحرانيه، فى أيام شهر محرّم الحرام خلال أربع سنوات ابتداءً بسنه ١٤٢٣هـ .

وقد قام السيّد هاشم الموسوى باختصار هذه المحاضرات ونقلها من الأشطره المسجله ، فجزاه الله خير الجزاء.

وقام المركز بمراجعته هذه الأوراق وتصحيحها واستخراج كلّ ما يحتاج إلى استخراج ، وطبعها فى مجلّد واحد تعميماً للفائده، وهى تحتوى على أربع رسائل:

(١) إثارات العلمانيه الغربيه حول الإسلام .

(٢) النهضه الحسينيه ومفهوم الإرهاب والسلام .

(٣) عاشوراء ومفهوم العولمه .

(٤) العدالة الاجتماعيه .

وفى الختام نتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا لكافه الإخوه الأعزاء الذين ساهموا فى إخراج هذا الكتاب ، ونخص بالذكر فضيله الشيخ عبد الله الخزرجى الذى قام بمراجعته وتصحيح واستخراج ما يحتاج إلى استخراج، فله درهم وعليه أجرهم ، والحمد لله رب العالمين .

محمد الحسون

مركز الأبحاث العقائديه

٣ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ

Muhammad

aqaed .com

Site aqaed .com/ Mohammad

ص: ١١



## ١- إشارات العلمانيه الغرييه حول الإسلام

اشاره

ص: ١٣





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

فقد كلفني وشرفني سماحه العلامة الشيخ محمد السند بتقرير البحوث التي ألقاها في مآتم السجاكين في المنامه في موسم عاشوراء ، فابتدأت بما ألقاه من محاضرات يردّ فيها على إثارات العلمانيين الغربيين من خلال أشهر وأبرز مدارسهم الفكرية وهي العلمانية «السكولارزم» ، المدرسه الفلسفيه التي تتبني فصل الدين عن الحياه ، ومدرسه التعدديه «البلورى ألسم» وهي المدرسه المنطقيه التي تتبني تعدد الإدراك، والمدرسه الهرمونطقيه وهي المدرسه الأدبيه التي تتبني نظريه تعدد القراءات الأدبيه ، وقد قضيت أوقاتاً جميله كنت أتلذذ فيها بمتعته العلم والاستدلال وأنا أستمع لأشرطه الكاسيت التي تحتوى تلك المحاضرات وأستنير بكلامه الذى اعتمد فيه سماحته على آراء مدرسه أهل البيت عليهم السلام ، حيث كانت ردوده مستمدّه من الفكر الذى ينتمى إلى هذه المدرسه الطاهره، وأسأل الله العلى القدير أن يوفّقنى لكتابه وتدوين باقى محاضراته ، ونسأل الله أن يجعل ذلك فى ميزان حسناته، وأن يجمعنا وإياه مع محمد وآل محمد فى دار كرامته إنّه سميع مجيب .

سيد هاشم سيد حسن الموسوى

التاسع من جمادى الأولى ١٤٢٤ هجرية

الموافق ٢٠٠٣/٧/٩ ميلاديه

ص: ١٥



محاوور المحاضره:

أولاً: الإسلام الدين الخالد .

ثانياً: الخطأ الشائع فى استخدام مصطلح الدين كمرادف لمصطلح الشريعة .

ثالثاً: النسخ يقع فى الشرائع، ولا يقع فى العقائد .

رابعاً: مصطلح الدين والشريعة، وقضيه الغدير.

خامساً: آيه المودّه، وإلحاق الإمامه بأصول الدين .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» ١ .

وقال تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» ٢ .

هذه الآيات وغيرها تثبت أبعديه الدين الإسلامى، وأنه الدين السماوى الخالد. فقوله تعالى: «لِّلْعَالَمِينَ» هو قول مطلق يشمل كل الأمم التى تأتى بعد النبى محمد صلى الله عليه وآله .

وقال تعالى: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ ١ .

وقال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ ٢ .

وقال تعالى: «وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ ٣ .

وهذه الآيه مطلقه وعامه سواء كان ذلك قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو بعده أيضاً.

### الدين الإسلامي خالد

هذا البحث، وهو بحث خلود الدين الإسلامي إلى يوم القيامة، هو بحثٌ أديانِيّ، أو بحثٌ أيديولوجي بالتعبير اللاتيني، يعني: بحثٌ عقائدي .

وهو محل جدل واسع ، وصخب علمي كبير بين الأديان والثقافات الشرقيه والغريبه والتيارات الفكرية المختلفه سواء كانت تلك التيارات اجتماعيه أو حقوقيه أو قانونيه ، ومن هذه التيارات تيار العلمانيين من المسلمين أو المتعلمين من المسلمين أو العلمانيين من الغرب ، ومن المعلوم أنّ للعلمانيين أمواجاً مختلفه، وأنّ هذه الأمواج ليست على وتيرهِ واحده، والآيات التي ذكرناها تثبت خلود الإسلام وعالميته.

### المجتمعات العلمانيه لم تطلق الدين طلاقاً مؤبداً

وما نريد أن نشير إليه هنا أنّ المجتمع الغربي أو مجتمع جنوب شرق آسيا كاليابان ، وهي مجتمعات تعتمد على المؤسسات المدنيه ، ويعتبر عنها بالمجتمع

المدنى ، أن هذه المجتمعات وإن كانت علمانيه إلا أنها لم تُطلق الدين طلاقاً مؤبداً ، وأنهم حفظوا - ولو بالشكل - موروثهم الحضارى الثقافى الدينى كلٌ بحسب دينه سواءً كانوا فى اليابان أو فى الهند أو فى أوروبا المسيحيه ؛ وذلك لأن طبيعه المجتمعات البشريه تجعل منها مخزناً تختزن فيه الموروثات الحضاريه ، ومن المستحيل أن يبدأ مجتمع بشرى من الصفر، بل لا بد أن يرث من الأمم السابقه ما يرث، فنحن نلاحظ أن العلمانيين الغربيين أسماؤهم أسماء مسيحيه ، وتكون عندهم إلى جانب القوانين المدنيه قوانين كنائسيه ، وكذلك أصول التقنين الغربى متأثره بالتقنين المسيحى ، فإذا هؤلاء العلمانيون الغربيون لم يطلقوا الدين طلاقاً مؤبداً ، ولكنهم حاولوا أن يمزجوا بين الموروث القديم وما ابتكروه من قوانين ، ومما يدل على كلامنا هذا هو أن الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش الأب عندما شنّ حرب الخليج الثانيه كان يستنجد بالكنيسه واسم الرب وما شابه ذلك ، وكذلك استخدم جورج بوش الابن تعبير «الحرب الصليبيه» بعد الهجوم على نيويورك وواشنطن ، وهذا ما نشاهده عند اليابانيين أصحاب الديانه البوذيه ، حيث إنهم لم يطلقوا ديانتهم طلاقاً مؤبداً .

### الدين واحد والشرائع متعدده

من الأخطاء الشائعه فى الصحافه والإعلام وبين عامه الناس هو تعبير «الأديان» ، فنسمع عن حوار الأديان ، والبحث عن أوجه الاختلاف أو التلاقى بين هذه الأديان ، وهذا ما يتعارض مع المفهوم القرآنى والمفاهيم التى جاءت بها الأحاديث الشريفه ، حيث إن المفهوم القرآنى يؤكد على أن الدين واحد وليس متعدّد ، فتكون النتيجة أن تعبير «الأديان» تعبير خاطئ ؛ لأنه يتعارض مع الطرح القرآنى.

وكذلك ينبغي التفريق بين مصطلحات «الدين والشريعة والملة والمنهاج» التي وردت في القرآن الكريم ، ولا بدّ من تعريف هذه المصطلحات قبل الخوض في البحوث المقبله ؛ لأنّ الكثير من الناس يستخدم الدين كمصطلح مرادف للشريعة ، وهذا من الاستخدام اللغوى والدينى الخاطىء.

الدين: عباره عن مجموعه من أصول اعتقاديّه ، وأصول معارف كونيّه ، ويضمّ اليه أركان الفروع ، ويضمّ إلى الفروع الآداب.

الشريعة: الشريعة تختلف عن الدين ؛ لأنّ الإسلام اسم للدين وليس للشريعة .

وتسمّى الشريعة المحمّديه صلى الله عليه وآله ، كما توجد شريعة موسىه ، وشريعة عيسويه ، وشريعة نوحيه ، وشريعة إبراهيميه.

والشريعة لغهً هي الضفّه الجانيه المتفرّعه من رافد النهر ، وهذا ما يحدّثنا به أرباب المقاتل عندما يتحدّثون عن العباس حين استقى الماء من الشريعة.

قال ابن منظور في لسان العرب: «والشرعه والشريعة في كلام العرب : مشرعه الماء وهي مورد الشاربه التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون» (١).

الأسس هي منطقه الدين ، أصول الاعتقاد وأصول المعارف هي التي تمثّل دائره الدين ، أمّا الدائره التي هي أكثر تشعباً وأكثر ترامياً وأكثر بُعداً عن المركز هي دائره الشريعة ، وتشتمل على تفاصيل الأحكام والقوانين.

قال تعالى: «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا» ٢ .

ولم يستخدم تعبير «لكل جعلنا منكم ديناً ومنهاجاً» ؛ وذلك لأنّ الدين واحد.

فدين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد هو دين واحد ، وأصحاب الشرائع هم

ص: ٢٠

---

١- (١) لسان العرب ٧: ٨٦، ماده «شرع».

الأنبياء أولوا العزم ، وهذا ما ورد عن المعصومين حيث وصفوهم بأنهم أصحاب شرائع ، وليس أصحاب أديان متعددة ، بل بُعثوا بدين واحد(١) .

### النسخ يقع في الشرائع ، ولا يقع في العقائد

هل يعقل أن يأتي آدم عليه السلام بدين وعقائد حقّه ، ثمّ تكون هذه العقائد مؤقتة بزمن معيّن ، فيأتي نوح عليه السلام وينسخ العقائد التي أتى بها آدم ، ثمّ يأتي إبراهيم وينسخ العقائد التي أتى بها نوح عليه السلام وهكذا؟!!

إنّ هذا أمر لا يعقل ؛ لأنّ الدين عبارته عن رؤى كونه ، وإذا كانت هذه الرؤى الكونية صادقة فهي غير قابلة للتبديل والتغيير .

فيستحيل نسخ التوحيد أو المعاد أو النبوه ، وإنّما يقع النسخ في الشرائع .

بل حتّى أركان الفروع هي من الدين ولا يقع عليها النسخ ، فأصل وجوب الصلاة والزكاة ثابتة في شريعته كلّ نبي ، قال تعالى على لسان عيسى :

«وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا»٢ .

وكذلك الحجّ فكلّ الأنبياء حجّوا بيت الله الحرام ، وكذلك الجهاد والصوم . نعم ، قد يختلف شكل الصلاة أو الصيام ، ولكن أصل وجوبها ثابت في كلّ الشرائع ، وهذا ينطبق على المحرّمات وتحريم الفواحش كالزنا والخمر ، فأصل تحريم الفواحش ثابت في كلّ الشرائع وإنّ اختلفت سعة وضيقت ، حتّى أصول أحكام الأسره والزوجيه والتعاقد التجارى وتحريم الربا ؛ ولذلك فإنّ الله تعالى يندّد بالمجتمع اليهودى ؛ لأنه يتعامل بالربا .

ص: ٢١

قال تعالى: «وَ أَخَذِهِمُ الرِّبَا وَ قَدْ نُهِوا عَنْهُ» ١. وتحريم الربا يدخل ضمن أركان أصول التشريع ، وهذه الأركان تدخل ضمن إطار الدين وليس الشريعة.

قال تعالى: «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ» ٢.

فصاحب الشريعة اللاحقة لا يُكذّب دين صاحب الشريعة السابقة ، بل يُصدّقه في منطقته دائره الدين من حيث إنّ الدين واحد لا يتعدّد.

قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» ٣.

ومفهوم هذه الآية لا يقتصر على أنّ الدين بعد محمّد صلى الله عليه و آله هو دين الإسلام ، بل مفهومها يشمل كلّ الأزمان من لدن آدم إلى يوم القيامة، فالدين عند الله الإسلام منذ بدء الخليقة .

قال تعالى: «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» ٤.

فالدين لا يقبل النسخ . نعم ، قد تزداد معارف نبي عن نبي آخر ، وأكملها وأوسعها وأعمقها ما بعث بها النبي الخاتم صلى الله عليه و آله لمنزلته من القرب الإلهي حيث إنّ الإحاطة التي زوّد بها صلى الله عليه و آله ، والرؤى الكونية التي يمتلكها أوسع ممّن سبقه من الأنبياء.

قال تعالى: «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ» ٥.



فالقرآن الكريم مهيمن على ما سبقه من كتب ؛ لأنّ فيه من المعارف الجّمّه ما لم يتعرّف عليه من خلال الشرائع السابقه . نعم ، الدين فى حاله تبلور وتجلّى أكثر من قبل السماء إلى البشرىه، هذا صحيح ومقبول ، أمّا أن نقول بوجود النسخ فى الدين فهذا مستحيل ؛ لأنّه متعلّق بالعقائد كما مرّ ، ولا يقع النسخ إلّا فى الشرائع ، وذلك حسب الظروف والبيئات.

### آيات قرآنيه تدلّ على أنّ الدين واحد

قال تعالى: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» ١.

وقال تعالى: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٢.

وقال تعالى على لسان إبراهيم ويعقوب: «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» ٣.

وقوله تعالى على لسان السحره بعد أن تابوا وواجهوا فرعون: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ» ٤.

وقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: «تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» ٥.

وقوله تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ١ .

الدين عند الله الإسلام بصورة مطلقة عند كل الأنبياء ، كما هو واضح في الآيات المتقدّمة.

### الشريعة والدين وقضية الغدير

نشير إلى هذه القضية وإن لم تكن من صلب الموضوع إلّا أنّها ثمره من ثمار التفريق بين الشريعة والدين ، وجديرٌ بنا أن نجنى هذه الثمره .

قال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ٢ .

وبناءً على ما ذكرنا من الفرق بين الدين والشريعة يتّضح أنّ هذه الآية النازله في قضية الغدير وفي ولايه على عليه السلام ، تجعل قضية الإمامه وتنصيب على عليه السلام تحت مظله الدين وليس تحت مظله الشريعة ، وهذا يدلّ على أنّ الإمامه من أصول الدين وليس من فروع الدين ، وأنّ إمامه على عليه السلام كانت من صلب الدين الذي بعث به الأنبياء ؛ لأنهم جميعاً بعثوا بدين الإسلام ، كما أثبتنا من خلال الآيات السابقه ومن خلال قوله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» ٣ .

الدين عند الله الإسلام بصورة مطلقة عند كل الأنبياء ، كما هو واضح في الآيات المتقدّمة .

والذي هو عند كل الأنبياء السابقين وليس عند النبي محمّد صلى الله عليه وآله لوحده كما مرّ سابقاً.

إذاً تكون النتيجة أنّ ولايه على عليه السلام من صلب الدين الذى بعث به كلّ الأنبياء السابقين.

ونستنتج أيضاً أنّ الدين من دون ولايه على عليه السلام غير مرضى عند الله ؛ لقوله تعالى: «وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» ١ . ومن غير المعقول أبداً أن يبعث الأنبياء بدين غير مرضى عند الله.

وقد جاءت الروايات الكثيره التى تؤكّد أنّ ولايه على عليه السلام قد بعث بها الأنبياء السابقين (١).

وولايه على لم تر الوجود فى يوم الغدير ، وإنّما هى موجوده قبل ذلك ، وإنّما أظهرت وأبرزت فى ذلك اليوم ، كما أنّ التوحيد موجود قبل محمّد صلى الله عليه و آله ، ولكن أظهر وأبرز ببعثته صلى الله عليه و آله ، فكذلك كانت قضيه الغدير.

وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» ٣.

وهذه الآيه أيضاً تدلّ على أنّ الإمامه ركن ركين من الدين وليست قضيه ثانويه فى الشريعة ؛ لأنّ عدم التبليغ بإمامه على عليه السلام تساوى عدم تبليغ الرساله بأكملها كما تنصّ الآيه.

#### آيه المودّه وقضيه الإمامه

وقال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٤ . الضمير «عليه»

ص: ٢٥

راجع إلى الإسلام على رأى بعض المفسرين(١) أو راجع إلى الجهد والمعاناه التي عاناها النبي صلى الله عليه وآله فى تبليغ الرساله الإسلاميه.

موّده أهل البيت عليهم السلام جعلت أجراً للرساله ، والأجر هو العدل أو المعاوضه ، فيكون عندنا عوض ومعوّض ، وينبغى أن تتوفّر المساواه بينهما ، فليس من الصحيح أن تشتري جوهرةً ثمينهً بثمن بخس .

فإذا كانت موّده أهل البيت عليهم السلام فى كفه والكفه الأخرى فيها الإسلام أو معاناه الرساله التي قيمتها بلحاظ نفس الدين، إذا نستنتج من الآيه بأنّ الموّده لأهل البيت عليهم السلام ليست من الشريعه ، بل هى ركن ركين من أصول الدين ؛ لأنّ أجر الرساله ليس من المناسب إدراجه فى الشريعه ، والله هو الذى أعطى هذا المقام لأهل البيت عليهم السلام ، وعندئذٍ لا محلّ لاتهم الشيعه بالغلو فى أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّ الله هو الذى وضعهم فى هذا الموضع الرفيع ، والله ينهى عن الغلو ، فإذا وضعهم الله فى الموضع الرفيع فإنّ هذا الموضع ليس من الغلو فى شىء .

وهذه الموّده مخصوصه بالمعصومين الأربعة عشر ، ولا- تشمل جميع الساده - أبناء الرسول صلى الله عليه وآله - وإن كان يترشّح منها الاحترام لهم والتقدير .

ص: ٢٦

---

١- (١) الميزان فى تفسير القرآن ١٨ : ٤٢ .

## المحاضرہ الثانیہ المدارس الغربیہ الحدیثہ التي واجهت الكنيسه وتحکم رجال الدين المسيحيين

### اشاره

محاویر المحاضرہ:

أولاً: الأجواء التي نشأت فيها العلمانيه.

ثانياً: مدرسه العلمانيه « السكولارزم » - فصل الدين عن الحياه السياسيه والاجتماعيه - « مدرسه فلسفيه » .

ثالثاً: مدرسه « البلورى ألسم » - تعدد الإدراك « مدرسه منطقيه » .

رابعاً: مدرسه الهرمونطقيه - تعدد القراءات - « مدرسه أدبيه » .

### الأجواء التي نشأت فيها العلمانيه

في البدايه نستعرض لمحه تاريخيه عن علاقته أوروبا بالمسيحيه والعلمانيه .

دخلت أوروبا الغربيه في الدين المسيحي في القرن الثاني الهجري ، أى:

السادس الميلادى .

وهذا أمرٌ مؤسف ، ووجه الأسف ليس الانتقال من الوثنيّه إلى المسيحيه ، وإنما وجه الأسف هو أنّ الدين الإسلامى وهو فى ريعان شبابه فاتته فرصه إدخال هؤلاء القوم فى الإسلام ، وكانت النتيجة أن احتضن المسيحيون المبشرون الذين انطلقوا من الروم أو اليونان إلى أوروبا الغربيه لدعوتهم إلى الدين المسيحي ،

ص: ٢٧

واستمر الدين المسيحي بقوّه فى تلك البلدان إلى أن وصل إلى القرن الثامن عشر الميلادى ، وفى هذه الفتره بدأت تعلق الصيحات الثوريه على غطرسه الملوڪ والنظم السياسيه الغرييه التى كانت تحرق الطبقات الفقيره بنار الفقر وسطوه الاضطهاد ، وفى هذا الجو ظهرت التيارات المعاديه لهذه الأنظمه .

وتحالف الملوڪ ورجال الكنيسه ، فرجال الكنيسه يعطون الملوڪ الشرعيه فيما يعملون ، والموڪ يدعمون رجال الكنيسه بنفوذهم ، وأمام هذا التحالف بدأت قوى إصلاحيه تعتمد على مواجهه الملوڪ وتحطيم شرعيه الكنيسه المتحكّمه فى المجتمع آنذاك ، فبدأت عمليات تنظيم عديده ، وإن لم تنتج عن انفصال أبدى للدين كما قلنا سابقاً ، إلّا أنّها كانت تستهدف الحدّ من هيمنه الدين المسيحي على المجتمع .

وعدم حدوث الانفصال الأبدى هو أنّ سرّ الخلقه مرتبطه بالجانب الروحى والغيبى ، وأنّ الدين حتّى وإن حُرّف يكون قابلاً للتأثير فى المساحه غير المحرّفه منه ، حتّى الديانات الهنديه قد يكون بعضها لها أصول سماويه ؛ لأنّ الأنبياء كانوا منتشرين فى بقاع العالم قال تعالى: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» ١.

حتّى بعض أصول البوذيه تتوافق مع الديانات السماويه الأخرى، وهذا ينطبق على بعض الديانات الموجوده فى شرق آسيا.

وفى هذه الأجواء تبلورت ثلاث مدارس فكريه تأثّر بها المتّفقون والجامعيون المسلمون ، ونتج عن هذه المدارس ما نسمّيه بالعلمانيه.

والعلمانيون الغريون يتبنّون بسقوط الدين الإسلامى ، كما سقطت المسيحيه .

ونحن نقول لهم إنّ المسيحيه لم تسقط ، وإنّما سقط التحالف بين رجال الكنيسه

الذين كانوا يبحثون عن مصالحتهم الدنيوية والطبقات الإقطاعية متمثلة في ملوك الظلم والاضطهاد.

### المدرسة الأولى: العلمانية «السكولارزم» فصل الدين عن السياسة والمجتمع

وهي مدرسة فلسفية أيديولوجية تبناها مجموعه من فلاسفه القانون والحقوق والسياسه ، ولهذه المدرسه عدّه اتجاهات ، ولكنها تعتمد أساساً على نظريه فصل الدين عن النظام السياسى والاجتماعى ، وأنّ الدين عباره عن طقوس عباديه ورياضات روحيه ، هدفها إشباع الظمأ الروحى عند الإنسان ، فالروح لها برنامجها الخاص ، والدين معترفٌ به بهذا المقدار فى هذه المدرسه ، سواءً أكان هذا الدين دينٌ سماوئى حقيقى أم كان دين خرافى زائف ، وهذه النظرية لا يعينها حقانيه الدين أو بطلان إلّا أنّها ترى أنّه ضرورى لإشباع حاجات الإنسان الروحيه ، وكلمه «سكولار» تعنى باللاتينيه «الفصل» ؛ لأنّ هذه النظرية تفصل الدين عن باقى الأمور السياسيه والاجتماعيه والنظام المالى وغيره .

ولازالت هذه النظرية لها تأثيرات فكرية إلى يومنا هذا بالرغم من مرور قرنين من الزمان عليها ، والنظام الغربى الحالى ينتمى إلى هذه المدرسه .

### المدرسة الثانية: نظريه التعدديه «البلورى ألسم»

وهي مدرسة منطقيه وليست مدرسه فلسفيه ، وتعتمد على منهج الإدراك وكيفيه استقاء المعلومات ، والمناهج المنطقيه القديمه والحديثه ، والغربيه والشرقيه ، والماديه وغير الماديه ، جميعها تهتمّ بكيفيه الإدراك ونظم المعلومات والاستنتاج من تلك المعلومات .

تعتمد هذه النظرية على أساسين :

١- إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يحيط بالحقيقه بمفرده.

٢- إنَّ الإنسان وإن قدر على إدراك بعض الحقيقه ، ولكن لا يستطيع إدراكها كلّها .

العلماء جميعاً يبحثون عن الحقيقه ، سواء كانوا من العلماء الذين يؤمنون بالغيب أو كانوا من العلماء الماديين ؛ لأنهم يؤمنون بالعلوم التجريبيه بحثاً عن الحقيقه .

القائلون بهذه النظرية يقولون بما أنّك لا تستطيع أن تدرك الحقيقه بمفردك ، وأنّك إذا أدركت بعضها لا تدركها كلّها ، إذاً فالآخرين أيضاً يمتلكون سهماً من الحقيقه ، فالحقيقه أشبه ما تكون بالشركه المساهمه بعض أسهمها عندك والأسهم الأخرى عند الآخرين ، ومن هنا لا- يحق لك أن تخطيء الآخرين ، وتفنيّد آراءهم من منطلق تعدّد الإدراك ونسبيّه إدراك الحق أو الحقيقه ، فكل رأى من الآراء - فى نظرهم - يجب أن يكون فى دائره الاحتمال ، وهناك من تأثر بهذه النظرية ، فقال:

إنَّ كلّ الأديان حق ، وكلّها توصل إلى الله تعالى ، بحجّه أنّ الإسلام أو نبي الإسلام لا يملك كلّ الحقيقه ، ومن هنا قبلوا بتعدّد الأديان ، وأنها كلّها حق .

وهذه النظرية تكون مفيده إذا وضعت لها شروط ، وقيدت بقيود معينه ، أمّا تركها على إطلاقها فذو نتائج سلبيه مهلكه ، وعلى سبيل المثال فسح المجال أمام الشذوذ الجنسي بعنوان الحريه ، وتعدّد الآراء ، فتكون النتيجة أنّك لا تستطيع أن تمنع هذه الحاله ؛ لأنّك لا تملك الحقيقه ، وإذا عرفت شيئاً منها فإنّك لن تحيط بها كلّها وهذه النظرية تجتاح الكثير من المباحث ، فهناك من يؤمن بالاستنساخ للفرد البشرى رغم مضارّه الجّمه بالحجّه نفسها ، والجدير بالذكر أنّ لكلّ نظريه عدّه اتجاهات ولها منظورها وآراؤها وفرقها ، ولكن نحن نركّز على الفكره الرئيسيه



لكلّ مدرسه من هذه المدارس.

### المدرسه الثالثه: المدرسه الهرمونيقيه

وهى مدرسه أدبيه تختلف عن مدرسه العلمانيه «السكولارزم» الفلسفيه والتعدديه «البلورى ألسم» المنطقيه ، وهذه المدرسه تعنى بالعلوم الثقليه وكيفيه قراءه وفهم النص ، سواءً كانت نصوص سماويه كالتوراه والإنجيل والقرآن ، أو كان نصاً بشرياً .

وكان رؤاد هذه المدرسه فلاسفه من آلمان متخصصون فى الألسنيات وعلوم اللغه.

وعلى المستوى السياسى هناك تأثير كبير فى مجريات الأحداث جزاء التأثير بهذه النظرية ، فمثلاً : لو أصدرت منظمه الأمم المتحده بياناً تدعم فيه العرب والمسلمين ، ثم أتى بعض المتخصصين اليهود ، وحاولوا قراءه النص قراءة تدعم مصالحهم معتمدين على تعدد القراءات .

والفرق بين هذه المدرسه ومدرسه التعدديه «البلورى ألسم» هو أنّ المدرسه الهرمونيقيه تعتمد على تعدد القراءات للنص ، بينما التعدديه «البلورى ألسم» تعتمد على تعدد الإدراك .

والمدرسه الهرمونيقيه ترفض القراءه الفرديه للنص ، وهى تتعامل مع النص كما تتعامل مع اللغز الذى له العديد من الحلول ، فتسمح بقراءه النص من القراءات المتعدده ، وتقبل كلّ هذه القراءات ، ونقصد من القراءات هنا الدلالات والاستظهارات والاستنباطات والأفهام .

ومن هنا ترفض هذه المدرسه رفضك لأى رأى من الآراء ، فربما فهمت أنت شيئاً معيناً من قراءتك ، وتكون لصاحب الرأى قراءه مختلفه عن قراءتك يستطيع

من خلافها أن يبّر ما تنتقده أنت .

ولهذه النظرية ثمارٌ إيجابية ومهمّة جدّاً وإن لم تكن جميع هذه الثمار إيجابيه إلّا أنّ بعضها مفيد ونافع ، وهذه النظرية معترف بها في المحافل الأكاديمية والبحوث الجامعيه والعلوم الإنسانيه .

وتقول هذه النظرية : إنّ المعنى هو وليد ذهن القارىء والسماع وليس وليد ذهن المتكلّم والكاتب ، وبناءً على هذا فمن حق الإنسان أن يُعدّد القراءات للنص الواحد ، فمثلاً : قراءة التوراه والإنجيل والقرآن أو قراءة قانون معين أو قراءة الدستور نجد في كلّ هذه الأمور جدلاً سياسياً وقانونياً محتدماً في تفسير النص بين الأحزاب والمجموعات في البلد الواحد - فضلاً عن الدول المختلفه - وكلّ منها يدعى الوصل بليلى ، ويجزّ النار إلى قرصه ، ويدعى أنّه على حق ، ويفسّر النص ، ويقراه حسب ما يتطابق مع مصالحه ومشتهياته .

### الأثر الإيجابي للمدرسه الهرمونطيقه على النقد الأدبي

وظيفه الناقد الأدبي هي تحليل النص الأدبي بتوسّط علوم اللغه ، وطبعاً لا يقتصر على المفردات ، وإنّما يشمل النحو والصرف والبلاغه والاشتقاق اللغوى وغيرها ، سواء كان هذا النقد في اللغه العربيه أم غيرها .

ويستطيع الناقد الأدبي أن يستخرج من قصيده شعريه أو نص نثرى في زمان غابر - العصر الجاهلى على سبيل المثال - البيئه الجغرافيه التى كان الشاعر يعيش فيها ، والجو النفسى والمحيط الاجتماعى والنظام السياسى والعادات والتقاليد فى ذلك المجتمع ، والنظام الأسرى فيه والحقائق التاريخيه وغيرها ، ومن هذا العمل يستطيع الناقد الأدبي أن يخدم علوماً عديده ، ويقدم لها معلومات مفيده فى هذا المجال ، كلّ هذا يتمّ من خلال التحليل الأدبي الذى يقوم به الناقد ، ووظيفه هذا

الناقد شبيهه بعمل عالم الآثار الذى يستطيع من خلال القطعه الأثرية أن يحدّد الزمان الذى تنتمى إليه هذه القطعه من خلال الأدله والبراهين التاريخيه .

هذه بعض إيجابيات هذه النظرية ، ولا يعنى كلامنا هذا أنّ هذه النظرية خاليه من السلبيات . نعم ، هناك بعض السلبيات التى سندكرها لاحقاً .

وتعدّد القراءات شبيهه بالتأويل الذى يقول به أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام وإن كان مرفوضاً من قبل المدارس الإسلاميه الأخرى ، فالتأويل هو نوع من تعدّد القراءات ، وهو أمرٌ إيجابى إذا كان خاضعاً لضوابط وقوانين تحكّمه ، أما إذا كان بشكلٍ عشوائى وغير مستند إلى البراهين والأدله ، وكان بشكل سائب ، يكون بلا شكّ أمراً سلبياً مضرّاً بفهم النص .

فتعدّد القراءات هو تجاوز القشور فى النص ، والغوص فى أعماق النص كى يستخرج منه المعانى المكونه فى بواطنه .

نعم ، البعض يرمى مذهب أهل البيت عليهم السلام أنّه مذهبٌ باطنى وغموصى ؛ لأنّ هؤلاء يرفضون فكره التأويل جملته وتفصيلاً ، وهذا خطأ .

نعم ، لو طالب هؤلاء بإيجاد أسس وموازن لهذا التأويل لا تفقنا معهم ، وهؤلاء يقرّون بجداره المدرسه الهرمونطيقية ، ولكنهم حين يأتون إلى التأويل يرفضونه مع أنّ الأمرين يحملان نفس المعنى ؛ ولهذا فهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم .

والتأويل مثبت فى القرآن الكريم ، قال تعالى :

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» ١ .

الغريب أنّ البعض ينفى التأويل بصوره كليّه ، وهذا يتناقض مع الحديث القائل بأنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق .

ورفض التأويل بهذه الطريقة هو تحجيم للنص القرآني ، حيث تكون القراءة مقتصره على الظاهر والقشور.

قال تعالى:

«فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ١ .

فالقرآن يصرّح بأنّ له حقيقة مكنونه ، ولا يمسّه إلاّ المطهّرون ، ولم يقل تعالى :

المتطهّرون ، بل قال: المطهّرون ، وهم الذين طهّهم الله تعالى ، حيث قال :

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ٢ .

فدرجات القرآن ليست واحده ، قال تعالى:

«بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» ٣ .

مجيد ، أى : ذو مجدٍ وعظمه ، أى : له درجات غيبية فى لوح محفوظ عن أن يناله الإنس والجن .

وقال تعالى متكلماً عن القرآن الكريم:

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» ٤ .

فهل من المعقول أن تحلّل القصيده تحليلًا عميقًا ، وأن تقف عند قشور القرآن بحجّه رفض التأويل؟!

## المحاضرہ الثالثہ إشارات العلمانيين الغربيين حول الإسلام

محاوور المحاضرہ :

أولاً : شبهه أنّ النبوه نوع من النبوغ البشرى.

ثانياً : شبهه أنّ النبي لا يملك الحقيقه.

ثالثاً : شبهه أنّ توقف النبوه تعنى نضوج البشريه واستغناؤها عن السماء.

فى البدايه نوّد أن نذكر أنّ الدين الإسلامى أقوى من هذه الإشارات والإشكالات ، وأنه لا يزداد إلّا قوّه ونصاعه وثباتاً بعد هذه الرياح التى تهب عليه من هنا أو هناك .

البعض ينظر إلى الدين على أنه أسطوره ليس إلّا، والبعض يرتاح إلى الدين ، ليس إيماناً منه بأنّه منزل من عند الله ، ولكن لأنّ الدين يحارب الجريمه ، وينظّم المجتمع .

ومن خلال النظريات والمدارس التى ذكرناها حاول الغربيون أن يوجّها العديده من الإشكالات على الدين الإسلامى ، وعلى مذهب أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنه المذهب الأكثر تمسكاً بالحجج المنطقيه ، وتطابق العلوم الدينيه مع العقل والمنطق .

وسنطرح الإشارات ونردّ عليها حسب مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وأما حسب باقى المذاهب الإسلاميه فالرّد عليها ممتنع ، بل إنهم يتبنّون نفس المبانى التى يثيرها

ص: ٣٥

العلمانيون الغربيون ، ويكررها العلمانيون من المسلمين والعرب ؛ لأنّ هؤلاء يطرحون ما يطرحه الغربيون ، وترجع أساساً إلى المدارس التي ذكرناها .

ومن الإثارات المطروحة هي أنّ الباري سبحانه وتعالى ذاتٌ أزليه غير محدوده في اعتقاد الموحّدين الذين يعتقدون بالألوهيه ، فذات الباري غير متناهيه ، ولا يشك أحدٌ في ذلك من أصحاب الديانات السماويه ، بل وحتى المشركين يعدّون من الملل الإلهيه ؛ لأنّهم يقولون بوجود الإله ، وهم لم يبنوا فكرهم على الوثنيه إلّا أنّهم يقربونهم إلى الله زلفى ، وأمّا الملحدون الذين يؤمنون بالماده فكلّ البشر يدعون بفطرتهم أنّ هناك حقيقه غير متناهيه في الوجود وإن اختلفوا في تسميتها ، والإثارة المطروحة هي :

كيف يمكن للنبي صلى الله عليه و آله الإحاطه بكلّ الحقائق ، وهو مخلوق ولا يحيط بالحقائق كلّها ، وأننا إذا سلّمنا بكلّ ما قاله محمّد صلى الله عليه و آله فإنّ العقل البشرى سيصيبه الجمود وتتعطّل عجله الفكر الإنسانى .

وهم يعبرون عن النبوه بأنّها نوعٌ من التجربه البشرىه شبيهه برياضه المرتاضين والمتصوّفه ، وأنّ النبوه نوعٌ من أنواع النبوغ البشرى ، إذاً فمصدر عظمه الأنبياء هو العقل أو الروح .

والمذاهب الإسلاميه الأخرى - غير مذهب أهل البيت عليهم السلام - يقولون بأنّ النبي علومه محدوده في إطار التشريع ، وهذا ما يرويه مسلم بأنّ النبي صلى الله عليه و آله مرّ بقوم يلقّحون . فقال «لولم تفعلوا لصلح» قال فخرج شبيصاً فمرّ بهم فقال: «ما لنخلكم»؟ قالوا: قلت كذا وكذا ، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم(1) .

ص: ٣٦

---

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٤٦٤ ، كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معاش الدنيا على سبيل الرأى ، الحديث ٢٣٦٣ .

وهم يقولون فى مواضع عديده بأنّ النبى اجتهد فأخطأ(١) ، وفى كتب أصول الفقه عندهم يذكرون موارد اجتهاد النبى ثم تخطئته(٢) ، ويذكرون أنّ القرآن نزل موافقاً لرأى الصحابه ومخطئاً لرأى النبى صلى الله عليه وآله(٣).

ولو حوّلنا جملة «أنتم أعلم بأمر دنياكم» التى ينسبونها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى التعبير اللاتينى لأصبحت «سكولار» فصل الدين عن الحياه العامه ، أو كما يقال :

ما لله لله وما لقيصر لقيصر ، إذاً هذا الطرح موجود فى المذاهب الإسلاميه الأخرى غير مذهب أهل البيت عليهم السلام .

ونستطيع أن نقول أنّ المذاهب الإسلاميه الأخرى تمثّل العلمانيه القديمه فى محتواها وفى معناها ، وهذه ليست مجرد روايات مذكوره ، وإنما هم يتبنونها وينون عليها آثار كثيره .

وفى ذيل هذه الآيه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتَيْهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ٤ .

يرون أنّ النبى قد تسلط الشيطان على قلبه وروحه ، ثم حكى آيات ليست من عند الله ، وتسمى هذه القضيه قضيه الغرائق ، «أفرايتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى وإنهنّ من الغرائق العلا وإنّ شفاعتهم لترتجى»(٤) . وأنّ قریش قد

ص: ٣٧

١- (١) عمدہ القارى شرح صحيح البخارى ١٨: ٦١ ، كتاب المغارى ، باب ٨١ فى حديث كعب ابن مالك .

٢- (٢) الإحكام فى أصول الأحكام ٤: ٢٢١ فما بعدها ، الاجتهاد بالرأى فى مدرسه الحجازالفقيهيه: ١١٢ فما بعدها .

٣- (٣) صحيح البخارى ١: ٣٠٨ ، كتاب الجنائز ، باب الكفن فى القميص الذى يكف ، الحديث ١٢٦٩ .

٤- (٤) مجمع الزوائد ٦: ٢٤ ، الحديث ٩٨٥٠ .

استبشرت بمداهنه الرسول لها ، فنزل جبرئيل وسدّد النبي ، وقال له : إنّ تلك الآيات آيات شيطانية وليست آيات رحمانية ،  
القضية ليست المذكورة في كتب الحديث فحسب ، بل توجد في كتب الأصول والتفسير والكلام .

والنص في كتاب البخارى لا- يذكر لفظ الغرائق ، وإنّما يذكر أنّ الشيطان يلقي في قراءه النبي صلى الله عليه وآله (1) ، وإن  
اختلف النص إلّا أنّ المعنى واحد ، والإيمان بهذه الأمور في حق النبي ، يعنى فيما يعنى الإيمان بالبلورى ألسم وتعدّد الإدراك ،  
وأنّ كلام النبي صلى الله عليه وآله ، قد يصيب وقد يخطىء ، وأنّ النبي لا يدرك كلّ الحقيقة ، وليس له أن يفنّد رأى الآخرين  
، وهذا ينتج منه عدم صحه القول بخلود الشريعة الإسلاميه ، وكيف تخلد وهى لا تمتلك الحقيقة؟!

ومن ثم يظهر لنا مصطلح عقلنه الخطاب الدينى ، وهناك من يطرح نفس الطرح حتّى من وسطنا الداخلى ، ويقول : إنّه يحق  
للعقل أن ينتقد بعض خطوات الأنبياء من باب البلورى ألسم أو تعدّد الإدراك.

وهم يفسّرون «خاتَمَ النَّبِيِّينَ» ٢ ، وقوله صلى الله عليه وآله : «لا نبى بعدى» (٢) ، أنّ إرسال الرسل إلى الأمم السابقه إنّما حدث  
بسبب عدم تأهل تلك الأمم ، وأنّها لم تبلغ سن الرشد ، فلذلك احتاجت إلى نبى يرشدها ، أمّا الأمم من بعد محمّد صلى الله  
عليه وآله فهى قد بلغت سن الرشد ، ولا- تحتاج إلى قيمومه ووصايه السماء ، وهى قادره بواسطه الحوار والمجتمع المدنى  
والديمقراطيه والتجارب العمليه والانفتاح والحرية على الاستغناء عن السماء وشريعتها ، فيكون خاتم الأنبياء .

ص: ٣٨

١- (١) صحيح البخارى ٣: ٢٣٨ ، كتاب التفسير، سورة الحج .

٢- (٣) مسند أحمد ٣: ١١٤ ، الحديث ١٥٣٢ .



وهم يقولون : إنَّ الشريعة لا- تعالج الأمور المعاشيه والمتعلّقه بالحياه العامه ، فأين قوانين النظم العسكريه والمصارف والبنوك والاقتصاد والإداره وغيرها؟ وهذا الإشكال وقعت فيه المذاهب الإسلاميه الأخرى وإن هم أنكروا على العلمانيين الغربيين والعلمانيين المسلمين ، بل كفروهم أو حكموا بضلالهم ، ولكنهم يتبنون نفس المعنى وإن اختلف اللفظ ، فهم يتخبّطون فى فهم قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» ١ بعد أن أقروا أن القرآن ليس تبياناً لكل شىءٍ من أمور الدنيا ، فبعضهم قال: إنَّ القرآن ليس فيه تبيان لكل شىء من الدين والدنيا ، وإنما فقط من الدين ، مع أن بعض المفسرين كالمفسر الطنطاوى له تفسير يبيّن فيه المعجزات العلميه العديده التى ذكرها القرآن ثم أثبتها العلم بعد عدّه قرون.

والذين قالوا : إنَّ القرآن فيه كل شىء من الدين اصطدموا بأنَّ القرآن ليس فيه كل شىء من الدين ، فيقول البعض - متوسلاً فى الخروج من هذه المشكله - : إنَّ السنّه النبويه داخله فى هذا النطاق ؛ لقوله تعالى: «ما آتاكم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٢ ، فتكون السنه النبويه داخله فى تبيان لكل شىء المذكور فى الآيه الكريمه ، وعندما رأوا أن السنه ليس فيها تبيان لكل شىء ضمّوا لهما الإجماع باعتبار مصدرأ من مصادر التشريع ، وأنه حجّه ، ولكن هذا لم يحل المشكله ، ثم ضمّوا القياس والظن والرأى (١).

ومن هنا فإنهم وقعوا فى مشكله أن القرآن والسنه ليس فيهما تبيان لكل أمور الدين - فضلاً عن الدنيا - ففتحوا باب العقول والتجارب البشريه ، وهذا عين ما يدعو إليه العلمانيون ، وهم كفّروا نصر حامد أبو زيد ، ونحن لسنا بصدد تصحيح مسلكه ، ولكن نقول: إنَّ ما طرحه هو تتبّونه أنتم وإن اختلف اللفظ ، وحكمت

ص: ٣٩

المحكمه الشرعيه بينونه زوجته منه ، وهو يعيش الآن فى الغرب .

وهنا نقاط لابد من ذكرها :

النقطه الأولى: هى وجود الحقيقه ، ولابد من وجود الحقيقه سواءً كانت هذه الحقيقه هى حقيقه الحقائق ومحقق الحقائق وموجد الحقائق ومقرّر الحقائق والمثبت للحقائق ، وهو الله سبحانه وتعالى على مبنى الموحّدين أو حتّى على مبنى الماديين الذين يؤمنون بأنّ الماده لها حقيقه أو الذى ولّد الماده له حقيقه وإلا لو لم تكن للماده حقيقه فلم هذه البحوث العلميه الكثيره ، هل هى بحث وراء سراب أو بحث وراء حقائق؟ طبعاً بحث وراء الحقائق .

إذاً البحث العلمى يجب أن يبحث عن الحقيقه .

النقطه الثانيه : أنّ السير البشرى فى العلوم التجريبيه وإن ازدادت وتيرته بصوره مضاعفه إلّا أنّه لن يقف عند حدّ من الحدود وعند درجه من الدرجات .

والنتيجه أنّ البشر لن يصلوا إلى الكمال العلمى بحسب الواقع والحقيقه ، بل إنّ البشرىه ستظلّ تبحث وتبحث عن الحقيقه ، وهذا دليل على النقص والعجز البشرى فى بلوغ الكمال ، والحاجه إلى الله جلّ جلاله ؛ لأنّه هو المحيط بكلّ الحقائق ومطلق الوجودات ، ويعلم بكلّ القوانين والمعادلات .

ومن خلال النقطتين السابقتين نستطيع أن نردّ بأنّ البشرىه لم تصل إلى مرحله النضج البشرى ، وعدم الوصول هذا يدلّ على الجهل البشرى ، والله يعلم إلى أىّ درجه سيكون الفارق بيننا وبين الأجيال القادمه فى التقدّم العلمى وأساليب المعيشه .

إذاً البشر لم يصلوا إلى سنّ الرشد ، ولم يستغنوا عن وصايه السماء ؛ لأنّهم لا يزالون يعيشون المحدوديه فى التفكير ، ولا يستغنون عن العالم المطلق الذى يحيط بالأدوار الزمنيه والعوالم المختلفه وأصول الخلقه البشرىه والموجودات

الأخرى وأسرارها وكيفيه ارتباطها وتأثيرها على بعضها وتأثيرها على الإنسان ، والبشرية لن تصل في يوم من الأيام إلى اكتشاف كل أسرار الكون ، ومن هنا تأتي ضروره النبوه ؛ لأنّ البشريه غير كامله ، ومن هنا تحتاج إلى حبل متصل بين الأرض والسماء الذي يحيط بكلّ الأمور .

ص: ٤١



محاوور المحاضره :

أولاً : ما نتفق مع التعدديه «البلورى ألسم»، وما نختلف عليه .

ثانياً : أهميته وجود ضوابط وأدوات فى قبول الآخر أو رفضه .

ثالثاً : الإسلام سبق البلورى ألسم فى التعدديه وقبول الآخر .

رابعاً : كيف يكون الكتاب تبياناً لكل شىء .

المدارس الثلاث التى تكلمنا عنها كلها تنطلق من قناعات تصبّ فى ضروره أبعديه الدين الإسلامى والشريعه المحمديه من حيث لا تشعر .

سنبداً بمناقشه المدارس الثلاث ، وأول مدرسه سنناقشها هى المدرسه المنطقيه التعدديه «البلورى ألسم» لما لها من بريق وجاذبيه فى الأوساط الثقافيه ، وهذه المدرسه التى تعتمد فى طرحها على أنّ الإنسان لا يدرك الحق لوحده ، بل يشاركه الآخرون فى معرفه الحقيقه ، وأنّ الإنسان وإن أدرك شيئاً من الحقيقه إلّا أنّه لا يدرك الحقيقه بشكل يجعله يحيط بها إحاطه كامله .

وهم يقولون: إذا كان الله تعالى هو المحيط بالحقيقه بشكل كامل فذلك لأنه هو المطلق اللامتناهى ، أمّا الرسول - أى رسول حتى لو كان محمّد صلى الله عليه و آله - فهو مخلوق ومتناهى ، وهو لا يمتلك الحقيقه لوحده ، ولا يمتلكها بشكل مطلق .

وما تعيشه البشريه من تطوّر فى السير العلمى ناتج من قصورها وحاجتها إلى الكمال المطلق وهو الله تعالى .

وهذه النظرية هى تطوير لنظريه آينشتين النسبية ، وأنّ الحق نسبي . وهم يطرحون طرحاً فكرياً يتبنّى الرأى القائل بأنّه لا- يحق لأحد تخطئه غيره ؛ لأنّ الحق منتشر ومتوزّع ، ولا يحتكره أحد أو جهة معيّنه .

### الزّد على هذه الشبهه

أنتم تقولون : إنّ الحقيقه متفرّقه ، وأنّه لا يحق لأحد أن يدعى أنّه يمتلك الحقيقه لوحده ويحيط بها إحاطه كامله ، وأنتم بهذا تميلون إلى جمع الحقائق من كلّ الأطراف ، وأنكم ترفضون أن تتوقعوا فى جزءٍ من الحقيقه عند هذا الشخص أو ذاك ، وعند هذه الجهه أو تلك ، وأنّ الإنسان بطبيعته يسير نحو الكمال المطلق ، والبحث عن الحقيقه والكمال المطلق هو الله تعالى ، قال تعالى: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ» ١ ، فكلّ اسم من أسماء الله يمثّل كمالاً من الكمالات الإلهيه .

والمنطلق الذى عند القوم هو أنّه إذا ادعى شخص أنّ الحقيقه كلّ الحقيقه عنده ، والصحيح أنّ عنده بعضها وبعضها الآخر عند الآخرين ، فستكون النتيجة أنّه سيلغى وينفى جزء الحقيقه عند الآخرين ، وبهذه الطريقه ستضيع الحقيقه أو سيضيع جزؤها الذى عند الآخرين ، وهم فى حذرٍ شديد من ضياع بعض الحقيقه عند هذا الطرف أو ذاك ، وأنّه ينبغى على الإنسان أن يبحث عن الحقيقه عند كلّ الأطراف ؛ لكلى يحصل على صورتها الكامله ، إذا هم يتجهون للبحث عن الحقيقه بصورة كامله من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، ونحن نتفق معهم فى أنّنا يجب أن

ونحن أتباع الطرح الإلهي المقابل للطرح المادي نقول لهم : إنَّ بعض الحقيقة التي يمتلكها هذا الشخص أو ذاك ، وهذه الفئة أو تلك ، غير كافية للوصول إلى الحقيقة بشكل كامل ، والنتيجة هي أننا لا بد لنا من طريقه تجمع لنا الحقيقة بقدر ما يستطيع الإنسان أن يدركها ، لا الحقيقة المطلقة والعلم المطلق الذي يمتلكه الله تعالى ؛ لأنَّ ذلك مختص به تبارك وتعالى ، وبالتالي فإذا أردنا أن نحافظ على الحقيقة يجب أن لا نبغضها وأن لا نوزعها في هذا الطرف وذاك ؛ كي نحفظ بها ، ولا تضيع بين هذه الأطراف ، وأنه لا بد من صيغته عقلية ذهنية فكرية تضمن لنا حفظ الحقيقة من الضياع عندما تقسم عند عدّه أشخاص أو فئات ، وأنَّ الطرح الذي يطرحونه من توزع الحقيقة عند الفئات أو الأشخاص لا يؤمن لنا الوصول إلى الحقيقة .

وقد ورد في الدعاء: «يا دائم الفضل على البريه، يا باسط اليدين بالعطيّه ، يا صاحب المواهب السّيّه»<sup>(١)</sup> ، وصاحب المواهب السّيّه هو صاحب الحقيقة المطلقة التي تفيض الكمالات على الإنسان .

ومن ضمن ما يطرحه العلمانيون الغربيون ، وتبعهم العلمانيون من العرب والمسلمين هو عدم نفى وإلغاء الطرف الآخر باعتبار أنه يمتلك جزءاً من الحقيقة ، ولكننا نقول لهم : إلى أي مدى نعترف بالآخر ، هل نصحح آراءه بشكل مطلق؟ أم نصححها بشكل نسبي؟ وعندما نصححها بشكل نسبي ، ما هي النسبة التي نصححها بها ، هل هي نسبة التسعين في المئة أم العشرة في المئة؟ ثم ماذا نفعل عندما تكون آراء الآخر آراء سراب وليست آراء صواب ، هل نعترف بها بحجّه عدم إلغاء

ص: ٤٥

---

١- (١) المصباح للكفعمي: ٦٤٧، الفصل السادس والأربعون فيما يعمل في شهر شوال .

الآخر؟ إذاً فنحن بحاجة إلى وضع ضوابط وأدوات للاعتراف بالآخر .

صحيح إننى لا أستطيع أن أدعى امتلاك الحقيقة باعتبارى إنسان عادى غير معصوم ، والقرآن الكريم والمذهب الإمامى يدعو إلى العقل الجماعى ، قال على عليه السلام :«حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العقلاء، ويضمّ إلى علمه علوم الحكماء»<sup>(١)</sup>، هذا صحيح لوجود لفظ حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العقلاء الناس ، والحديث لم يقل أعقل الناس من جمع أهواء الناس إلى هواه ، ولم يقل أعقل الناس من جمع سفاهات الناس إلى سفاهته ، ولذلك من المفيد أن نضيف إلى علمنا علم الغربيين من حيث التكنولوجيا والتقنيات الحديثه والدراسات العلميه والتعدّديه السياسيه ، ولكن ينبغى علينا أن نترك ما يعتبر من التخلف فى المجتمعات الغربيه من الانحلال الخلقى والتفسيخ والرقص والمجون التى تضحج منها أوروبا والهند واليابان مع كونهم غير مسلمين إلّا أنّهم يخشون على أنفسهم من شراسة الجنس والإغراء والتحلل والمجون الذى تصدره أمريكا .

والعقل الجماعى الذى تكلمنا عنه هو الشورى فى المفهوم الإسلامى ، العقل الجماعى وليس الإراده الجماعيه ، ونحن نحترم التعدّديه فى هذا الإطار ، وهى جيّده ومفيده ، ولكن المهم هو انتقاء الفكر الصحيح عند الآخر ، لا قبوله بشكل مطلق بحجّه قبول الآخر والتعدّديه ، وإذا لم يكن فيه شيء صحيح لا نقبل منه شيء ، وإذا كان يحتوى على نسبة ضئيله من الصحه لا نقبل غير هذه النسبه الضئيله ، ونرفض الفكر الخاطيء منها .

ومن الأخطاء الشائعه فى هذا الزمان اقتحام الحوار من قبل أشخاص لا يعلمون من التخصّيص الذى يدور حوله الحوار شيئاً ، فليس من المعقول أن يدير

ص: ٤٦

---

١- (١) ميزان الحكمه ٤: ١٥٢٥، الحديث ٩٨٦٣.



الحوار الطبى مهندس ميكانيكى ، وينصب هذا المهندس الميكانيكى نفسه حكماً على ذلك الحوار الطبى ، وهو لا يعرف من الطب حتى أبجدياته .

صحيح أنه من المهم أن لا- يستبد الإنسان برأيه ، وأن من استبد برأيه هلك(1) ، وهذه هى ثقافه الإسلام التى سبق بها التعدديه«البلورى ألسم» وإن كانت هذه الثقافه قد شوّهتها وجود الحكومات الظالمه المستبدّه التى كانت تحكم باسم الإسلام من حيث المظهر والشكل .

والسعى للحصول على تمام الحقيقه يدعوننا إلى الانفتاح على الآخرين ، وأن البحث عن الحقيقه يحتاج إلى سلسله من تجارب البشر حتى يصلون إلى الحقيقه ، ونحن نعتقد أن الله قد بعث محمداً صلى الله عليه و آله قبل أربعة عشر قرناً ، وقد جعله سيد البشر من حيث الروح والأخلاق والعقل، وقد أعطاه الله مالم يعط غيره ، فقال تعالى «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» ٢ ، ويتجلى لطف الله بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فى سورة الشرح والضحي وغيرهما .

والله قد أعطى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم قواعد العلوم ، وقد زقه العلم زقاً ، والله تعالى يحيط بالحقيقه بصوره غير قابله للخطأ إطلاقاً ، وبكم وكيف لا- يصل إليه البشر فى سيرهم العلمى القائم على التجربه فى العلوم السياسيه والإنسانيه والحقوقيه وغيرها .

قال تعالى «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ٣ ، الله يعلم ما خلق من الذره إلى المجزه ، وهو اللطيف الخبير الذى لا يخفى عليه شىء ، وهذا ليس ادعاءً منا لكى نرفع من شأن محمد صلى الله عليه و آله ، بل هذا هو ما أخبر به الله تعالى حيث قال تعالى

ص: ٤٧

---

١- (١) ميزان الحكمه ٨ : ٣٤٦٤ ، الحديث ٢١٢٧٢ .

«وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ١ ، وفي هذه الآية لا يقتصر الأمر على التشريع في الكره الأرضيه ، بل يتجاوز إلى الغائبه في السماء والأرض ، حيث توجد في الكتاب المبين وهو القرآن ولكن ليس القرآن النازل ، بل هو القرآن في اللوح المحفوظ.

وقال تعالى: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٢.

«وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٣.

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» ٤.

«حَمْدٌ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» ٥.

وسنورد معنى الكتاب المبين بصورة مقتضيه ، حيث يقول تعالى «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» والتنزيل تخفيف ، كما لو قلنا سننزل هذا المطلب ، أى: سنخففه ، لأن حقيقة الكتاب المبين لا تستوعبه الدنيا ، أصول المطالب الموجوده في الكتاب المبين موجوده في القرآن الكريم المقدس العظيم ، والكتاب المبين هو حقيقة القرآن وعلومه الغيبية بنص سوره الدخان ، ونستدل بها وليس بالرويات ؛ لكي لا تبقى حججه لمن

يَتَّهَمُنَا بِالْبَاطِنِيَّةِ.

«حم \* وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ١ ، أى: جَعَلْنَا مُخَفَّفًا يَتَحَمَّلُهُ الْوُجُودُ الْأَرْضِيَّ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ فِي حَقِيقَتِهِ لَيْسَ عَرَبِيًّا وَلَا فَارِسِيًّا وَلَا إِنجِلِيزِيًّا ، وَهَذَا مَا نَسْتَفِيدُهُ مِنْ كَلِمَةِ «جَعَلْنَاهُ» الْوَارِدَةِ فِي الْآيَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَجُودٌ تَكْوِينِيٌّ وَحَقِيقَةٌ مِنَ الْحَقَائِقِ ، وَأَمَّا مَا هِيَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ فَهَذِهِ بَحْثٌ آخِرٌ لَسْنَا فِي صَدَدِ الْخَوْضِ فِيهِ .

وَقَالَ تَعَالَى «فَلَا أُفْسِدُكُمْ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسِيمٌ لِّمَنْ تَغْلِبُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ» ٢ .

القرآن يقول هل أنتم مرتابون بهذه الحقيقة ولا تصدقونها .

وهذا القرآن الذى هو تنزيل ونزول ، والنزول هو مقابل الصعود كما هو معروف فى اللغة .

والقرآن الكريم ينبئنا أن كثيراً من المغيبات والحقائق موجوده فى الكتاب المبين، يقول تعالى «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» ٣ .

إن هذا ادعاء كبير ، ومن يستطع فى هذا العصر أن يثبت هذا الادعاء أن القرآن فيه كل شىء؟

بالله عليكم لولم يكن للقرآن قريناً آخر وهم أهل البيت عليهم السلام ، كيف يمكننا أن نثبت هذه الحقيقة أمام الأمم الأخرى؟

وقد حاول بنو أمية وبنو العباس أن يُخرجوا أهل البيت عليهم السلام ، كيف يمكننا أن

نثبت هذه الحقيقة أمام الأمم الأخرى؟

وقد حاول بنو أمية وبنو العباس أن يُخرجوا أهل البيت عليهم السلام ، فكانوا يأتون بالعلماء لكي يناقشوا أهل البيت ، وبالتالي ينتصرون عليهم فتقل منزلته أهل البيت عليهم السلام عند الجماهير ، ولكنهم فشلوا في هذا الأمر ، وانتصر أهل البيت عليهم السلام على جميع المستويات العلمية بما فيها الطب ، والتاريخ يشهد للإمام الصادق والإمام الرضا ، والمقام العالي للإمام الرضا عليه السلام هو الذي جعل المأمون ينجذب إلى الإمام الرضا ويجعله ولي العهد ، ولو قرأنا كتاب المجروحين لابن حبان وهو من علماء العامه في ترجمه على بن موسى الرضا عليه السلام لرأيناه يقول: «يروى عن أبيه العجائب»<sup>(١)</sup> ، وهذا المقام العالي لأهل البيت عليهم السلام جعلهم القرين الآخر للكتاب .

ص: ٥٠

---

١- (١) كتاب المجروحين ٢: ١٠٦ .

اشاره

محاوّر المحاضره:

أولاً: التطور الذي طرأ على المجتمعات الإنسانيه.

ثانياً: كيف يبقى الدين ثابتاً مع التطور العلمي والعملى الهائل؟

ثالثاً: ما هى نسبة الثابت والمتغير فى حياه الإنسان؟

رابعاً: الباحث العلمى يبحث عن القوانين الثابته وليست المتغيره .

قلنا فى الحديث السابق إننا لا نرفض مدرسه التعدديه «البلورى ألسم» بشكل مطلق ، وأشرنا إلى الجوانب الإيجابيه ، وذكرنا أننا نستنتج من آراء هذه المدرسه استنتاجات تصب فى ضروره النبوه والرساله ووصايه السماء ، وليست هى ضدّ هذه المفاهيم كما يتراءى للمطلع عليها من أول وهله ، وسنشير إلى تطبيقات هذه المدرسه فى المجال السياسى فيما بعد إن شاء الله .

وفى هذا اليوم سنناقش مدرسه العلمانيه «السكولارزم» ، وهى أقدم المدارس الثلاث ، ولازالت تتطور وتتبلور بصياغات فكريه جديده وإضافات علميه متعدده . ملخص إثاره هذه المدرسه - وإن كنا لسنا فى مقام استقصاء هذه الإثاره - يرتكز على الجانب المتغير فى النظام الاجتماعى أو الاقتصادى أو

العسكري أو السياسى أو المالى أو الإدارى فى حياه البشر ، هذا بالإضافة إلى نظام الأسره والفرد ، وطبيعه المعيشه وتطورها من السكن فى الكهف ثم الصحراء ثم الغابات ثم الأوديه ثم القرية ثم المدينه ، فلو قارننا معيشتنا فى هذا الزمان مع من عاشوا قبل خمسين سنه - فضلاً عن عاشوا لقرون - لوجدنا أنّ طبيعه الأسره تختلف من حيث المتطلبات والتعقيدات الحضاريه ، وأنّ طبيعه المشاركه بين الزوج والزوجه اختلفت .

وفى الزمان الماضى لم يكن المال هو الوسيط الاقتصادى ، وإّما كان عن طريق المقايضه والمبادله بين بضاعه وأخرى فى فتره من فترات الزمن ، وكان فى فتره من الفترات البضاعه السائده هى النقد ، فمثلاً: البلد الذى يكون فيه الشاى هو البضاعه السائده يكون الشاى هو النقد فى ذلك المجتمع ، ثم تحوّلت هذه الحاله إلى وضعيه النقد المالى الذى بدأ بالنحاس ثم بالفضه والذهب ثم النقد الورقى ، والآن تحوّل النقد الورقى إلى النقد الاعتبارى بالشيكات والحوالات وبطاقات الائتمان أو الفيزا كارد كما تسمى ، والنقد الورقى أخذ فى الاضمحلال شيئاً فشيئاً .

وهكذا فى الجانب السياسى الذى بدأ بصوره قبله بسيطه ثم تطوّر إلى نظام الديوان والكتاب والشرطه والجيش العسكرى التقليدى بأسلحته التقليديه ، ولكن هناك فرق شاسع بين هذه الحاله وحاله الحكومات فى زماننا المعاصر ، وتشكيل الوزارات والانتخابات والتطور الإلكتروني الذى دخل كلّ المجالات ، وأدوات النظام كذلك فلم يكن فى الماضى الفصل بين السلطات الثلاث التشريعيه والقضائيه والتنفيذيه ، ولم تكن القوانين فى الأزمنه الغابره على ما هى عليه فى هذا الزمان من التشريعات الثابته أو الدستور أو التشريعات المتغيره أو مصوّبات المجالس النيابيه وغيرها .

والقوى التشريعيه تضاهى القوّه الفكرية عند الإنسان ، والقوى العسكرية

تضاهى القوّه الغضبيه الرادعه عند الإنسان ، ووزارات الترييه والتعليم تضاهى الإدراك عند الإنسان ، فأصبح جهاز الدوله كإنسان كبير متطوّر وأعمال الصرافه التى تطوّرت حتّى أصبح البنك بحدّ ذاته كدوله مستقله ، وهذا ما ينطبق على التطوّر الزراعى والصناعى وغيرهما .

### الشبهه التى يطرحونها

كيف يبقى الدين ثابتاً مع كلّ هذا التطوّر الذى جرى على البشرىه؟ ولو لاحظنا نسخ شريعه موسى بشريعه عيسى جاء فى فتره لم تكن فيها قفزه تطوّريه فى نظم الحياه ، وهكذا بالنسبه لنوح وإبراهيم ومحمّد صلى الله عليه وآله ، وإتّما حدثت القفزات والتطوّرات الهائله فى العصور المتأخره والأزمته المعاصره ، فكيف يبقى الدين ثابتاً مع هذا التطوّر العلمى؟

فمن باب أولى أن يحدث النسخ فى الزمان الحاضر لحدوث التطوّر الهائل فإنّ المجتمع لم يعد مجتمع قبائل وعشائر ، بل تحوّل النظام إلى وطن وجنسيه ومواطنه وبطاقه سكانيه وجواز وإثبات هويه وغيرها

وأنا أطرح هذه الإشارات بكلّ صراحه ؛ لأنّ ديننا دين خالد ، ويستطيع أن يستوعب كلّ الأمور ، عنده قابليه الردّ على كلّ الإشكالات ، بل إنّه يمتلك قدره تلبيه العطش البشرى ، ونحن لا نعيش فى ذلك الزمان الذى ينغلق فيه كلّ قوم على أنفسهم ، وإتّما نحن فى زمان أصبح فيه العقل البشرى كلّهُ على طاولة واحده ، ولا يمكن إخفاء أىّ شىء .

ومن إشكالاتهم أنّ النبى قد بعث فى مجتمع يغلب عليه البداوه ، ولم يكن فى مجتمع حضارى كالفرس والروم ، وهذا الأمر يدلّ على عظمه محمّد صلى الله عليه وآله الذى استطاع أن يحوّل هذا المجتمع البدوى إلى مجتمع يحكم العالم ويسيطر عليه ،

وهذا محلّ إعجاب الباحثين والعلماء ، فهم يقولون مع هذا الإعجاب والانبهار بالدور الذى قام به محمّد صلى الله عليه وآله إنّ المجتمع الذى كان يعيش فيه كان مجتمعاً بدوياً ، ولا يمكن أن نبقى على أحكامه فى ظلّ التطوّر العصرى الهائل ، فلا يمكن الاعتماد على البيئه والشاهد كما يطرحه الفقه الإسلامى ؛ لأنّ ملف القضاء فى الزمان المعاصر قائم على التحقيقات والاستخبارات القضائيه ، وفى باب المرور يأتى المختصون فى هذا الاختصاص ليفصلوا الخصومه .

نحن قلنا : إنّ مدرسه العلمانيه «السكولارزم» مدرسه فلسفيه ، وهى لا تناقش قدره النبى محمّد صلى الله عليه وآله الفرديه كما هو الحال فى التعدديه «البلورى ألسم» ، وإنّما تناقش مسأله المنهج والقانون والدين ، وهم يناقشون البحوث المختلفه فى البحوث القضائيه والأسريه والمصرفيه ، وفى بحوث الديات والقصاص والحدود ، فهم مثلاً : يعترضون على قطع اليد والجلد وغيرها من العقوبات الإسلاميه ، ويعتبرونها غير مناسبه للعصر الحاضر ، وينبغى - حسب رأيهم - التفكير فى أساليب رادعه أخرى لمحاربه الجرائم والجنايات ، وأنّ العقاب الإسلامى قد أكل الدهر عليه وشرب ، ولا يناسب النظام النفسى والسيكولوجى والاجتماعى الحديث .

والمدرسه الإماميه حاولت عبر عقود عديده ، ورجالاتها فى الحقل العلمى ناقشوا هذه القضايا فى جوّ علمى هادىء بعيد عن التعصّب .

## الجواب الأول :

أول ما يثار على هذه التساؤلات هو ، هل كلّ ما هو فى البيئه التى تحيط بالإنسان بكلّ أنواعها وأشكالها متغيره أم ثابتة؟

نحن نطرح هذا التساؤل ؛ لأنّ مدرسه العلمانيه «السكولارزم» تريد أن تفصل



الدين عن الحياه بكل أطرافها بحجّه أنّ البيئه تتغيّر دون أن تراعى أنّ هناك ثوابت إلى جانب المتغيرات .

ونحن نطرح سؤالاً آخر ، وهو ما هي نسبة الثابت والمتغير في حياه الإنسان ؟

الإنسان منذ آدم وحتى زماننا هذا هو الإنسان لم يتغيّر من الناحيه الخلقه والبدنيه والنفسيه والفسلجيه ، فالجهاز الهضمى والعصبى ، والدوره الدمويه والأعضاء البدنيه وغيرها هذه كلّها ثابتة.

الحاجات الإنسانيه لم تتغير ، فالإنسان في زمن آدم لديه حاجات جنسيه ، ويحتاج إلى نظام الزواج ، والإنسان في زماننا هذا كذلك ، وهو في ذلك الزمان يحتاج إلى الرعى والزراعه من أجل تأمين الجانب الغذائى ، وفى زماننا هذا كذلك ، والبيئه والصيف والشتاء والحراره والبروده ، والقوى الشهويه والغضبيه والإحساسات والعواطف والقوى الروحيه كلّ هذه الأمور ثابتة وليست متغيّره.

الإنسان صاحب عواطف وأحاسيس ، ولا يمكن تهميش هذا الجانب المهم في حياه الإنسان ، كما تنطلق بعض الدعوات التى تدعو لذلك ، فالإنسان يحبّ ويكره ، وينقبض وينبسط ، ويحزن ويفرح ، وهذا هو الجانب الحيوى في الإنسان ، ولا يمكن أن نفرض الجانب الفكرى ، والجانب التربوى يعتمد على الجانب العاطفى والوجدانى بدرجة كبيره ، ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنه ، ولا يمكن إخضاعه للفكر بصوره مطلقه .

نحن ذكرنا في المحاضرات الأولى أنّ الدين هو الدين لا يتغيّر بين نبي وآخر ، وأنّ الذى يتغيّر هو أحكام الشريعه ، فالتوحيد الذى يحتاج اليه الإنسان فى الغابه والكهف هو التوحيد الذى يحتاج إليه الإنسان فى عصر المعلومات وغزو الفضاء .

التشريع الإسلامى يعالج الجوانب الثابته في حياه الإنسان ، كما أنّ التشريع يحارب الرذيله ، والرذيله وإن تطوّرت فى أساليبها وأشكالها إلّا أنّها هي الرذيله

التي يجب أن نحاربها ونجتثها من المجتمع .

وعندما نردّ على نظريه ما لا يعنى أننا ننسف النظرية التي نردّ عليها ردّاً نفسياً ينسفها من الأساس ، وقد تكون فيها جوانب إيجابيه ، ونحن نرحّب بالنوازع الفطريه التي أصابها بعض الانحراف ، ونحاول أن نهذب الانحراف فيها ، وأن نرجعها إلى أصولها الفطريه النقيّه ، وأهل البيت عليهم السلام قد علّمونا أن نفتح على جميع الآراء .

كما نرى أنّ الإمام الصادق عليه السلام يناقش عبد الكريم بن أبي العوجاء وغيره من المنحرفين فكرياً(١) ، أمّا بقيه أئمه المذاهب الأخرى لو دخل عليهم داخل وأثار إثارات وإشكالات غامضه فإنهم يطردونه ويتهمونهم بالزندقه ، كما ينقل أبو نعيم الإصفهاني في ترجمه مالك(٢) بينما الإمام الصادق عليه السلام كان لا يستعمل معهم هذا الأسلوب ، وهذه الإثارات قد تفتح ذهن الإنسان على حقّانيه الدين .

### الجواب الثاني :

الباحث العلمى فى شتى حقول المعرفه يبحث عن الحقائق والمعادلات الثابته ، وليست النتائج المتغيّره ، فالفيزيائى عندما يبحث عن قانون لحساب السرعة فى مجال معيّن ، هل يبحث عن قانون يتبدّل أم قانون ثابت؟ طبعاً قانون ثابت .

نحن لا- ننكر وجود الجانب المتغيّر ، ولكن نقول : إنّ الباحث فى شتى المجالات لا- يستطيع أن يتنكّر للجانب الثابت فى حياه الإنسان ، وهذه الجوانب الثابته هى المهيمنه على كلّ المتغيّرات

ص: ٥٦

١- (١) الاحتجاج ٢: ٢٠٠ .

٢- (٢) حليه الأولياء ٦: ٣٥٥ ، رقم الترجمة ٣٨٦ .

محاوور المحاضرہ :

أولاً : وجود مجهولات فى علم ما لا يعدّ نقصاً فى العلم ، وإتّما يعدّ نقصاً فى من يستنبط العلم .

ثانياً : الإمام هو الذى يعرف تأويل الكتاب وتفاصيل الشريعة .

ثالثاً : الغيبه مقابل الظهور ، وليس الغيبه مقابل الحضور .

رابعاً : العالم يدار من قبل الأجهزه السريه .

خامساً : ليس من الضرورى أن يكون الشخص المؤثّر ظاهراً ومعلنا .

قلنا: إنّ الله قد أهل محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يحمل رساله تحتوى على أصول التشريع ، وهى أصول كليه وقواعد عامه كشف عنها التشريع الإسلامى بواسطه محمّد صلى الله عليه وآله ، والله هو الذى يعلم ما خلق وهو اللطيف الخبير ، أمّا المتغيرات فهى موجوده ، وقد تطوّرات بشكل أكبر ممّا هى عليه من تطوّر بين الرسالات السابقه التى نسخت بعضها ، وهى رسالات عيسى وموسى وإبراهيم ونوح ، وأنّ منطقه الثبات فى الدين هى منطقه أصول الدين وأركان الفروع ، أمّا التفاصيل التشريعيه والعباديه والنظام السياسى والقضائى فخاضعه إلى التغيير ، والأصول التشريعيه جامعته وثابته .

ولكن هنا يطرح إشكال وهو: من يضمن سلامه وإتقان استنباط القضايا التفصيلية من الأصول والقواعد الكلية بنحو يرتبط بدقّه بالشريعة الإسلاميّة؟

وعلى سبيل المثال: علم الرياضيات والهندسة والجبر والحساب، والتي تعدّ من العلوم البديهيّة تقريباً إلّا أنّ المجهولات الهندسيّة والجبريّة والرياضيّة والميكانيكيّة إلى الآن لم يستطع علماء الرياضيات أن يجدوا حلولاً لها، مع أنّ حلولها توجد في الأسس الأولى لعلم الرياضيات من عمليات الطرح والجمع والضرب والقسمة، وعلم الرياضيات علم معصوم، وإذا حدث خطأ ما فالخطأ في الشخص الذي استعمل الرياضيات بصورة خاطئة لا في علم الرياضيات نفسه، وقد استمعت للعديد من المقابلات مع نجوم علوم الرياضيات، وقد قالوا: إنّ علم الرياضيات الموجود بصورته الحاليّة يرجع إلى تسع معادلات - حسب كلامهم - وبعضهم قال: إنّها ست معادلات إلّا أنّ العقل البشري لا يستطيع استيعاب الأسس التي قامت عليها هذه المعادلات، ولا يعرف ما وراءها، وقد أكّد لي أحد حاملي شهادة الدكتوراه هذه الحقيقة.

وهم يقولون: إنّنا لو استطعنا معرفة الأسرار التي تقف وراء هذه المعادلات لاستطعنا أن نكتشف العديد من الأسرار المذهله في الكون، وهذا العجز البشري في معرفة هذه الأسرار لا يعنى عجز علم الرياضيات في نفسه، وإنّما النقص في من يستنبط هذه النتائج من هذا العلم، وهذا لا يقتصر على علم الرياضيات، وإنّما ينطبق على باقي العلوم.

## الإمام عنده علم تأويل الكتاب

من الذي يستطيع من بعد محمّد صلى الله عليه وآله أن يحفظ شريعته محمّد صلى الله عليه وآله التي تغطّي كلّ

المتغيرات؟ وهذا السؤال لا يجد جواباً إلا عند مدرسه أهل البيت عليهم السلام ، بحيث تعتقد أن الإمام عند علم الكتاب كله ، ومن هنا نحن نقول : إن هذا المقام يعدل مقام أولى العزم من الأنبياء السابقين عليهم السلام ، وإن كنت لست في مقام إثبات هذا الأمر إلا أنها إشاره معترضه؛ لأن الذي يحيط بأسس شريعته وأصول عامه تغطي المتغيرات لملايين البشر حتى يوم القيامة ، هو الذي يستطيع الإحاطه بعلم الكتاب كله ، وهذا علمه يزيد على علم الأنبياء السابقين ، والفترة التي كانت فيها شرائع الأنبياء السابقين شرائع محدوده بفترة معينه قد تطول أو تقصر ، وكلها نسخت بشريعته النبي ، فالذي يقوم مقام النبي في خلافته - باستثناء النبوه - في تغطيه حاجيات البشر من خلال المتغيرات التي تطرأ على البشر ، فهو الحافظ للشريعته ، كما يعرفه الإماميه بهذا التعريف باعتباره القادر على تغطيه الشريعته للمتغيرات.

التأويل لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم ، وللتأويل معان عديده ، منها :

تطبيق الأسس على المتغيرات ، كما حدث بين موسى عليه السلام والخضر في قضية السفينه والغلام والجدار التي يذكرها القرآن في سوره الكهف ، بحيث يكون الانطباق بين الشريعته والمتغيرات انطباقاً يقينياً يؤثر في مستقبل القضية ، فبقاء الجدار وعدمه ، وبقاء الغلام وعدمه ، وخرق السفينه وعدمها ، يترتب عليه أمور عديده ونتائج مختلفه ، ولو بقى هذا الغلام لانقطع نسل سبعين نبياً ، كما ورد في بعض الروايات التي يرويها الفريقان (1) ، أي : سيحدث منعطف خطير في حياه البشريه لو قدر لهذا الغلام أن يبقى .

ص: ٥٩

---

١- (١) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٨٦ ، ذيل سوره الكهف ، الحديث ١٧١ - ١٧٤ . روح المعاني ٨: ٣٣٤ ، ذيل الآيه ٨١ من سوره الكهف .

## أين يوجد الإمام المهدي ؟

المشككون في وجود المهدي يطرحون إشكالاً مفاده: أنه أين يوجد المهدي ، وما هي نشاطاته؟

النشاط المهم في الدوله هو النشاط السرى والاستخبارى ، والقوّه تكمن في الخفاء وليس الغياب عن ميدان العمل الذى يعنى تلاشى التأثير والفاعليه.

## الغيبه مقابل الظهور ، وليس مقابل الحضور

هناك غيبه مقابل الظهور ، وهناك غيبه مقابل الحضور ، وغيبه الإمام المهدي هي من نوع الغيبه مقابل الظهور وليس الغيبه مقابل الحضور ؛ لأنّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) حاضر، ونحن نعبر عن عصره بعصر الظهور ، ونتكلم عن علامات الظهور ، ولا- نعبر عنه بعصر الحضور ، وعلامات الحضور ، وعصر الظهور هو العصر الذى تنكشف فيه هويه الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) للملا ، والإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) موجود ونشط .

## اختلاف أنماط الحكومات ، وأهميه الأجهزه السريه

الآن أنماط الحكومه تختلف حتّى القبيله هي نمط من أنماط الحكومه ، والعشيره والطائفه التي تمتلك مواردها الخاصه وقوانينها الخاصه وقدراتها الخاصه وروافدها الثقافيه الخاصه .

إذاً المجتمع مجموعه قوى كلّ قوّه لها إمكانياتها الخاصه ، ولذلك الأدبيات السياسيه التي تحلل المرجعيه الشيعيه تقول: إنّها حكومه ، ولكن حكومه شبه رسميه أو نصف رسميه ، حيث إنّ المرجعيه الشيعيه لها وزاره ثقافه تتصدى للغزو الثقافى والوضع الفكرى المنحرف وتنشر الوعى ، ووزاره دفاع تتمثل في فتاوى الجهاد ، ووزاره ماليه تتمثل في جمع الضرائب والأخماس وغيرها ، وهذه

الوزارات ليست وزارات لها مبانى ، وإنما هي وزارات لها نفوذ اجتماعى ، والحكومات ليست هي الحكومات الرسميه فقط ، وإنما الحكومات هي القوى التي تمتلك النفوذ الاجتماعى سواءً كانت رسميه أو غير رسميه ، وهناك أجهزه تدبير العالم فى زماننا هذا فى الحقل المالى ، وحقل التسلّح العسكرى والمصرف والإعلام ، هذه كلّها أجهزه سريه تدبير العالم ، ولا نعرف من يقف وراءها ، فليس معنى النفوذ والنشاط أن يكون هذا النشاط معلناً ومن يقف وراءه معلناً ، ولا يوجد رابط بين القدره على الحكم وبين إعلان الحاكم ، بل حتّى الحكومات المعلنه تقف وراءها أجهزه سريه .

الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) حاضر وموجود ونشط فى مختلف القضايا ، ولو تأملنا فى هذه الآيه من سوره الكهف «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» ١ . لوجدنا أنّ هذه القصّه تشير إلى مجموعه من العباد الذين آتاهم الله رحمه من عنده وعلماً لدنياً يقومون بأدوار خفيّه على طبق البرنامج والأوامر الإلهيه فى إداره المجتمعات .

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

«إنّ علياً عليه السلام كان محدثاً... يحدّثه ملكك. قلت: تقول: إنّه نبي؟ [قال] فحرّك يده هكذا: أو كصاحب سليمان ، أو كصاحب موسى...»(١).

ولولا علم التأويل لم يقتنع موسى عليه السلام بما فعله الخضر عليه السلام ، «ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» ٣ ، عندما عرف التأويل اقتنع ورضى بما فعله الخضر على ضوء أُسس شريعته التي تغطّي هذه المتغيّرات ، والنبي موسى لم يكن عنده هذا

ص: ٦١

التأويل ، مع أنه كان من أنبياء أولى العزم بنص سورة الكهف ، بل كان عند غيره ، والله تعالى لم يصف الخضر بأنه نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل ، وإنما وصفه بأنه عبد من عباد الله ، وقال تعالى آتيناها علماً لدنياً حينما عبر ب «من لدنا» ، والعلم اللدني هو السبب المتصل بين الأرض والسماء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا أقاتل على التنزيل ، وعلى يقاتل على التأويل»<sup>(١)</sup> ، والعلم الذي عند الإمام على عليه السلام هو من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو القائل «علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب يفتح كل باب ألف باب»<sup>(٢)</sup> .

إذاً سورة الكهف تثبت بأن الإنسان الذي يمتلك العلم اللدني يستطيع أن يعطى كل المتغيرات حتى ولو لم يكن نبياً ، فهو باعتباره يمتلك العلم اللدني من عند الله فهو لا يخطيء ، وهو يستطيع أن يربط بين هذه الحلقة في هذا الزمن بحلقات أخرى في أزمنة قادمة ، وهذا عمل جبار ، فلا يستطيع أحدنا أن يخطط لعمل اجتماعي لخمسين سنة قادمة ، مع معرفه كل العوائق والسلبيات التي ستعترضه في هذا المجال ، فجميع التخطيط البشري يتبين فشله أو فشل أجزاء منه بنسب مختلفة بسبب قصور الفكر البشري عن استيعاب كل الجوانب ، فبعد إتمام المشروع تتبين النواقص التي فيه .

والإمام هو صاحب العلم اللدني ، وهذا العلم اللدني يؤهله أن يخبر عن الله ، ولكن ليس بمعنى أن يكون نبياً أو يكون صاحب شريعته جديده ، وهذا تماماً ما حدث للخضر الذي حاور موسى بنفس الأسس الشرعية في شريعته هو ، فسورة الكهف تخبرنا عن مقام إلهي تحتاج إليه البشرية ، وهذا المقام يستوجب الاطلاع

ص: ٦٢

- 
- ١- (١) الفصول المهمة في أصول الأئمة ١: ٥٦٩، الحديث ٨٥٩.
  - ٢- (٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة ١: ٥٦٥، الحديث ٨٤٨.



على إرادته الله ، كما ورد في الآية «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» ١.

ولو تأملنا في الآية لوجدنا أنّ الخضر مّطلع على إرادته الله من خلال قوله «فأراد ربك»، وهذا القول لا يعنى أنّ الخضر قد أتى بشريعه جديده من عند الله ، وإنما هو تطبيق للشريعه بأسسها العامه التي تغطّي كلّ المتغيّرات

### المتغيّرات كثيره ، ولكن الشريعه تغطّيها

إذا نحن نتفق مع مدرسه العلمانيه «السكولارزم» بأنّ المتغيّرات كثيره وكبيره ، ولكن الأسس الدينيه قادره على التغطيه والاستيعاب لكلّ هذه المتغيّرات ، كما أنّ الأسس العامه للرياضيات تغطّي جميع المجهولات الرياضيه.

### لا يمكن الاكتفاء بظاهر اللفظ القرآني

الذي يدعى أنّ الشريعه مقتصره على ظواهر القرآن يجنى على الشريعه ، والقرآن يقول: إنه تبيان لكل شيء (١) ، ويقول: إنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويل القرآن (٢) ، والآيات المحكمات والمتشابهات هي في القرآن المنزل وفي ظواهر القرآن ، أما الكتاب المبين في لوح محفوظ في كتاب مكنون (٣) في عوالم الغيب ذلك موجود فيه كلّ شيء وهو تبيان لكل شيء ، أما ظواهر القرآن فهي ليست تبياناً لكلّ شيء في التشريع - فضلاً عن العلوم الأخرى - وإلا فكيف نجمع

ص: ٦٣

١- (٢) النحل (١٦): ٨٩ .

٢- (٣) آل عمران (٣): ٧ .

٣- (٤) الواقعة (٥٦): ٧٨ .

بين وجود المحكمات والمتشابهات وبين قوله تعالى «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» ١ ، وهذه الآية تقول: إنَّ هذه الآيات البَيِّنَات في صدور الذين أُوتوا العلم ، ولم تقل: إنَّه في المصحف.

هل يمكن أن يوجد كتاب في الرياضيات يحتوي على حلِّ جميع المجهولات الرياضيه؟ طبعاً لا يوجد .

### العالمون بالتأويل، وأصحاب العلم اللدني موجودون في أمه محمّد، وهم الأئمه عليهم السلام

إذا كان القرآن يحدّثنا عن وجود التأويل عند الذين أُوتوا العلم اللدني في زمن موسى ، فهل هذا الموقع شاغر في أمه محمّه صلى الله عليه وآله أم أنّ هناك من لديه العلم اللدني في أمه محمّه صلى الله عليه وآله ؟

إذا كانت شريعته محمّد صلى الله عليه وآله سيده الشرائع ، وهي الشريعه الخالده ، فلا بدّ من وجود هذا الموقع ، وينبغي الإشاره إلى أنّ المسلمين مجمعون على الخضر ، قال الإمام الصادق عليه السلام: «... إنّ الله تعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يقدره ، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك ألا لعله الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام...» (١).

الله تعالى يقول: إنّ في هذه الأئمّه يوجد راسخون في العلم يعلمون التأويل ، والكتاب كلّه بين «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» ٣ ، الآيات

ص: ٦٤

عندهم كلّها بيّنه ليس بعضها محكم والآخر متشابه في صدور أولئك الذين أوتوا العلم .

فمدرسه العلمانيه«السكولارزم» تثبت - من حيث لا تشعر - ضروره وجود من يحيط بالمتغيرات في الشريعه ، وهذا ما تجيب عليه المدرسه الإماميه التي تعتقد بوجود الأئمه عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتعطيهم منصب الإحاطه بالشريعه والمتغيرات التي توجد حلولها في هذه الشريعه ، وفي عصر الغيبه تعتقد بوجود صاحب الزمان عجل الله فرجه ، وتعتقد باستحقاقه لهذا المقام .

ص: ٦٥



## اشاره

محاوور المحاضره:

أولاً: تطوّر النقد الأدبي وظهور تعدّد القراءات .

ثانياً: تطوّر علم الفقه .

ثالثاً: تأويل النص الديني يوازي التعمق في التحليل الأدبي .

رابعاً: أهل البيت عليهم السلام هم الذين ينطبق عليهم قوله تعالى «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» . ١ .

تمّ بشكل إجمالي مناقشه المدرستين العلمانيه والتعدديه «السكولارزم والبلورى ألسم» ، واستعراض بعض أفكارهما والردّ عليها بصوره سريعه ، وحيث إننى قد عرضت بعض الإشكالات التى طرحوها فمن اللازم أن أردّ عليها .

### إشكال : إنّ القضاء الإسلامى يعتمد على البيّنه والحلف ، مع أنّ القضاء تجاوز بتطوّر هذه المرحله

الرد: إنّ القضاء الإسلامى لا يعتمد على البيّنه والحلف كحلّ منحصر ، وإنّما يعتمد الحلف والبيّنه إذا لم يكن هناك طريق لعلم القاضى ، أمّا إذا أمكن القاضى أن يعلم عن طريق البراهين والأدله والتحقيق القضائى ، فإنّه يحكم به ، فإذا لم يتوفّر

أى من هذه الأدلة والبراهين ، فحينئذٍ يعتمد القاضى على الشهود والحلف ، وهذا لا يقتصر على القضاء الإسلامى ، بل هو العرف القانونى عند غير المسلمين ، فإذا انسدت الأبواب فى التحقيقات القانونيه والقضائيه تصل النوبه حينئذٍ للحف ، فكلّ بلد يحلف بالرمز المقدّس الذى يعتقد به سواءً كان هذا الرمز دينياً عند من يؤمنون بالدين أو رمزاً وطنياً مقدّساً عند من يؤمنون به ، ولو راجعنا قضاء أمير المؤمنين على عليه السلام لوجدناه يبحث ويحقّق عن أسباب النزاع والأدله والبراهين القضائيه التى توصله إلى الحقيقه ، بل إنّ أكثر قضاء أمير المؤمنين عليه السلام كان بهذه الطريقه ، وليس بالاعتماد على الحلف والشهود ، والذين أثاروا هذا الإشكال لم يطلّعوا على القضاء الإسلامى بصوره عميقه .

### الإشكال الثانى: لماذا تطالب القبيله والعصبه بدفع الديه ؟

الدين الإسلامى يدعو للمحافظه على الأسره وعلى وشائج القربى ، بل هو يحافظ على لحمه النسب بالإضافه إلى لحمه النسب ، فنحن نلاحظ أنّ بعض الأشخاص عندما يخرج من بلده إلى بيئه أخرى بعيده عن الرقابه الاجتماعيه ينحرف سلوكه ، بينما كان محافظاً على سلوكه عندما كان يعيش فى البيئه المحافظه ، ولذلك من المفيد الحفاظ على الأعراف التى لا تتعارض مع الدين ، ولذلك لم يقطع النبى أوصال شبكه القبائل الموجوده فى ذلك الزمان مع أنّ الإسلام قد عانى من هذه القبائل ، ووجهت له ضربات قاسيه ، كما حدث ذلك فى معركة الأحزاب حينما تحزّبت القبائل لمواجهه النبى صلى الله عليه وآله ودين الإسلام ، مع ذلك حافظ النبى على بناء القبيله لما فيه من إيجابيات ، منها: أنّها نوع من النظام الاجتماعى الذى يحفظ الإنسان - من خلال الانتماء إليه - عن حاله الانفلات والخروج عن الرقابه الاجتماعيه .

هذه المدرسه تحمل فى طياتها فكره التعدديه التى تحملها البلورى ألسم ، وهى مدرسه الألسنيات التى تهتم بقراءه النص ، فالنقد الأدبى أخذ يتوسّع بصوره كبيره ، وعلوم اللغه آخذة فى التوسّع فى كل اللغات ، بشكل علوم متعدده ، فعلى سبيل المثال: كانت اللغه العربيه مقتصره على علم المفردات اللغويه وعلم النحو والصرف ثم البلاغه، ومن الجدير بالذكر أنّ مؤسس علم النحو هو أمير المؤمنين على عليه السلام ، كما ذكر السيد حسن الصدر فى كتابه الشريف «تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام»<sup>(١)</sup> ، أمّا الآن فعلوم اللغه قد توسّعت فأصبحت تضمّ فقه اللغه والاشتقاق وهو علم غير علم الصرف والنحو والنقد ، وغيرها .

وعلم البلاغه ليس مقتصرًا على علم اللغه العربيه وهو موجود فى اللغات الأخرى ، مثل: اللغه الإنجليزيه ، مع أنّ الإنجليزيه تنتمى إلى أسره لغويه تختلف عن الأسره اللغويه التى تنتمى إليها اللغه العربيه ، والمعانى فى اللغات واحده ، وإنّما الألفاظ مختلفه ، فلفظه «ماء» فى العربيه و«آب» فى الفارسيه و«واتر» فى الإنجليزيه جميعها تدل على حقيقه واحده لهذا السائل المعروف .

أمّا كيفيه التركيب والدلاله فهى مشتركه بين اللغات ، فالجمله الإسميه يمكن أن تكون فى كلّ لغه من اللغات ، وهكذا الجمله الفعلية والفعل والفاعل ...

### نشأه النقد الأدبى

النقد الأدبى لا يقتصر على لغه معينه ، بل هو يشمل كلّ اللغات ، وقد كان فى بداياته يعتمد على تفسير المفردات وبعض التراكيب اللغويه ، ثم أخذ النقد الأدبى بدراسه النص شامله تحلّل كلّ حيثيات النص الأدبى ، ودراسه البيئات

ص: ٦٩

١- (١) تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام: ٤٠ .

المحيطة بقائل النص ، ومن هذا المنطلق استطاع النقد الأدبي أن يخدم العلوم الأخرى بصوره واسعه ، واستطاع النقد الأدبي أن يكشف بعض جوانب اللاشعور عند كاتب أو قائل النص ، وهذا التحليل الأدبي شبيهٌ بالتحقيقات الجنائية التي تحاول أن تستفيد بكل ما يحيط بالجريمه من أجواء ، كذلك المحلل الادبي يحاول أن يستفيد بكل ما يحيط بالنص من أجواء .

### التعمق في النص الأدبي يوازي التأويل في النص الديني

وهذا النقد الأدبي الذي يعتمد على أسس وأدله في الاستنتاجات يوازي تأويل النص الديني ، ونرى أنّ الجميع يحترم النقد الأدبي حتى أولئك الذين يتهمون التشيع بالباطنيه والغنوصيه والخرافات والأساطير يحترمون هذا النقد الأدبي العميق ، ونحن فتحنا باب التأويل الذي يعتمد على الموازين الصحيحه لا التأويل القائم على التخرّصات والكذب .

### تطوّر علم الفقه

إننا نلاحظ أنّ الفقه بدأ بصوره بدائيه فبدأ بصوره بسيطه ، ثم ظهرت محاولات في تبويب الفقه ، ثم استخرج العلماء القواعد الشرعيه ، ثم أبواب التضارب أو التعارض وعلاجها في النص الديني ، وتوسّعت الأبواب الفقيهيه والتحليلات الاستدلاليه ، فلم يعد الأمر مقتصرًا على الفقه ، بل تعدّاه إلى أصول الفقه والقواعد الفقيهيه ، فكلّ هذه الأمور تبحث في قراءه النص الديني ، فكم هو الفارق بين الفقه في عصوره الأولى وما عليه الفقه في زماننا هذا ، فلو قارنّا بين كتاب فقهى من القرن الرابع وكتاب منهاج الصالحين للسيد الخوئي رحمه الله أو تحرير الوسيله للإمام الخميني رحمه الله نجد أنّ البون واسع حتى نمط الاستدلال بين العلماء المعاصرين وبين العلماء المتقدمين يوجد فيه اختلاف كبير ، فسير الفتاوى وآراء الفقهاء في تحليل



القوانين كان بنمط والآمن بنمط آخر ، فكان الشهيد الأول والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهما يحاولون قراءة النص الديني والاستفادة مِمَّا وراء النص الديني بعد الاستفادة من النص نفسه ، وما ذكرناه في الفقه أيضاً ينطبق على العقائد والمعارف ، ولا زالت جهود الاجتهاد متواصله .

### القبول بالتعدّد ليس مطلقاً

المدرسه الهرمونطيقه تقول بتعدّد القراءات فليس لك أن تلغى قراءه من القراءات التي تفهم النص بصوره معينه ، وهي تدعو إلى فتح الباب على مصراعيه أمام الاجتهاد في فهم النص ، ونحن نقبل بعض ما تطرحه هذه المدرسه ، كما أشرنا في المدرستين السابقتين .

وأما إذا كان قبول هذا التعدّد يفرض علينا أن نشكك بما قد توصّلنا إليه من حقائق على أسس علميه وعقليه فإننا نرفض قبول القراءه الأخرى ، وهذا ما أثّرناه مع مدرسه التعدديه «البلورى ألسم» ، وما قلناه من أننا نبحت عن الحق المتوزّع عند هذا الطرف أو ذاك في تلك المدرسه ، نقوله أيضاً في الردّ على هذه المدرسه بحيث إننا نريد أن نجتمع الحقيقه ونحصل عليها كامله ، وهي في عقيدتنا توجد كامله عند المعصوم الذي يستطيع قراءه النصوص الدينيه بشكل صحيح ، وهو الذي يمتلك الحقيقه عندما وضعه الله في هذا المنصب ، حتّى الفقيه والمرجع مهما وصل إلى درجه عاليه فإنه يبقى دون درجه المعصوم في عقيدتنا ؛ لأنّ المعصوم له قنواته الخاصه التي لا يمتلكها غيره ولذلك فقد أخطأ من يعتقد أن الشيعه عندما فتحوا باب الاجتهاد فهم تنازلوا عن شرط العصمه والإمامه ، والصحيح أنّ دور الفقيه يأتي بعد وجود المعصوم ، ودور الفقيه ضرورى ، وقد نص عليه القرآن الكريم بقوله :

«فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» ١ .

فالفقيه ينهل من الأسس التي وضعها النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، وهم الذين عبّر الله عنهم بأنهم «أوتوا العِلْمَ» في قوله تعالى «يَلْهُو آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» ٢ ، وهذا التعبير لا- يشير إلى طلب العلم العادي عند العلماء ، وإنما يشير إلى العلم اللدني الذي عند أهل البيت عليهم السلام .

وقوله تعالى:

«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرِّبَايُونَ وَ الْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً» ٣ .

فالترتب عند الإمامية يكون هكذا : الأنبياء ثم الأوصياء ثم العلماء ، وهذا ما أشارت إليه هذه الآية من سورة المائدة ، فالنبيون هم الأنبياء ، والربايتون هم الأوصياء ، والأخبار هم العلماء .

فكما أنّ جميع المجهولات الرياضية يمكن حلّها بالأسس الرياضية الصحيحة ، وعدم حلّ بعض المسائل من قبل بعض الأشخاص لا يعني عدم وجود الحلّ في الأسس ، فكذا الكلام ينطبق على تغطية الشريعة لكلّ المتغيّرات، ولذلك عندما يظهر صاحب الزمان ، وهو الذي يمتلك علم تأويل الكتاب وفهم الشريعة بصوره مطلقه ، فهو الذي لديه كنوز العلوم .

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ٤ ،

القران الكريم يثبت أنّ الدين كامل وتمت النعمه ورضى الرب به ، ولكن من يستطيع فهم النص الدينى بأعمق معانيه ، ويستخرج منه كلّ الحلول لكلّ القضايا .

وما تذهب إليه مدرسه أهل البيت عليهم السلام ليس من الخرافه ، كما يتّهمنا البعض ، بل هو الحقيقه بعينها ، ويظهر الإمام الذى يستطيع أن يسدّ كلّ الثغرات العلميه التى لازالت كثيره رغم الجهود الجبّاره التى يبذلها العلماء .

والمدارس التى ذكرناها كلّها تشير بصوره أو بأخرى إلى ضروره العلم الجمعى والإحاطه بالحقيقه ، وهذا هو هدف البشريه والتى ستصل إليه بواسطه الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) .

حتىّ سوره الفاتحه التى نقرأها صباحاً ومساءً فيقول الله تعالى:

«إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» ١ .

الله تعالى أنعم عليهم بنعمه خاصه وهم أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم دون غيرهم ، قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ٢ ، «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٣ .

وهل هناك عائله أو أسره أعطاهها الله ما أعطى آل محمّد صلى الله عليه وآله من الفضل والشرف ، وهذا ليس توارث قيصرى أو توارث كسروى ، وإنما هو توارث اصطفائى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ٤ .

فهذه الذرية مؤهله لأن ترتبط بالله ، وهذه الذرية واصطفاؤها ذكرها القرآن ، فلم يستنكر علينا أن نؤمن بأن الله اصطفى آل محمد؟!!

إِذَا إِنَّ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ، فهذا الوصف ينطبق على أهل البيت عليهم السلام ، وحتى بعض الصحابه الكبار من البدرين الذين قاتلوا مع الرسول في بدر نزل فيهم قول الله تعالى «لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ١ .

فلولا أن الله قد أخذ على نفسه أن لا يعذب المسلمين ورسول الله فيهم لعذبهم «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ٢ ، فإذا كان هذا حال البدرين فما حال سائر المسلمين .

والذين كانوا مع رسول صلى الله عليه وآله في معركة أحد لا مهم وغضب عليهم ثم عفا عنهم لوجود الرسول صلى الله عليه وآله و سلم بينهم ، أما أهل البيت عليهم السلام فلم يغضبوا الله تعالى ، وهذه هي العصمة العمليه ، وهذا ما تثبتته سوره الفاتحه لأهل البيت عليهم السلام ، وليس كما يتهمونا بأن أفكارنا أتى بها عبد الله بن سبأ .

«وَالصَّالِينَ» كيف نهتدى بهداه قد يضلون عن الحق ، ويخرجون من الإيمان إلى الفسق ولو في بعض الأمور ، وهؤلاء هم الذين لا تنطبق عليهم العصمة ، وأما المعصومون فهم منزّهون عن الخطأ وينطبق عليهم «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالصَّالِينَ» .











بسم الله الرحمن الرحيم

بين يديك عزيزى القارىء مجموعه من المحاضرات المكتوبه ، التى ألقاها سماحه العلمامه الشيخ محمّد السند فى مأتم السماكين فى المنامه فى شهر محرم الحرام عام ١٤٢٣هـ بعنوان (النهضة الحسينيه ومفهوم الإرهاب والسلام) .

وقد عالج سماحته هذا الملف الساخن ، وبين أهداف الذين يرفعون قميص تهمة الإرهاب ضدّ المسلمين ، كما رفع معاويه قميص عثمان ضدّ الإمام على عليه السلام ، واستعرض سماحته الخلفيات الحقوقيه والأخلاقيه والعقائديه للقوانين الإلهيه والماديه، ثمّ استعرض العديد من تعريفات الإرهاب التى تتداولها صفحات القانون الدولى وعلّق عليها بالإيجاب والسلب ، وبين بعض النواقص فيها ، وسبب غياب بعض الألفاظ فى هذه التعريفات .

كما أنّه بين الضابطه الصحيحه فى اعتبار الإرهاب جريمه ، وبين الفرق بين الإرهاب لردّ العدوان والإرهاب الذى يعتدى على حقوق الآخرين ، مستشهداً بآيات من القرآن الكريم.

كما كان سماحته يطبّق فى بحثه تطبيقات على حياه المعصومين عليهم السلام ، وتطبيقات أخرى على الواقع المعاصر وما يدور فيه من ملابسات وإشكاليات حول مفهوم الإرهاب والسلام ، رابطاً ذلك بنهضة سيد الشهداء عليه السلام .

كما أشار سماحته إلى خطوره التلاعب بالمصطلحات القانونيه من أجل خدمه أطماع ومصالح معينه .

كما أنه قارن بين بعض المصطلحات الفقيهيه والمصطلحات القانونيه ، مبيناً بعض النقاط التي غابت عن فهم المهتمين بهذا الموضوع .

وفي الختام أشكر الله تعالى أن وفقني لكتابه هذه المحاضرات ، ثم أشكر سماحه الشيخ الذي فتح لي باباً من أبواب العلم التي يحبها الله ورسوله ، أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته ويوفقه للعلم والعمل الصالح إنه سميع مجيب .

سيد هاشم سيد حسن الموسوي

١٢ جمادى الأولى ١٤٢٥

٢٠٠٤/٧/٣٠م

ص: ٨٠

محاوور المحاضره :

أولاً: إحياء الشعائر الحسينيه.

ثانياً: الشعائر الدينيه لا تقتصر على شعائر الحجّ .

ثالثاً : للشعيره عدّه مصاديق ويشترط فيها عدم الحرمة الشرعيه.

رابعاً: تطبيق على المولد النبوى .

خامساً : استحداث أسلوب جديد فى إحياء الشعيره لا يعتبر بدعه .

سادساً: للمعنى اللغوى دور مهم فى فهم النصّ الشرعى .

سابعاً: الفرح لفرح أهل البيت عليهم السلام والحزن لحزنهم من مصاديق مودّتهم .

ثامناً: تعظيم من عظّمه الله أمرّ راجح فى الدين.

تاسعاً: أهل البيت عليهم السلام بينوا بعض مصاديق الشعائر.

عاشراً: المحافظه على قدسيه الذكرى.

### إحياء الشعائر الحسينيه

إنّ إحياء الشعائر الحسينيه ، التى هى من الشعائر الدينيه ، التى ورد الحث عليها متواتراً من طرق الفريقين ، أمر لا- شكّ فى مشروعيته«ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ١ . والآيه الكريمة لا تختصّ بالشعائر التى تعبّدنا الله

تعالى بها لكونها شعيره ، وذلك لأنّ كلّ عمل ورد في الشريعة ، إذا لم يكن موضوعه قد عُيّن وحُدّد من قبل الشرع ، فإنّ المتعارف لدى علماء الفقه والأصول كمنشأ قانوني شرعي أن يحمل على معناه اللغوي .

### الشعائر الدينية لا تقتصر على شعائر الحجّ

وهنا في الآيه الكريمة قد اضيفت كلمه «شعيره» ، «شعائر» ، اضيفت إلى الله تعالى ، حيث إنّ معنى «الشعيره» : العلامه والدلاله ، فهذا العنوان الذى أخذ من الآيه اضيف إلى الله تعالى ، فكلّ ما يكون معلماً دينياً يؤهله ذلك لأن يكون شعيره دينيه ، وإلّا فالآيه ليست مختصه بشعائر الحجّ ، مع أنّها وارده في سوره الحجّ وتكلم عن موضوع يتعلّق بالحجّ .

### لشعيره عدّه مصاديق ، ويشترط فيها عدم الحرمة الشرعيه

والدعوى أنّها حقيقه شرعيه ولا- بدّ فيها من التعيّد ، فهذا خلاف ما يذهب إليه فقهاء كلّ الفرق الإسلاميه وعلماء الأصول ، وهناك ما يسمّى الحقيقه اللغويه للحقيقه الشرعيه ، ومقصودهم من الحقيقه الشرعيه ذلك المعنى الذى انشأه الشارع بتحديد وترتيب أجزاء معيّنه فى أمر معيّن ، كما فى الصلاه التى لها معنى خاصّ بها ، حدّده الشارع وتعيّد المكلفين به ، وإذا لم يرد التعيّد فى أمر معيّن ولم يرتّب حكماً من الأحكام عليها ، فحينئذ يبقى المعنى على حاله ، فإذا كان الحال كذلك فأى مصداق يكون مؤهلاً لأن يكون من شعائر الله ، إضافه لتلك المصاديق التى جعلها الله من الشعائر .

ومن الطبيعى أنّه يجب أن تكون هذه الشعيره مباحه أو راجحه شرعاً ، وليس من المعقول أن يكون هذا العمل المراد اعتباره شعيره عملاً محرّماً شرعاً ؛ لأنّ

العمل المحرّم يرفضه الشرع ، ولا يصلح أن يكون علامه للدين باعتبار أنّ الشعيره علامه .

### تطبيق على المولد النبوي

فإذن التحديد الموضوعي والقانوني لأيّ مصداق من مصدايق الشعائر أن يكون موضوعاً مباحاً في نفسه ، ولذلك لم يتحرّج أحدٌ من فقهاء المذاهب الإسلاميه - عدا الشاذ النادر منهم - من اعتبار إحياء المولد النبوي المبارك أمراً حسناً وإيجابياً ، رغم أنّه لم يرد ما يدلّ على إحيائه بصوره خاصه دليل من الشرع ، إلّا أنّ المذاهب الأربعة - فضلاً عن مذهب الإماميه لم تتحرّج من الاحتفال بهذه المناسبه الكريمه لأنّ الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وآله يحمل في طياته التكريم والتبجيل والتعظيم للنبي محمّد صلى الله عليه وآله ، وهذا يعتبر تعظيماً للدين ، ويكون مولده شعيره من الشعائر الدينيه .

### استحداث أسلوب جديد في إحياء الشعيره لا يعتبر بدعه

إذن في الشعائر الدينيه لا يرد اعتراض على استحداث أساليب لإحياء الدين باعتبارها بدعه ، و«كلّ بدعه ضلاله»<sup>(١)</sup> البدعه إنّما تكون في مالم يرخص به الشارع المقدّس ، وذلك لأنّ الشعائر الدينيه لم تكن محدّده بمصداق معيّن بحيث تنطبق على غيره ، نعم هناك بعض العبادات محدّده كالصلاه ، حيث حدّد الشارع بدايتها بالتكبير ، ونهايتها بالتسليم ، وثلاثها الركوع ، وثلاثها السجود ، ولها كيفيه معينه: أمّا إذا لم يحدّد الشارع كيفيه معينه ، فيستساغ إحياء الشعيره بشرط كونها مباحه أو راجحه .

ص: ٨٣

---

١- (١) الكافي ١: ٥٦ ، الحديث ٨ ، كتاب فضل العلم ، باب البدع والرأى والمقائيس .

## للمعنى اللغوى دور مهم فى فهم النصّ الشرعى

وكذلك قوله تعالى: «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ» ١ ، هذا نصّ شرعى ، ولا يعنى هذا النصّ أنّ البيع قد استجدّ معناه وحمل معنى معيناً ، بل معناه هو المعنى اللغوى ، أى:

نحمله على ما يفهمه عرف العقلاء، وأنّ الشارع لم يردع عن هذا المعنى اللغوى ، وهذا دأب حتى أولئك الذين يحكمون بالبدعه على كلّ ما استجدّ من الشعائر الدينيه والطقوس والمراسم الدينيه فى إحياء وتشديد معان دينيه ساميه، حتى أولئك يعتمدون فى فهم النصّ فى أبواب الفقه على المعنى اللغوى الوارد فيه ، إلّا إذا تناقض هذا الفهم اللغوى للنصّ مع معنى من المعانى التعبديه الشرعيه .

## الشعيره علامه

وكما أنّ اليافطات والإعلانات تدلّ على أمور معينه ، كما لو رأينا إعلاناً مكتوباً عليه «عياده» فإنّ هذا الإعلان دليل على وجود طبيب وأجهزه طبيه تمثّل العياده ، كذلك «الدين» له علامات وشعائر . وتاره تكون هذه الشعائر محدده من قبل الله تعالى ، كما قال سبحانه وتعالى «إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» ٢ ، وتحديد الشارع لبعض مصاديق الشعائر لا يعنى رفضه للمصاديق الأخرى التى لم يحددها .

## الفرح لفرح أهل البيت عليهم السلام والحزن لحزنهم من مصاديق مودتهم

وكلامنا هذا لا يعنى أنّه لم يرد من الشرع شىء فى الحثّ على إحياء الشعائر الحسينيه ، فالآيه الكريمه التى تقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

القُرْبَى « ١ ، المودّة تقيد أنّ الفرح المودود الذين هم آل محمّد عليهم السلام ، والحزن لحزنهم أمر لا بدّ منه في تحقيق هذه المودّة ، وذلك لأنّ المودّة أرقى وأعلى وأشد من المحبة ، ويشترط في المودّة صدق الحب من المحب للمحبيب ، وكذلك المودّة تتضمن موضوع إبراز المحبّة وإظهارها ، ومن هذا المنطلق نحن نفرح لفرحهم ، ونحزن لحزنهم ؛ لكي نحقق مفهوم المودّة

### تعظيم من عظمه الله أمرٌ راجح في الدين

ونفس هذه الآية ، تدل على أنّ إحياء ذكرى عاشوراء ، هي من الشعائر الدينيه ؛ لأنّ هذا الأمر أمرٌ راجح في الدين ، وقد ورد في كتب العامه متواتراً: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» (١) «وانهما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله» (٢) .

وما حصل عليه أهل البيت عليهم السلام ، من مقامات عاليه في القرآن ، كما هو شأن آيه المباهله (٣) ، وآيه المودّة (٤) ، وآيه التطهير (٥) ، وسوره الدهر (٦) ، وغيرها (٧) ، فيجب تعظيمهما وتبجيلهما ؛ لأنّ لهما ذلك المكان العالى الذى لا بدّ للإنسان المؤمن أن يتعاطى معه بما يليق به .

ص: ٨٥

١- (٢) المعجم الأوسط ٣: ٢٠٣ ، الحديث ٤٣٣٢ . مجمع الزوائد ٩: ٢١١ ، الحديث ١٥٠٨٢ فما بعد . كنز العمال ١٢: ٤٨ ، الحديث ٣٤١٨٧ .

٢- (٣) صحيح البخارى ٢: ٤٧٧ ، الحديث ٣٧٥٣ ، كتاب فضائل أصحاب النّبى ، باب مناقب الحسن والحسين . الجامع الكبير ٦: ١١٤ ، الحديث ٣٧٧٠ .

٣- (٤) آل عمران (٣) ، ٦١ .

٤- (٥) الشورى (٤٢): ٢٣ .

٥- (٦) الأحزاب (٣٣) : ٣٣ .

٦- (٧) الانسان (٧٦) :

٧- (٨) المائده (٥): ٥٥ ، الأعراف (٧): ١٧٢ .

وقد ورد في كتب العامه أنّ مخلوقات الله ، كالسما والارض ، وكل حجر ومدر ، والملائكه ، قد بكت على الحسين عليه السلام(١)، وهذا ما لا يترك للمشككين منفذاً للتشكيك في شرعيه إحياء ذكرى الحسين عليه السلام .

وقد ذكر الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء: أنّ مشاهدتهم وقبورهم قد شعرت من قبل الرسول صلى الله عليه وآله حيث قد ورد عن طرق العامه(٢) - فضلاً عن طرق الخاصه(٣) - الحث على زيارتهم ، وإعمار قبورهم ، وما شابه ذلك ، مما يدل على رغبه الشارع في إشاده هذا البنيان كمعلم للدين ، إذن كون هذه الشعيره من الشعائر العظيمه للدين ، أمر مسلّم به .

### أهل البيت عليهم السلام قد يتنوا بعض مصاديق الشعائر

وقد بين أهل البيت عليهم السلام بعض الأساليب والمصاديق في إحياء الشعائر الحسينيه ، إلّا أنّ بيانهم عليهم السلام لتلك الأساليب لا يدل على الحصر ، وأنّ غيرها من الأساليب والمصاديق مرفوضه في الشرع .

ولنا أن نتساءل عن كيفيه اختيار الشعائر المناسبه؟ ذكرنا : أنّ الشرط الأول في الشعائر الدينيه - فضلاً عن الشعائر الحسينيه - أن تكون هذه الشعائر عملاً مباحاً ، وهذا أمرٌ جليّ واضح . وقد مرّ علينا أنّ الشعائر تعني العلامات لمعنى ديني معيّن ،

ص: ٨٤

- ١- (١) تفسير القرآن العظيم ٤: ١٣٨ ، عند قوله تعالى «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» ، الدخان (٤٤): ٢٩ .
- ٢- (٢) ورد في الدرّ المنثور ٥: ٩١ ، ذيل سورة النور (٢٤): ٣٦ ، وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريده قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية «فِي بُيُوتٍ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ تُزْفَعَ» فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ البيت على وفاطمه قال: نعم، ومن أفاضلها .
- ٣- (٣) جامع احاديث الشيعة ١٥: ٩٠ ، ١٤٩ ، باب ما ورد في فضل زياره الائمه المعصومين عليهم السلام ، وباب استحباب عماره قبور الأئمه عليهم السلام .



ونحن نرى أنّ الشعائر الحسينيه تؤتى ثمارها إلى يومنا هذا ، ليس على صعيد مذهب أهل البيت عليهم السلام فحسب ، وإنما على صعيد المذاهب الإسلاميه الأخرى أيضاً ، كما هو حال شباب الانتفاضه الفلسطينيه الذين اتخذوا من شباب المقاومه فى جنوب لبنان نموذجاً لمحاربه إسرائيل ، والجنوبيون اتخذوا الحسين عليه السلام مناراً فى حربهم وتحريرهم لبلادهم من رجس العدو الصهيونى .

فى روايات أهل البيت عليهم السلام قد حدّد المعنى الذى يجب أن تكون الشعائر الحسينيه داله عليه ، وقد جمع الحر العاملى ، فى كتاب وسائل الشيعه قسم كتاب الحج فى نهايته ، روايات تتحدّث عن زياره ، مَبُوبَه فى ما يربو على المائه باب ، ومن الباب السابع والثلاثين إلى ما بعد الباب السبعين ، خصّها صاحب الوسائل للشعائر الحسينيه .

### **روايات وسائل الشيعه فى إحياء الشعائر الحسينيه**

ولابد لمن يريد أن يقيم دراسه معمّقه عن الشعائر الحسينيه ، من الاطلاع على هذه الأبواب التى ذكرناها ، فمن المصاديق المذكوره فى رواياتهم عليهم السلام البكاء والجزع ، ويعنى : شدّه الحزن على سيد الشهداء وزياره الحسين عليه السلام وإنشاد الشعر .

### **والشعائر الحسينيه لها عدّه وجوه :**

الوجه الأوّل:

هو الحزن والجزع والتفجع والبكاء.

والوجه الثانى:

هو الحماس وإثاره المشاعر وتجييش العواطف والفداء والتضحيه والاستبسال والشجاعه.

ص: ٨٧

والحماس على أنواع: فقد يكون حماساً متصللاً باللعب والحرص والطمع ، وقد يكون متصللاً بالعمل والجدّ ، وقد يتصل بأمور دنيوية ، ولكن الحماس فى الشعائر الحسينيه ، فهو أمرٌ مختلف ، لأنه يتصل بالحزن على سيد الشهداء .

والوجه الثالث:

والوجه الثالث للشعائر الحسينيه ، هو وجه المبادئ والقيم النبيله التى استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام ، ومن المعروف أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو أكثر إمام من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، ورد الحثّ على زيارته ، وهذه الزيارات المأثوره تشدّ الزائر إلى المعانى التى من أجلها استشهد الحسين عليه السلام ، «لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهّمات ثيابها وأشهد أنّك من دعائم الدين وأركان المؤمنين» (١) .

وقد ورد من آداب الزياره للحسين أن لا- يملأ الزائر بطنه بالطعام والشراب ، بل يكون جائعاً وعطشاً (٢) ، لكى يعيش أجواء استشهاد الحسين عليه السلام المقتول عطشاً ، وقد أنّب الإمام الصادق عليه السلام ، بعض الشيعة الذين كانوا يتهادون الحلوى عند قبر الإمام الحسين عليه السلام ، وقال لهم: «بلغنى أنّ قوماً إذا زاروا الحسين بن على عليه السلام حملوا معهم السفره فيها الحلاوه والأخبصه وأشباهها ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم ذلك» (٣) ، باعتبار أنّ تهادى الحلوى لا- يناسب أجواء المصيبه والحزن .

ص: ٨٨

١- (١) زياره وارث .

٢- (٢) جامع أحاديث الشيعة ١٥: ٣٧٦ ، باب جمله مما يستحب للزائر من الآداب وما فيه من الثواب وما يستحب تركه .

٣- (٣) جامع أحاديث الشيعة ١٥: ٣٨١ ، الحديث ٢٦٠٢٦ ، باب جمله مما يستحب للزائر من الآداب وما فيه من الثواب وما يستحب تركه .

## ينبغي أن تكون ذكرى عاشوراء خاليه من مظاهر الفرح

وقد ذكر الشيخ المفيد : أنه يستحب في يوم العاشر للمؤمن ، أن لا يلتذ بالطعام والشراب ، ولا يتزين بزينه ، ولا تكون حالته الظاهره حاله فرح ، بل حاله حزن ومصاب(١) ، وقد أثر عن الكثير من فقهاء الإماميه ، أنهم كانوا لا يتناولون الفواكه في أيام عاشوراء ، باعتبارها مظهراً من مظاهر التلذذ . وطبعاً ، وكان الأئمه عليهم السلام تبدو عليهم علامات الحزن بمجرد دخول شهر محرم الحرام .

## المحافظه على قدسيه الذكرى

وكانت عاشوراء في السابق أكثر تفجعاً وحزناً في البحرين ، كما ينقل بعض من عاصر تلك الحقبه ، أمّا الآن فكثرت الأكل ، وإن كان على حبّ الحسين عليه السلام والأكل على حب الحسين عليه السلام من الشعائر - إلّا أنّ المبالغه في الأكل ، لا سيما إذا أُضيفت له الفواكه والحلويات ، لا يتناسب مع الحزن على مصاب سيد الشهداء عليه السلام ، كما أنّ البعض في موسم محرم لا يراعى حرمة المناسبه فيلبس لباساً مثيراً ، ويُعتبر هذا اللباس محرماً شرعاً ، أو على أقل التقادير مقدّمه لمحرم ، وكذلك بعض الألحان التي تكون في مواكب العزاء ، لا تتناسب مع الحزن والفاجعه في هذه الذكرى الأليمه .

وقد ورد في بعض الروايات الحثّ على قرآءه القرآن بحزن(٢) ، لأنّ اللحن الحزين يساعد على التدبّر والتحليق في معاني القرآن الكريم ، وأتذكر الألحان القديمه لحمزه الصغير ، وغيره من الرواديد رحمهم الله ، كانت ألحان مفرجه .

ص: ٨٩

١- (١) المقنعه: ٣٧٨ .

٢- (٢) وسائل الشيعه ٦: ٢٠٨ ، باب استحباب القراءه بالحزن، من أبواب قراءه القرآن ولو في غير الصلاه .

إذا المطلوب من الألمان أن تكون ألماناً حماسية حزينة ، لا- ألماناً حماسية مطربة ، وهذا الأمر ليس أمراً هامشياً ، وإنما أمراً مهماً ، لأنّ الموكب واجهه مهمه ، تُبرز الشعائر الحسينيه للناس .

ص: ٩٠

### اشارہ

محاویر المحاضرہ :

أولاً : أركان الشعيرہ الحسينيه .

ثانياً : يجب أن تدل الشعيرہ الحسينيه على أهداف وقيم الثوره الحسينيه .

ثالثاً : يجب تطبيق مواقف وأهداف الإمام الحسين عليه السلام على الواقع .

رابعاً : هل البكاء ظاهره سلبيه؟

خامساً : البكاء علاج لأمراض الروح والنفس.

سادساً : الإسلام والقرآن الكريم يثنى على البكائين.

سابعاً : البكاء يُقرب الإنسان إلى الفضائل ، ويرقق القلب.

ثامناً : هل الإرهاب مرادفٌ للصلابه والشده؟

تاسعاً : المراحل التي تستند إليها القضايا القانونية.

عاشراً : الإمام الحسين عليهم السلام يرجع أعداءه إلى الأصول الأخلاقية.

### أركان الشعيرہ الحسينيه

مرّ علينا الليله الفئته ، أنّ الروايات المتواتره عن أهل البيت عليهم السلام ذكرت بأنّ الشعيرہ الحسينيه يجب أن تتقوم بأركان ثلاثه :

الركن الأول: تَضَمَّن معنى الحزن والمصاب والتفجع.

الركن الثاني: الحماس والعاطفه الجياشه.

والركن الثالث: المبادئ والقيم النبيله رسمها الحسين عليه السلام فى نهضه .

وقد تقدّم الكلام عن الركنين الأوّل والثاني وبقى الكلام عن الركن الثالث.

### يجب أن تدل الشعيره الحسينيه على أهداف وقيم الثوره الحسينيه

فإنّ ضروره كون الشعيره الحسينيه داله على المعاني والفضائل والقيم النبيله والأهداف الإصلاحيه والتي كانت منعطفاً مهمّاً في التاريخ الإسلامى ، وحيث إنّ أهل البيت عليهم السلام ، هم العَدل الثاني الذين أمرنا بالتمسك بهم ، فلا بد أن تكون أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم حجه ، ومن ثمّ فإنّ الشعيره الحسينيه لا بد أن تكون داله على الأهداف والفضائل والقيم النبيله التي قام من أجلها الحسين عليه السلام ، وصحّ مسيره الأمم.

### يجب تطبيق مواقف وأهداف الإمام الحسين عليه السلام على الواقع

ويجب أن تجعل الشعيره الحسينيه ، من منطلقات الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه ، محوراً وقطباً ومنهلاً تنتهل منه الحلول لقضايانا الراهنه ، وإذا كان استعراض القضايا الراهنه بعيداً عن فكر كربلاء وعطاء الحسين عليه السلام ، فإنّ الشعيره الحسينيه لا تُؤدّي غرضها كما ينبغي ، وكذلك استعراض السيره الحسينيه بعيداً عن ربطها بالقضايا الراهنه المعاصره يقف عائقاً أمام تحقيق غرض الشعيره الحسينيه ، ولا يمكن للشعيره الحسينيه أن تُؤدّي غرضها ، إلّا إذا قمنا بتحليل مواقف الإمام الحسين عليه السلام ، وكلماته وتطبيقها على الواقع ، وحينئذٍ نكون قد تمسكنا بالإمام الحسين عليه السلام الذي هو مصباح الهدى وسفينه النجاه.

### هل البكاء ظاهره سلبيه ؟

ومن المعروف أنّ البكاء من الأمور المؤكّده التي حثّ عليها أهل البيت عليهم السلام(١)،

ص: ٩٢

---

١- (١) جامع أحاديث الشيعة ١٥: ٤٢٩ ، باب أنّه يستحب البكاء لما أصاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وخصوصاً الحسين عليه السلام .

بل هو من أبرز الشعائر الحسينيه .

ومن القضايا المثارة حول شعائر الحسين عليه السلام ، هي قضية البكاء والجزع ، التي تثير اعتراضات من قبل غير المسلمين أو غير الشيعة من المذاهب الإسلاميه ، وهذه الاعتراضات اعتراضات غير مدروسة ، لأنّ البكاء ظاهره نفسيه تستحق البحث والدراسه فى حقول علم النفس .

فهل أنّ البكاء ظاهره سلبيه بما تحمله من حاله الانكسار والضعف وعدم الشجاعه فى مواجهه الواقع - كما يقولون؟

### البكاء علاج لأمراض الروح والنفس

والدراسات الغربيه تؤكّد أنّ الكثير من العقّد والأمراض النفسيه واللاجرام والاضطرابات الروحيه ، إنّما تحصل نتيجة غياب وفقدان البكاء ، وأنّ فى البكاء علاج لهذه الأمراض الروحيه والنفسيه ، وقد عمل بعض الأطباء الغربيين على تهيئه أجواء البكاء لبعض المرضى ، أو كما يصطلحون عليه بالبكاء الاصطناعى فى مقابل البكاء الطبيعى ؛ لأنّ فى البكاء علاج نفسى .

### الإسلام والقرآن الكريم يثنى على البكّائين

فمسأله البكاء يجب أن تخضع لدراسه ، ولا ينبغى أن يحكم عليها بالسلبيه ، خصوصاً أنّ الإسلام قد حتّ على البكاء من خشيه الله والتوبه من الذنوب والرجوع إلى الله .

ونلاحظ أنّ القرآن الكريم قد أثنى على القسيسين والرهبان ، لأنّ أعينهم تفيض من الدمع قال تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيِينَ

وَرُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ « ١ .

### البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل ، ويرقق القلب

الكبر والعجب والتعجرف والاستعلاء والعصبية أمراض ، وتعتبر ظاهره البكاء علاج لهذه الأمراض ، ويستطيع البكاء أن يقتلع الكثير من جذور الصفات المذمومة في النفس .

ولاء يقترب الإنسان - في أغلب الأحيان - من البكاء إلا إذا اقترب إلى الفضائل والقيم النبيلة والمبادئ الإنسانية العالية ، وتكون نتيجة هذا البكاء هو تخلص الإنسان من الرذائل ، وابتعاده عن الأفراد والجماعات التي تمارس هذه الرذائل الروحية ، ويقرب البكاء الإنسان إلى الفضائل ويجعله يحب ، ويقرب إلى أهل الفضائل والمحسنين والصالحين .

### الحكمة الإلهية لخلق حاله البكاء عند الإنسان

ولو تساءلنا ، لِمَ خلق الله حاله البكاء ، وجعلها مرتبطه بالإنسان؟ الجواب هو :

أن البكاء تصحيح ، وطب نفسى سريع جداً للأمراض المتجذره ، والتي ربما تكون أمراضاً نفسيه سرطانيه خطيره تهدد مستقبل الإنسان والمجتمع ، ومن ناحيه أخرى فإن البكاء يبني الفضائل والمحاسن فى نفس الإنسان بشكل سريع أيضاً ، فعلى سبيل المثال : الخشوع لله ، وهو من أفضل الكمالات التى يحصل عليها الإنسان ، ورقه القلب والصفاء النفسى له علاقه وثيقه بالبكاء ، ويختصر البكاء الطريق إلى الله ويقرب إليه .



ولا نجد في المصادر الإسلامية من القرآن(١) وأحاديث أهل البيت عليهم السلام(٢) بل حتى روايات أهل السنّة المذكوره في صحاحهم(٣)؛ إلاّ الثناء والمدح للبكاء والتنويه بآثاره الإيجابية، لأنّ البكاء يقف مقابل الرعونه والخشونه والقساوه، والمجتمع الدولي يعاني اليوم من الإرهاب والقساوه والعنف والفرعنه والأثانيه.

ويصلح البكاء إذا ما نجحنا في تفعيله في النفس أن يذهب القساوه والعنف والإرهاب من نفس الإنسان، فمن الخطأ الاستخفاف والاستهزاء بالبكاء، لأنّ البكاء من أفضل العبادات، والإنسان يكون في أقرب الحالات إلى الله تعالى إذا كان في حاله الانكسار والتضرّع والضعف.

### الحسين قتيل العبره

والبكاء يصاحب هذه الحالات النفسيه العاليه، ومن هنا كانت روايات أهل البيت عليهم السلام تعبّر عن الحسين عليه السلام أنّه «قتيل العبره»(٤)، والعبره هي الدمعه والبكاء المرتبط بالفضائل، والنبى صلى الله عليه وآله يقول: «إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٥)، إذا العبره الحسينيه تصبّ في مصبّ بناء مكارم الأخلاق وتتناغم مع أهداف الرساله المحمّديه.

### لا بدّ من التفاعل مع القضية، لكي نستطيع تفعيل دور البكاء

وبعض الروايات تشير إلى أنّ من أسرار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، هو بكاء

ص: ٩٥

١- (١) الاسراء (١٧): ١٠٩ . مريم (١٩): ٥٨ .

٢- (٢) وسائل الشيعه ٧: ٧٤، باب استحباب الدعاء مع حصول البكاء .

٣- (٣) صحيح مسلم ٢: ٥٣٠، الحديث ٩٢٣، كتاب الجنائز (١١) .

٤- (٤) وسائل الشيعه ١٤: ٤٢٢، الحديث: ١٩٥٠٦ .

٥- (٥) جامع أحاديث الشيعه ١٧: ٥١٩، الحديث ٢٤٢٦٧، باب مكارم الأخلاق .

المؤمنين عليه (١)، باعتبار أنّ البكاء له دور كبير في البناء الاجتماعي وتحصينه من الآفات وحثه على المكرّمات .

ولا يمكن للبكاء أن يفعل مفعوله في النفس ، إلّا إذا عرف الإنسان آثاره الإيجابية ، وسعى إليه وتفاعل مع القضية التي بكى من أجلها ، وبكى باعتبار البكاء باباً من أبواب الفضيله والكمال الإنساني ، ومن المعروف أنّ الله قريب من الخاشعه قلوبهم وبعيد عن القاسيه قلوبهم .

### هل الإرهاب مرادف للصلابه والشده

الآن سنبحث عن موضوع الإرهاب كمرادف للوحشيه والحيوانيه والرعونه والخشونه والقسوه والعدوان ، وفي مقابله اللين والرفق والسلام ، وما نريد أن نبينه هنا ، هو هل كل موقف من مواقف الشده والصلابه هو موقف إرهابي وحشي؟

### الإجابة القانونيه لهذا السؤال

وللجواب عن هذا السؤال لابد أن نستعرض الإجابة القانونيه سواء كان القانون قانوناً إلهياً سماوياً أو قانوناً أرضياً وضعياً ، وقبل الإجابة عن السؤال ، لابد من معرفه الخلفيات الحققيه لهذا الموضوع ، وتسبق هذه الخلفيه الحققيه مرحله أخلاقيه ، ثم رؤيه فلسفيه عقائديه ، وهذا أمر متسالم عليه عند فقهاء القانون الإلهي والوضعي ، إذّا هناك أربع مراحل :

المرحله الأولى: رؤيه عقائديه وفلسفيه ، والمرحله الثانيه : المرحله الأخلاقيه ، والمرحله الثالثه : القضية الحققيه ، والمرحله الرابعه: القضايا القانونيه .

ص: ٩٦

---

١- (١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٩ ، الحديث ٥ و٦ ، باب ثواب البكاء على مصيبتيه، ومصائب سائر الأئمه عليهم السلام .

## المراحل التي تستند إليها القضايا القانونية

المرحلة الأولى: رؤيه عقائديه فلسفيه ، سواءً كانت دينيه تعتقد بوجود الخالق ، أو رؤيه ماديّه لا تعتقد بوجود الخالق هل الإنسان هو المحور؟ أم الله هو المحور؟ أو المجتمع هو المحور؟ ولا بدّ من تحديد الرؤيه العقائديه والنظره الفكرية للكون ، وحتى الدساتير الغريبه التي كانت تعتبر الفرد هو المحور والحرريات الفرديه هي المقدمه على غيرها ، قالت: ينبغي الموازنه بين حريه الفرد وحرية المجتمع على كلّ حال ، هذه الدساتير تستند إلى رؤيه عقائديه معينه ، أيّاً كانت هذه الرؤيه ، وهو ما يسمى في العلوم الإسلاميه ب«علم الكلام» أو «نظريه المعرفه» .

المرحلة الثانيه : القضايا الأخلاقيه .

المرحلة الثالثه: القضايا الحقوقيه .

المرحلة الرابعه: القضايا القانونيه .

## لا يمكن الحكم على القانون دون معرفه خلفياته الحقوقيه والأخلاقيه

والعقائديه

ومن المستعصى أن تعرف أنّ هذا القانون قانون عادلٌ ظالم ، وأنت لا تعرف خلفيته الحقوقيه ، ومن الممتنع أن تحكم على أمر معين بالصحّه أو الخطأ ، وأنت لا تعرف فلسفته الأخلاقيه ، ومن الممتنع أن تحكم على رؤيه أخلاقيه ، من دون أن تتعرّف على الرؤيه العقائديه التي تستند إليها تلك الرؤيه الأخلاقيه ، فمثلاً: بعض فلاسفه الغرب يعتقدون أنّ كل منظومه الأخلاق ، هي وليده الغرائز الجنسيه ، ويدعون إلى الإباحه الجنسيه ، أمّا الرأى الآخر فيقول : هناك روح وهناك قوّه عقليه يجب أن تهذب الغريزه الجنسيه وتضبطها عن الخروج من الإطار الذي حدّد لها . ومن الواضح أنّ حكم هؤلاء القانوني سيختلف عن حكم أولئك ، باعتبار

ص: ٩٧

الاختلاف الناتج عن الخلفيات العقائديه الفلسفيه والأخلاقية والحقوقيه.

وهناك مدرسه الباراسيكولوجيه أو علماء الأثير ، ولهم نظره مخالفه للماديين ، ونظرياتهم مشابهه للنظريات الدينيه والملل الموحد ، ولهم مدارس وبحوث وجامعات وأكاديميات ومنتديات علميه ومباحثهم معطاءه وطلابهم

### لابد من دراسه الخطوط الحمراء والخضراء بناءً على هذه الخلفيات

وإذا أردنا دراسه الإرهاب كمرادف للوحشيهِ والرعونهِ والخشونه والحيوانيه والقسوه وإثاره الحروب والبغض والكراهيه ، وفي مقابله اللين والرفق والسلام والهدوء والأمن والحوار والتأني في الحكم والإخاء والصدقه والمحبه ، فلا بد أن ندرس القانون وخلفياته الحقوقيه والرؤيه العقائديه الفلسفيه التي تستند إليها هذه الخلفيه ، من أجل معرفه الصحيح من السقيم في كل هذه الأمور التي ذكرناها ؛ لكي تتبين الخطوط الحمراء والصفراء والخضراء ، وأين يكون التجاوز وأين يجوز الحكم...

### رؤيتنا العقائديه تبني على وجود الخالق وتوحيدهِ

وإذا كان بحثنا بحثاً علمياً منطقياً ، فلا بد لنا أن نلتزم بهذا التسلسل ، ولا بد من البدايه من الرؤيه العقائديه ، ولا داعي للتفصيل في هذه الرؤيه العقائديه ؛ لأننا مسلمون وموحدون ، وهذا من المسلّمات التي نعيشها ، وأمر مفروغ منه .

### لكل فعل منشأ أخلاقي

وقبل الدخول في المرحله الأخلاقية أنوّه إلى قاعده ذكرها علماء الفلسفه وعلماء الأخلاق ، وهي: «أنّ لكل فعل ، جذر أو منشأ أخلاقي عند الفرد وعند المجتمع» ، اي : كل ظاهره فرديه أو اجتماعيه أو أسريه ، لها منشأ نفساني

أخلاقي ، وكل عمل فردي أو اجتماعي ، لا بد أن ينطلق من رؤيه عقائديه معرفيه معينه .

## الارتباط بين المراحل الأربع

والنزاع القانوني لا يمكن حللته ، وتتبع أوراقه وحقائقه ، إلّا عبر هذه المراحل الأربع التي ترتبط فيما بينها ارتباطاً شديداً ، ونحن نلاحظ أنّ الدساتير في البلدان الإسلاميه تشير إلى أنّ دين الدوله الإسلام ، وأنّ القرآن مصدر التشريع أو عبارات قريبه من هذا المعنى ، ومن هذا المنطلق يجب أن يتنبه القانونيون إلى أنّ الأصول القانونيه ليست هي فقط المواد الدستوريه ، ونقصد من الأصول القانونيه «البنى الأساسيه التي يرجع إليها في سنّ القوانين ، وترجع إليها تفاصيل القوانين والقوانين الفرعيه» ، فيجب الالتفات إلى أنّ الأصول القانونيه ليست مقتصره على المواد الدستوريه الأم - الأصليه - ، بل إلى المواد الأخلاقيه التي يؤمن بها ذلك المجتمع ، التي هي نفسها أصول قانونيه بناء على ما ذكرناه من ارتباط المراحل الأربع .

## روح الشريعه وفقه المقاصد

وما ذكره فقهاء الإماميه : من أنّ هناك روح الشريعه وفلسفه «الأحكام ترجع إلى أصول قانونيه ، ولكن لا تقتصر على الأصول القانونيه الفرعيه ، وما يسمى ب «فقه المقاصد» لا- يعني : إرجاع الفقه إلى المقاصد الفرعيه ، بل هناك ما هو أكثر أصاله من الأحكام الفرعيه ، وهي البنيه التحتيه الأخلاقيه التي تهيمن على القوانين الفرعيه.

صحيح أنّ هناك فرق بين الباحث القانوني والباحث الأخلاقي باعتبار اختلاف التخصص ، والقاضي أيضاً سواء كان قاضياً مدنياً أو شرعياً إلّا أنّ عليهم

أن يفصلوا النزاع بالمواد القانونيه التي ترجع إلى الهيمنه الأخلاقيه ، كما ذكرنا .

### الإمام الحسين عليه السلام يرجع أعداءه إلى الأصول الأخلاقيه

وفى واقعه الطف يخاطب سيد الشهداء عليه السلام الوجدان العربى ، فمثلاً: عندما اعتدى الجيش الأموى على مخيم الإمام الحسين عليه السلام ، وعلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال لهم الحسين عليه السلام: «ويحكم يا شيعه آل أبى سفيان! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا- تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً فى دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً ، فناداه شمر فقال: ما تقول يا ابن فاطمه؟ قال: أقول: أنا الذى أقاتلكم ، وتقاتلونى ، والنساء ليس عليهنّ جناح...»(١) ، أى أنّ الحسين عليه السلام عندما شعر أنّ القانون والشرع لم يؤثرا فى هؤلاء الأعداء ، حاول إرجاعهم إلى الأصول الأخلاقيه ، فقال لهم : كيف تقومون بهذا الفعل المتناقض مع الأخلاق والإنسانيه؟!

ص: ١٠٠

---

١- (١) بحار الأنوار ٤٥: ٥١ ، باب سائر ماجرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد بن معاويه .

محاویر المحاضرہ:

أولاً: الاختلاف بين التعامل القانوني والتعامل الأخلاقي .

ثانياً: فصل النزاعات بالقانون أم بالأخلاق؟

ثالثاً: الصله بين الموازين الأخلاقيه والموازين القانونيه .

رابعاً: القانون يهدّد في حاله الحديّه في تطبيق القانون مع استبعاد العنصر الأخلاقي .

خامساً: القرآن يأمر بالأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين .

سادساً: الرفق في مرحله نص القانون، وفي مرحله تطبيق القانون .

سابعاً: سنّ القوانين وتفسيرها تبعاً لمصالح شخصيه .

ثامناً: الفرق بين العفو والإعراض عن الجاهلين .

تاسعاً: كظم الغيظ ، والسيطره على القوه الغضبيه .

عاشراً: أحاديث أهل البيت عليهم السلام في الرفق والحلم .

### الاختلاف بين التعامل القانوني والتعامل الأخلاقي

وإكمالاً لحديثنا السابق نطرح تساؤلاً وهو :

كيف تكون الأخلاق أساساً ، وبنيه تحتيه للقانون ، مع أنّ الأخلاق والقانون

أمران مختلفان ، سواء كانا فى نطاق الفرد أو الأسره أو المجتمع أو بين الدول؟

وكيف يكون ذلك مع أنّ التعامل القانونى تعامل صارم حاد وجاف ، والتعامل الأخلاقى يعتمد على المرونه والدمائه واللين والرفق والإحسان للمسىء؟

### فصل النزاعات بالقانون أم بالأخلاق ؟

تاره يتم فصل النزاع بين الأفراد أو الأسر أو المجتمعات أو الدول عن طريق القانون ، وتاره يتم ذلك عن طريق التعامل الأخلاقى بين الطرفين المتنازعين أو بمبادره أحد الطرفين المتنازعين .

وفى تفسير قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَصِفُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» ١ ، قال الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير «سوء الحِسَابِ» ، أى: «الاستقصاء والمداقه...»(١).

وأخوف ما يخاف العبد من الله تعالى أن يعامله بالعدل ؛ لأنّ الإنسان إذا عامله الله بعدله فلن ترجّح كفه حسناته على كفه سيئاته ، وسيكون مصير العبد هو الخسران المبين ، ولذلك فنحن نرجو أن يعاملنا الله بفضله وعفوه ، ولا يعاملنا بعدله ، إذن هناك فرق بين القضاء والحكم بالقانون ، وبين القضاء والحكم بالأخلاق ، ومن المفترض أن يربط البحث القانونى بالعداله والحقوق لا- بالفضل والإحسان والأخلاق ، ومن هنا يطرح الإشكال الذى يثير علامه استفهام على جعل القوانين تستند إلى الأخلاق .

### الصله بين الموازين الأخلاقية والموازين القانونيه

وقالوا فى إشكالهم : لا صلّه بين النصوص القانونيه والنصوص الأخلاقية ، ولا

ص: ١٠٢

١- (٢) وسائل الشيعه ١٨: ٣٥٠ ، الحديث ٢٣٨٢٤ .



يصلح أن تستنبط الأحكام القانونية استناداً إلى الموازين الأخلاقية . وكما يقال :

أنّ القانون يمهد إلى الحياه الخلقية ، ولكن هناك اختلاف كما أشرنا بين الأمرين باعتبار أنّ الموازين القانونية تستلزم استيفاء كل حدود القضية .

### **القانون يُهدّد في حاله الحديّه في تطبيق القانون مع استبعاد العنصر الأخلاقي**

وللرد على هذا الإشكال نقول : إذا سلّمنا أنّه إذا كانت الموازين القانونية أقل مرتبه من الموازين الأخلاقية ، وأنّ الموازين القانونية أقل مرتبه من الموازين الأخلاقية ، وأنّ الموازين القانونية تهدف إلى غرس الفضيله في المجتمع ، فإنّ المشرّع القانوني الديني أو المشرّع القانوني الوضعي يضع نصب عينيه الوصول إلى الغايات الأخلاقية حينما يسنّ القوانين في المجتمع ، ولو بنى النظام القانوني على القصاص الحدي في جميع النزاعات بدون أي مرونة أو عفو أو تعاطي في هذه القضية ، لكان ذلك منشأ اختلال نفس ذلك القانون ؛ لأنّ ذلك يمثّل جفافاً ، والجفاف سريع الاشتعال ، وهذا الاشتعال سواءً بين الأطراف المتنازعه على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات والدول سيؤدى إلى تأزم القضية ، وإلى القضاء على القانون الذي ابتعد عن الموازين الأخلاقية وألغاهها تماماً ، والنفس البشرية لا تتلاءم مع الانصياع والخضوع للموازين القانونية الحديّه التي تستبعد الموازين الأخلاقية وتقضى عليها ، إذن من المستحيل الاستغناء عن العنصر الأخلاقي في الموازين القانونية ، وأنّ هذا العنصر هو الذي يساهم في حفظ استقرار القانون وصونه ، ومع هذا نقول : أنّه ليس من الضروري أن يؤمّن القانون جميع الدرجات في الموازين الخُلقية ، بل إنّّه قد يبتعد بنسبه معيّنه حسب متطلبات القضية ، وهذا الأمر مسلّم به عند علماء المسلمين .

يعتبر الإسلام ، بل حتى الديانات الأخرى ، أن الرفق واللين والروية والتعقل والحلم والحوار ، هو الأصل في قوانين الإسلام على المستوى الاجتماعى والفردى ، ففي الآيه الكريمة التى يعبر عنها المفسرون ، أنها من التوصيات القانونيه التى أوصى بها الله تعالى نبيه فى القرآن الكريم ، وهى قوله تعالى «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» ١ ، خذ العفو ، أى : أن العفو ركيزه أساسيه ، رئيسيه فى سيره النبى صلى الله عليه و آله ، القانونيه والسياسيه والقضائيه والإجرائيه والتشريعيه ، و«خُذِ الْعَفْوَ» إذا كان للعفو سبيل ، وهذا الأمر إلزامى من الله لنبى الرحمه محمد صلى الله عليه و آله .

«وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» البعض قال: أن العرف هو ما تعارف عليه الناس(١) ، وهذا قول مردود ؛ لأن النبى صلى الله عليه و آله يعمل طبقاً لخطه الوحى الإلهى ، وأن عرف الناس قد يحمل الكثير من رواسب الجاهليه ، وهذا يتناقض مع دور النبى الذى عبّر عنه القرآن الكريم: «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» ٣ ، والبعض الآخر قال:

«وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» ، أى : ما تعرفه الفطره البشريه ، أى : ما يعرفه العقل من الحسن والقبح(٢) ، وهذا المعنى صحيح فى نفسه ؛ لأن الدين الإسلامى دين الفطره «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

ص: ١٠٤

١- (٢) الميزان ٨: ٣٨٠ ، عند قوله تعالى «وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» ، الأعراف (٧) : ١٩٩ .

٢- (٤) مجمع البيان ٤: ٧٨٧ ، عند قوله تعالى «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» ، الأعراف (٧) : ١٩٩ .

وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١» ، والروايات تشير إلى أَنَّ النبي هو الرسول الظاهر ، والعقل هو الرسول الباطن (١) ، وهذا المعنى وإن كان صحيحاً في نفسه ، إلّا أَنَّ ظاهر اللفظ لا يساعد عليه ، وينبغي تهيئه الجو الاجتماعي لتقبل القانون ، وأن لا يتم إقحام القانون في أجواء لا- تتفاعل معه ، وأنَّ أَى قانون جديد إذا أردنا أن نطبِّقه في مجتمع ما ، لابد أن يسبقه وعي قانوني ، وثقافه قانونيه ناضجه ، لأنَّه لا- يكفي أن يكون القانون متكاملًا ، بل يجب مراعاة استيعاب الناس لهذا القانون ، ولهذا السبب نزول القرآن بشكل مفصل وتدرجي ، حتى تنهيا النفوس للتفاعل معه ، ولأنَّ الناس لا تستوعب التريه القرآنيه على شكل دفعه واحده بدون تهيئه .

قال السيد الطباطبائي ، في ذيل تفسير هذه الآيه الكريمة: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ٣» قال: «الأخذ بالشيء هو لزومه أو عدم تركه فأخذ العفو ملازمه الستر على إساءه من أساء إليه ، والإغماض عن حق الانتقام الذي يعطيه العقل الاجتماعي لبعضهم على بعض . هذا بالنسبه إلى إساءه الغير بالنسبه إلى نفسه والتضييع لحق شخصه ، وأمّا ما أُضيع فيه حق الغير بالإساءه اليه فليس مما يسوغ العفو فيه ، لأنَّه إغراء بالإثم ، وتضييع لحق الغير بنحو أشد ، وإبطال للنواميس الحافظه للاجتماع ، ويمنع عنه جميع الآيات الناهيه عن الظلم والإفساد وإعانه الظالمين والركون إليهم ، بل جميع الآيات المعطيه لأصول الشرائع والقوانين ، وهو ظاهر .

فالمراد بقوله: «خُذِ الْعَفْوَ» ، هو الستر بالعفو فيما يرجع إلى شخصه صلى الله عليه وآله وعلى ذلك كان يسير فقد تقدم في بعض الروايات المتقدمه في أدبه صلى الله عليه وآله : أنه لم ينتقم من

ص: ١٠٥

أحدٍ لنفسه قط»(١).

وفى تفسير الأمل ، فى ذيل هذه الآيه الكريمه ، قال: «العفو قد يأتى بمعنى الزيادة فى الشىء أحياناً ، كما قد يأتى بمعنى الحد الوسط ، كما يأتى بمعنى قبول العذر والصفح عن المخطئين والمسيئين ، ويأتى أحياناً بمعنى استسهال الأمور... ، ومن البديهى أنه لو كان القائد أو المبلغ شخصاً فظاً صعباً ، فإنه سيفقد نفوذه فى قلوب الناس ، ويتفرقون عنه ، كما قال القرآن الكريم: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» ٢ ، ثم تعقب الآيه بذكر الوظيفه الثانيه للنبي صلى الله عليه وآله ... ، وهى تشير إلى أنّ ترك الشده لا يعنى المجامله ، بل هو أن يقول القائد أو المبلغ الحق ، ويدعو الناس إلى الحق ولا يخفى شيئاً»(٢).

### الرفق فى مرحله نص القانون ، وفى مرحله تطبيق القانون

ونريد أن ننوه أنّ اللين والرفق تارة يكون فى النص القانونى والماده القانونيه ، وتارة يكون فى الأداء والإجراء القانونى والقضائى المتخذ مع المتهم ، فقد تكون الماده القانونيه خاليه من الحده والقساوه والظلم ، ولكن الإجراء القانونى وتطبيق الماده القانونيه هو الذى يحمل الحده والقساوه .

### سنّ القوانين وتفسيرها تبعاً لمصالح شخصيه

وهذا الأمر قد يستفاد منه بشكل إيجابى ، وقد يستفاد منه بشكل سلبى وبصور خطيره ؛ لأنّ أصحاب المصالح الشخصيه قد يتلاعبون فى الماده القانونيه ، ويفرغونها من محتواها حسب مصالحهم ، أو يفسرونها بتفسيرات تتناسب مع

ص: ١٠٦

١- (١) الميزان ٨: ٣٧٩ ، عند قوله تعالى «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» ، الأعراف (٧): ١٩٩ .

٢- (٣) الأمل ٥: ٣٣٩ ، عند قوله تعالى «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» الأعراف (٧): ١٩٩ .

ميولهم ومصالحهم وأطماعهم ، والتلاعب في المواد القانونية أمر في غاية الخطوره ، حتى في النزاعات الدوليه بين الدول التي تريد تسخير القوانين وتفسيرها حسب مصالحها ، فعلى سبيل المثال : قد يسمى التحرير إرهاباً ، وهذه مغالطه جليته وواضحه ، وهناك فرق كبير بين الإرهاب والتحرير ، والغرض من تغيير الإسم ، هو أنّ القوى الكبرى لا تستطيع الاعتراض على شعب يريد تحرير أرضه ؛ لأنّ هذا حق طبيعي مكفول ، ولكنها تسمى التحرير إرهاباً من أجل عرقلة التحرير ، ووضع السدود أمامه ، ولكي تكون هذه العرقلة مصبوغه بصبغه شرعيه ومقبوله لدى المجتمع الدولي ، وهي صبغه محاربه الإرهاب ، وهم في هذه الحاله يعملون على صناعه رأى عام مزوّر من أجل تطبيق قوانين مزوّره ومزيّفه وظالمه قائمه على التحايل والغش القانوني ، في المقابل نحن نحتاج إلى أن نعمل على صناعه رأى عام صادق من أجل أن يتقبل المجتمع القانون القضائي الصادق .

### الفرق بين العفو والإعراض عن الجاهلين

«وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» ١ وهذا أيضاً نوع من أنواع اللين والرفق ، وهناك فرق بين الإعراض عن الجاهلين ، وبين العفو عنه ، لأنك قد تعفو عن إنسان ما ، ولكن يبقى في نفسك شيء تتذكّر به ذلك الفعل السيء الذي فعله ذلك الجاهل ، والمقصود من الجاهل هو ذلك الشخص الذي يتعدى الحدود ويظلم ، والجاهل هنا مقابل العقل الذي يعنى : التقيد بالتعاليم الدينيه ، وليس الجاهل هنا في مقابل العلم ، لأنّ العلم قد يدعوك إلى التعقّل ، وقد يسيء الإنسان الاستفاده من العلم .

الفرق بين الإعراض والعفو ، أنّ الإعراض مرتبه أعلى من العفو ، لأنّ العفو وإن كان متضمناً لمسامحه الجاهل ، إلّا أنّه يبقى في النفس شيء من ذلك الأمر ، وربما

تحدّثك نفسك بالانتقام منه والنقمه عليه ، ولكن الإعراض لا يبقى في نفس الإنسان بعد أن يعفو عن الجاهل شيء ، وقد يعبر عن الإعراض بالصفح ، «فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ» ١ ، وذكر علماء الأخلاق والتفسير والفقهاء والقانون أن هذه الآية «خُذِ الْعَفْوَ...» ٢ من أمهات الآيات ، وقد جمعت أصول علم الأخلاق ، والبحث فيها طويل .

### كظم الغيظ ، والسيطره على القوه الغضبيه

الآيه الأخرى تقول: «وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ٣ ، وكظم الغيظ يعنى : مسك النفس وحبس الغيظ والسيطره على القوه الغضبيه ، وتعاليم أهل البيت عليهم السلام تحثنا على أن لا تؤدّب أولادنا فى حاله الغضب والغيظ (١) لأنّ الغضب قد يخرج التأديب عن هادفته ، فكظم الغيظ يعنى : إخماد سوره الغضب ، وهذه توصيه اجتماعيه ، وليست توصيه فرديه فقط ، والغضب قد يخرج القاضى حينما يقضى عن إطار تحكيم العقل بصوره صحيحه لما للقوه الغضبيه من أثر سلبى فى هذا المجال ، وعندما يهدأ الغضب يبدأ العقل فى العمل بصوره طبيعيه بعيده عن أى مؤثرات قد تؤثر على الحكم الصحيح .

### اختلاف المصطلحات

إذن عندنا ثلاثه مصطلحات : الأول : هو العفو ، وهو أن تسامح المعتدى عليك ،

ص: ١٠٨

---

١- (٤) بحار الأنوار ٧١: ٤٢٨ ، كتاب الايمان والكفر ، باب الحلم والعفو وكظم الغيظ ، كقول على عليه السلام : «ولا نسب أوضع من الغضب» .

ولكن يبقى في نفسك شيء . والثاني : كظم الغيظ يبقى في نفسك شيء تجاهه .

والثالث : وهو الأفضل منهما ، الصفح والإعراض ، وهو أن تنسى أنك قد عفوت عنه ، وهناك الصفح (١) وهناك الصفح الجميل (٢) ، وهو مرتبه أعلى .

قال تعالى: «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» ٣ وقال تعالى: «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ» ٤ ، وتاره يكون التعبير ب «الحسنه» (٣) ، وتاره ب «التي هي أحسن» ، وأما تعبير «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ» ٦ ، فهذه هي أرفع الدرجات على الإطلاق .

### أحاديث أهل البيت عليهم السلام في الرفق والحلم

قال النبي صلى الله عليه وآله : «بعثت بالحنيفيه السمحه ، ومن خالف سنتي فليس مني» (٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : «لو كان الرفق خلقاً يُرى ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه» (٥) .

وقال صلى الله عليه وآله عليهم السلام «لو كان الخرق - الحدّه - خُلُقاً يُرى ما كان في شيء من خلق الله أقبح منه» (٦) .

ص: ١٠٩

١- (١) البقره (٢) : ١٠٩ .

٢- (٢) الحجر (١٥) : ٨٥ .

٣- (٥) الرعد (١٣) : ٢٢ .

٤- (٧) ميزان الحكمه ٢: ٩٥٢ ، الحديث ٦٢٧٩ .

٥- (٨) وسائل الشيعة ١٥: ٢٧٠ ، الحديث ٢٠٤٨٢ .

٦- (٩) وسائل الشيعة ١٦: ٢٧ ، الحديث ٢٠٨٧٤ .

وعنه صلى الله عليه وآله: «إنَّ الرفق لم يوضع على شيء إلَّا زانه ، ولا نزع من شيء إلَّا شانَه» (١).

ومن الأحاديث الواردة في هذا المجال: «إنَّ لكل شيء قفلاً ، وقفل الإيمان الرفق» (٢) ، أى الحافظ للإيمان ، الرفق .

ومنها: «ما اصطحب اثنان إلَّا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله ، أرفقهما بصاحبه» (٣) .

ومنها : عن النبي صلى الله عليه وآله : «الرفق يمن ، والخرق شؤم» (٤) .

ومنها : «الرفق نصف العيش» (٥) .

وعن على عليه السلام : «الحده ضرب من الجنون ، لأنَّ صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه مستحکم» (٦) .

ومنها : عن الصادق عليه السلام : «الغضب مفتاح كل شر» (٧) .

عن النبي صلى الله عليه وآله : «أعقل الناس أشدهم مداراه للناس» (٨) .

ومنها : عن الصادق عليه السلام : «الغضب ممحقه لقلب الحكيم» (٩) .

ومنها : عن الصادق : «من لم يملك غضبه لم يملك عقله» (١٠) .

ص: ١١٠

---

١- (١) وسائل الشيعة ١٥: ٢٧٠ ، الحديث ٢٠٤٨٥ .

٢- (٢) الكافي ٢: ١١٨ ، الحديث ١: كتاب الايمان والكفر ، باب الرفق .

٣- (٣) وسائل الشيعة ١٥: ٢٧١ ، الحديث ٢٠٤٩٠ .

٤- (٤) وسائل الشيعة ١٥: ٢٦٩ ، الحديث ٢٠٤٧٧ .

٥- (٥) وسائل الشيعة ١٥: ٢٧٠ ، الحديث ٢٠٤٨٣ .

٦- (٦) ميزان الحكمه ١: ٤٤٢ ، الحديث ٢٦٥٩ .

٧- (٧) وسائل الشيعة ١٥: ٣٥٨ ، الحديث ٢٠٧٣٣ .

٨- (٨) ميزان الحكمه ٣: ١١٠٢ ، الحديث ٧٣٦٣ .

٩- (٩) وسائل الشيعة ١٥: ٣٦٠ ، الحديث ٢٠٧٤١ .

١٠- (١٠) وسائل الشيعة ١٥: ٣٦٠ ، الحديث ٢٠٧٤١ .



ومنها: «العاقل من يملك نفسه إذا غضب ، وإذا رغب ، وإذا رهب» (١) .

ومنها: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل فقال له : يا رسول الله علّمني عظه أتعظ بها ، فقال له : انطلق ولا تغضب ، ثم عاد إليه فقال له : انطلق ولا تغضب - ثلاث مرات» (٢) .

ومنها: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم حلمك وأن تُباهى الناس بعباده ربّك» (٣) .

ومنها : عن النبي صلى الله عليه وآله : «العفو لا يزيد العبد إلا عزّاً ، فاعفوا يعزّكم الله» (٤) .

ومنها : «ما التقت ففتان قطّ إلّا نصر أعظمهما عفواً» (٥) .

وعن الصادق عليه السلام : «أما علمت أنّ إماره بنى أميه كانت بالسيف والعسف والجور ، وأنّ إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقية وحسن الخلطه والورع والاجتهاد...» (٦) .

ص: ١١١

- ١- (١) ميزان الحكمه ٥: ٢٠٤٦ ، الحديث ١٣٤٧٧ .
- ٢- (٢) ميزان الحكمه ٥: ٢٢٦٤ ، الحديث ١٤٩٨٥ .
- ٣- (٣) ميزان الحكمه ٧: ٢٩٨٦ ، الحديث ١٩٣٥٤ .
- ٤- (٤) ميزان الحكمه ٥: ٢٠١٣ ، الحديث ١٣١٨٢ .
- ٥- (٥) ميزان الحكمه ٥: ٢٠١٣ ، الحديث ١٣١٨٦ .
- ٦- (٦) وسائل الشيعة ١٦: ١٦٥ ، الحديث ٢١٢٤٨ .



محاوور المحاضرہ :

أولاً: لماذا كان التعقل هو الطبعه الأوليه في القوانين الشرعيه؟

ثانياً: البناء والإعمار ليس من طبيعه القوه الغضبيه .

ثالثاً: الدمار هو نتيجہ إطلاق عنان القوه الشهويه والقوه الغضبيه .

رابعاً: يجب أن نطلق عنان القوى العقلية والفكرية ، ونجعلها حاكمه على بقيه القوى .

خامساً: التعقل هو أنسب الخيارات لطبعه البشريه .

سادساً: الفرق بين العقوبه والردع .

سابعاً: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» ۱ .

ثامناً: الحوار في النزاعات القضائيه .

تاسعاً: ممارسه الحكومات الدكتاتوريه ، شوّهت صورہ الإسلام .

عاشراً: أمير المؤمنين عليه السلام ، وحواره مع حزب الخوارج .

**لماذا كان التعقل هو الطبعه الأوليه في القوانين الشرعيه ؟**

وصل بنا البحث إلى أن الطبعه الأوليه في القوانين الشرعيه هي السماحہ

والسهوله واللين والهدوء، كما يتنا في الليله الماضيه.

ويجدر بنا البحث عن فلسفه هذا الأمر وعلته، لم كان اللين والهدوء هو الطبع الأولي؟ حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله عنون رسالته بهذا العنوان :

«بعثت بالحنيفيه السمحه»<sup>(١)</sup>، ولماذا كل هذا التركيز على هذه الطبيعه الأوليه؟

وعندما نقول أن هذه هي الطبيعه الأوليه، يفهم من كلامنا أن هناك استثناءات، ستأتي في ما بعد .

### **البناء والإعمار ليس من طبيعه القوه الغضبيه**

السبب في أن اللين والهدوء والتعقل هو الطبيعه الأوليه في القوانين الشرعيه، إن الغضب والحده مظهر من مظاهر القوه الغضبيه، والقوه الغضبيه سواء كانت على نطاق الفرد أو على نطاق الأسره أو على نطاق المجتمع أو في النظام السياسى، ليست بناءه، ولا مشيده لبناء، بل طبيعتها أنها مانعه رادعه للتجاوزات والظلم الذى يحلّ بالفرد، ويمثل الجيش والشرطه القوه الغضبيه فى أى دوله من الدول، والجيش والشرطه والقوه الغضبيه ليس من طبيعتها البناء والهندسه والتخطيط والتنميه والإعمار والبحث العلمى والبناء الفكرى، بل الحرب والقتال والمواجهه، وتمثل أيضاً درعاً يحفظ باقى قطاعات المجتمع المختلفه من الأخطار الأمنيّه والعسكريه .

### **الدمار هو نتيجة إطلاق عنان القوه الشهويه والقوه الغضبيه**

وما قلناه فى القوه الغضبيه ينطبق على القوه الشهويه، فلا يصح أن يطلق العنان للشهوات والغرائز، فإذا كانت سياسات الفرد أو الأسره أو الدوله منصبه كلها على

ص: ١١٤

---

١- (١) ميزان الحكمه ٢: ٩٥٢، الحديث ٦٢٧٩ .

إطلاق العنان للقوة الشهويه فمن الواضح أنّ النتيجة ستكون انهيار الفرد والأسره والدوله التي أطلقت عنان الشهوه.

فالسياحه على سبيل المثال: قد تكون سياحه تثقيفيه تعليميه ، مثل: زياره الأماكن الأثريه ، والتعرف على معالمها التاريخيه ، فتكون فى مثل هذه الحاله سياحه إيجابيه ، وقد تكون السياحه تركّز على توفير أجواء الدعاره والفساد فهى سياحه مدمره هدامه للقيم والمبادئ والشعوب .

### **يجب أن نطلق عنان القوى العقلية والفكرية ، ونجعلها حاكمه على بقيه القوى**

الإسلام يرفض إطلاق عنان القوة الشهويه والغضبيه ، بل ينبغى أن توضع حدود تضبط هاتين القوتين. أمّا ينبغى أن يطلق عنانه فهى القوة الفكرية المتمثله فى ميدان البحث العلمى والفكرى والاجتماعى والصناعى ونشر الفضيله وسيطره القوى العالیه على القوى الدانيه.

والحال أنّ القانون الغربى جعل الفرد هو محور التقنين ، ومؤخراً جعلوا المجتمع هو المحور ، ولذلك فقد بنوا تشريعاتهم ، ونظام الحقوق عندهم على إطلاق الحريات ، كما أنّ المشرّع القانونى فى الغرب يطلق عنان القوة الغضبيه ، فيتوفر السلاح حتى بيد الصبيان ، وتكثر عندئذ الجرائم ، وتنتشر ثقافه العنف والإجرام من خلال أفلام الرعب السينمائيه التى تشعل القوة الغضبيه ، وأمّا فى إطلاق العنان للقوة الشهويه فحدّث ولا حرج ، مع أنّ القوتين الشهويه والغضبيه يجب أن تكونا محدودتين.

### **التعقل هو أنسب الخيارات للطبيعه البشريه**

إذن اختيار الإسلام للتعقل والتريث والهدوء والحوار والأخلاق كخيار أوّل ؛

لأنَّه أنسب الخيارات للطبيعه البشريه ، ولأنَّ القوى الغضبيه والشهويه موجوده فى الحيوان، كما هى موجوده فى الإنسان ، أمَّا القوى العقليّه فهى خاصه بالإنسان .

ولذلك ، فإنَّ الإسلام يطرح قاعده:«لا- عقوبه إلَّا بعد قيام الحجّه» وهذه قاعده أصوليه وكلاميه وتقنييه هامه ، ويقول علماء الأصول : إنَّ تنجيز الأحكام لا يتم إلَّا بالعلم(1) فى القانون الوضعى ، والقانون الشرعى ، والسّر فى ذلك يرجع إلى نفس النكته السابقه ، وهى أنّ الإنسان موجود عاقل ذو فكر ، ويجب أن يكون عقله مسيطر على باقى قواه الأخرى ، ومن الخطأ إقحام العقوبات والردع ، وإطلاق العنان للقوّه الغضبيه بدون المرور بمحطه العقل والفكر ، باعتبار أنّ العقل هو الذى يدبّر باقى القوى الأخرى كما قلنا .

### الفرق بين العقوبه والردع

وهناك فرق بين اصطلاح«العقوبه» واصطلاح«الردع» ، فالعقوبه هى نوع من الجزاء للمجرم على ما ارتكب من الإثم والجرم ، بعد ارتكابه لذلك الإثم والجرم ، أمَّا الردع ، فقد يطلق على الدفع ، وقد يطلق على الرفع ، ويعنى الردع : أنّ المخالف ، والذى اجرم جرماً ، وهو لا يعلم أنّ هذا الأمر جرم ، فهذا الشخص لا يعاقب ، وذلك لأنّه لا يعلم ، ولكن يجب أن يُنهى عن الاستمرار فى هذا الأمر الممنوع والمخالف. وقد يكون الردع من باب الدفع ، كما لو أراد أن يُقدم إنسان ما على منكر وفاحشه معينه ، وهو لا يعلم ، ولكن يردع بدرجه مناسبه لانتهائه عن ذلك المنكر ، مع أنّ الحجّيه لم تتمّ عليه.

إذن الردع لا يحتاج إلى قيام الحجّه ، ويتحقق القيام بالردع وإن كان بالفعل السىء لم تتمّ عليه الحجّه ، والسّر فى ذلك أنّ مصلحه المجتمع قد تتطلب هذا

ص: ١١٤

١- (١) أصول الفقه ٣: ٣٥ عند قوله: «وغايه ما نقوله فى دخاله العلم ..» .

الأمر ، لأنَّ المسأله لا- تحتمل التأخير والمماطله فينبغى المبادره بالردع لحفظ تلك المصلحه ، وللردع درجات ، منها: إعلام وتعليم القائم بالمنكر ، أن هذا الأمر منكر .

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا

«

وهذا هو منطق الإسلام ، وقد دلّت عليه العديد من النصوص ، قال تعالى: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» ١ ، فإذا كان الإسلام يقول :«لا- عقبوه إلا بعد قيام الحجّه» ، فهذا يعنى : أن الحوار والتعقل هو الأصل ، والحجّه تتقوم بالإيصال العلمى ، ولا تتم الحجّه إلا بعد أن يكون ذلك الشخص على درايه وعلم وإمام تام بذلك الجرم وبحكمه المحرّم ، وإذا لم يتمّ الإمام التام بذلك لا تقام الحجّه عليه ، ومن ثمّ لا يعاقب .

### القساوه فى المرحله الثانيه

ثمّ تأتى النوبه للعقبوه والخشونه والقساوه بعد تجاوز تلك المرحله ، ولذلك فإنّ فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يذكر الفقهاء : أنه يشترط فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باليد ، التأكد من علم الطرف الآخر ، وإحاطته بالحكم (١) ، لا أن يضرب قبل التأكد من علمه بذلك ، فلا يجوز المبادره بعقابه باليد ، وما شابه ذلك ، قبل التأكد من علمه بالحكم الشرعى لما قد عمله من منكر ، وبعد إعلامه بالمنكر أو بوجود المعروف ، يتمّ نصحه وإرشاده ووعظه ، وإذا لم ينفع كل ذلك ، يتمّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، باليد أو بالمدافعه وما شابه ذلك بإذن الحاكم الشرعى .

ص: ١١٧

وفي فصل النزاعات أيضاً الحوار هو المتقدم على غيره ، ففي القضاء الشرعي الإسلامي يُدلى المتنازعان برأيهما ، وي طرح كل منهما الأدله والبراهين على صحه ما قاله ، وقد يكون النزاع بين فردين أو بين دولتين أو أنّ المجتمع يرفع قضيه معينه ضدّ حكومته ، ومن هذا المنطق وجدت المحكمه الدستوريه في الأنظمه الحديثه ، وهذه المحكمه الدستوريه تمثّل القضاء الذي يحكم القضايا التي تحدث بين السلطه الحاكمه والمجتمع في تلك الدوله ، ولسنا الآن في مقام الكلام عن تفاصيل هذه المحكمه .

### ممارسه الحكومات الدكتاتوريه شوّهت صورته الإسلام

إذن الحوار ليس شعاراً جديداً على التشريع الإسلامي ، ولكن ممارسه الحكومات الدكتاتوريه التي كانت تحكم باسم الإسلام ، كالدوله الأمويه والدوله العباسيه ، أعطت الرأي العام صورته سيئه عن الحوار الإسلامي من خلال ممارساتها القمعيه مع من يخالفها ويعارضها من قطاعات الشعب الذي تحكمه ، فهذه الحاله مرفوضه ، ويجب أن يكون التحاكم الثقافي والتحاكم العلمي هو السائد ، كما يطرح ذلك الدين الإسلامي .

### الشورى لا تعنى إرادته الأكثرية ، وإنما هي الأخذ بأفضل الآراء

قال الله تعالى: «وَأَشَاورُهُمْ فِي الْأَمْرِ» ١ وقال تعالى: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» ٢ ، والشورى هي الحوار ، وهي جمع العقول ، وجمع المعلومات ، وجمع



الخبرات ، وتلاقح الأفكار ، أى : هى ظاهره ثقافيه فكريه ، وليست ظاهره غضبيه ، وليست ظاهره تحمليه ، أى : تحمل الطرف الآخر على قبول رأيك بالقوه ، ويخطأ من يقول أن الشورى هى إرادته الأ-كثريه ؛ لأنّ الشورى ليست إرادته ، وإنما هى رأى ، والإرادته من القوى العمليّه ، والشورى من القوى العلميه ، وفرق بين هذا وذاك .

قال رسول الله صلى الله عليه و آله : «أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه»<sup>(١)</sup> ، وقال على عليه السلام : «حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العقلاء ويضم إلى علمه علوم الحكماء»<sup>(٢)</sup> .

وأحاديث أهل البيت عليهم السلام تحثّ على المشورَه<sup>(٣)</sup> ، وتعتبر المشوره من أعظم أنواع الخيره ، وإن كانت الخيره بالسبحه مستحبّه ، ولكن المشوره متقدّمه عليها ، لأنّ الشورى تُوفّر للإنسان فرصه دراسه الموضوع الذى يريد الإنسان أن يُقدم عليه من جميع الجوانب ، وتتكامل عنده الصوره بشكل أوضح ، وهناك شروط لمن تصح مشاورته .

وليست الشورى بمعنى مجموعه الإيرادات أو الإيراده الجمعيّه أو الحاكميه للأكثرية ، بل الشورى تعنى : الحاكميه للصواب وإن كان الصواب يمثّل رأى الأقلية فى تلك المجموعه ، والشورى تعنى : حاكميه العلم وإن كانت لفرد واحد إذا كان أخبر القوم وأعلمهم ، وهو صاحب الرأى الصحيح فى قبال مجموعته كبيره ، الشورى مداوله الآراء لمعرفة الخطأ من الصواب ، ولا تعنى : القهر والفرض والاستبداد .

ص: ١١٩

١- (١) ميزان الحكمة ٥: ٢١٠٨ ، الحديث ١٤١٦٤ .

٢- (٢) ميزان الحكمة ٤: ١٥٢٥ ، الحديث ٩٨٦٣ .

٣- (٣) ميزان الحكمة ٤: ١٥٢٤ ، الشورى المرقمه ب «٢٨١» .

ولو جئنا إلى الآيه الكريمة: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاضْتَلُّوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»<sup>١</sup> ، فبعد أن فشل الإصلاح بينهما تأتي مرحلة قتال الفئة الباغيه ، ولا يصلح النقاش والحوار الفكرى بعد هذه المرحله ؛ لأن الأمر مرتبط بالنزاع العسكرى الذى لا يُحلّ بالنقاش الفكرى مع إصرار إحدى الطائفتين على البغى ، وأما إذا تخلت عن إصرارها فيأتى دور الإصلاح مره أخرى .

### الإمام على عليه السلام طرق كل أبواب الحوار قبل القتال

والحوار هو أسلوب أهل البيت عليهم السلام فى التعامل مع الآخرين حتى لو كانوا أعداءهم ، فهذا الإمام على بن أبى طالب عليه السلام رفض البدء بالقتال مع أصحاب الجمل ، وقد أرسل الإمام الحسن عليه السلام وعبد الله بن عباس إلى الطرف الآخر قبل بدء الحرب إلى درجه أنهم قالوا: إن بنى هاشم لديهم من الحجج والبراهين الكثيره ، ولا نقوى على حججهم (١) ، وهذا دليل على أن معسكر الإمام على عليه السلام كان يتوسل إلى القوى العقلية لفض النزاع ، ولم يلجأ إلى القوه الغضبيه إلا بعد أن استنفذ كل الوسائل والطرق العقلية ، وذلك حرصاً على وحده المسلمين وحقن دمائهم ، ومن يتابع أمير المؤمنين على عليه السلام فى كل موقف من مواقف حياته ، سيجد هذه الصفه متجليه عنده ، فلا يُقدّم القوه الغضبيه على القوه العقلية ، وهذا ما فعله فى

ص: ١٢٠

صفيين ، حيث كان يقول : «أنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم»<sup>(١)</sup> ، وهذه لا تعنى :

الكراهه بمعنى أنّ هذا الفعل مكروه شرعاً ، بل هو محرّم ، أى : أُحرّم على نفسى أن أبدأهم بقتال .

### أمير المؤمنين عليه السلام ، وحواره مع حزب الخوارج

وفى تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج نموذج رائع ، مع أنّهم كانوا تحت سلطته حيث كان الكثير من المحيطين بالإمام على عليه السلام يحثّونه على قتال الخوارج وإبادتهم قبل معركة النهروان ، ولكنّه رفض مقاتلتهم إلّا بعد أن أتمّ الحججه عليهم بالحوار<sup>(٢)</sup> .

وما فعله الإمام عليه السلام مع الخوارج يصلح لأن يكون أنموذجاً فى التعامل مع المعارضه حيث كان الإمام عليه السلام يعطيهم كل الحقوق المتعلّقه بإبداء الرأى وطرح الفكر ، وهناك دراسات فى جامعه الأزهر تحاول أن تغوص غمار هذه التجربه العلويه المباركه مع الحزب المعارض المتمثّل بالخوارج ، ومن المعروف أنّ الخوارج لم يكونوا أفراداً ، بل حزباً سياسياً وأيدلوجياً ، وحتى هؤلاء الخوارج لم يبدأهم الإمام على عليه السلام بالقتال ، ولم يقصّهم أو يقم عليهم الإقامه الجبريّه ، بل فتح لهم باب الحوار على مصراعيه ، ممّا جعل الخوارج يفتحون الجبهه الإعلاميه بشكل قوى ، مع ذلك لم يحاربهم ، واقتصر على رد الرأى بالرأى ، وطرح بيناته وحججه ، وتحمل الإمام على عليه السلام الطرف المعارض إلى أقصى حدّ ، مادام الطرف

ص: ١٢١

١- (١) جواهر التاريخ ١: ٢٨٧ .

٢- (٢) كتاب الجمل وصفيين والنهروان : ٤٢٦ .

الآخر قد اعتمد لغه الحوار ، والأكثر من ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقبل المقاضاه ، وهو حاكم الدوله وخليفه المسلمين وأمير المؤمنين فى قضيه ماله ، فيقبل أن يقف أمام شريح القاضى هو والطرف الذى رفع الشكوى عليه(١) ، وهذه النماذج لا نجد لها إلا عند أهل البيت عليهم السلام .

### النبى صلى الله عليه وآله يقدم الحوار على القتال

والنبى صلى الله عليه وآله وهو معلّم الإمام على عليه السلام كان كذلك ، وتقسيم الدعوه إلى مرحلتين :

المرحله المكيه والمرحله المدينيه دليل على ما نقول ، حيث كان فى مكّه يطرح البراهين والحجج والدلائل على صدقه لمدته ثلاثه عشر سنه ، وهى مدّه ليست بالقليله ، وفى المدينه بعد أن أسس الدوله والنظام الإسلامى ، وتشكّلت القوّه الإسلاميه العسكريه ، ومع هذا نرى فى غزوه بدر لم يبدأ النبى صلى الله عليه وآله بالقتال(٢) ؛ لأنّ هذه هى سنّه النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، فقد كانوا يرفضون البدء بالقتال ، ولا يقاتلون إلا بعد أن يبدأ الطرف الآخر بالقتال .

### الإمام الحسين عليه السلام ، والحوار مع الأعداء

ولو تتبعنا حركة الإمام الحسين عليه السلام لرأينا الحوار حاضرًا فى كل محطّه من محطّاته ، كحواره مع أهل الكوفه ، ومع عمر بن سعد ، ومع جيش بنى أميه ، ولم يبدأ الإمام الحسين عليه السلام جيش بنى أميه بالقتال(٣) .

ص: ١٢٢

١- (١) وسائل الشيعة ٢٧: ٢٦٥ ، الحديث ٣٣٧٣٧ .

٢- (٢) الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ٥: ٤١ .

٣- (٣) الارشاد ٢: ٨٤ ، قوله عليه السلام : «ما كنت لأبدأهم بالقتال» . أبعاد النهضه الحسينيه : ١٤٤ .

محاویر المحاضرہ :

أولاً : المعترضون علی الإسلام .

ثانياً : هل الإسلام دین القوّه والعنف والإرهاب؟

ثالثاً : طمع الجیوش الفاتحه فی الأموال والنساء .

رابعاً : لماذا دخلت أوروبا فی الدین المسيحي فی القرن الثاني الهجري؟

خامساً : هل الجهاد الابتدائی هو الحرب العدوانیة؟

سادساً : بعض الکتاب المصریین تنكروا لوجود الجهاد الابتدائی .

سابعاً : حروب النبی صلی الله علیه و آله کلها دفاعیة .

ثامناً : الجواب الصحیح عن إشکال الجهاد الابتدائی .

تاسعاً : القرآن الکریم ینهى عن إهلاك الحرث والنسل .

عاشراً : الإسلام یکرّم بنی آدم .

### المعترضون علی الإسلام

هناک بعض الاعتراضات علی الطرح الذی یقول: إنّ الدین الإسلامی ذو طبیعه أولیه تتسم بالرفق واللین والتعقل الهدوء والحوار ، وأن طبیعته لا تتسم بالرعونه والإرهاب والعنف والشده ، وسنستعرض هذه الاعتراضات ، وسنرى أنّها مردوده علی أصحابها .

## هل الإسلام دين القوّه والعنف والإرهاب ؟

اعترض مجموعه من المستشرقين : أنّ الإسلام هو دين السيف والقوّه والعنف والإرهاب ، ويقولون : أنّ في الفتره التي قضاها النبي صلى الله عليه و آله في المدينه المنوّره في عشر سنوات ، نشبت ثمانون حرباً ، وهذا العدد يدلّ على أنّ الإسلام يرتكز على السيف والقوّه والخشونه ، ولا يرتكز على الحوار والعرض العلمى والتفاهم .

## طمع الجيوش الفاتحه فى الأموال والنساء

وفى عصر الفتوحات الذى كان يحتوى على الكثير من المخالفات الإنسانيه ، سَطَرَتها كتب المسلمين - فضلاً عن غيرهم - ففى آذربايجان دخل أهل هذه المنطقه الإسلام ، ولكن ما يسمى بالجيوش الفاتحه لم تعترف بإشهار أهل تلك المنطقه لإسلامهم ، وذلك رغبه فى الحصول على السبى والنساء الجميلات والغنائم والأموال ، لأنّهم لو أذعنوا بإسلام أهل تلك المنطقه ، لما حصلوا على شىء من ذلك أبداً .

وحدث مثل هذا فى أطراف الهند والصين ، حتى إن ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه لنهج البلاغه ، يذكر : من المصادر التاريخيه القديمه ، القصص الطويله التى تقشعّر منها الأبدان .

وكذلك الأقباط فى مصر ، والبربر فى بلدان المغرب العربى ، وكذلك فى إسبانيا ، إلى درجه أنّ الإسبانين عندهم يوم خاص ، يحتفلون به بهزيمه المسلمين فى كل عام ، وهناك مؤلف إسلامى ، عنده العديد من الكتب حول الأندلس ، ولعلّه كتاب الغصن الرطيب فى تاريخ الأندلس ، يبيّن فيه أنّ الإسبانين انتقموا من المسلمين بنفس الطريقه التى عوملوا بها ، فسبوا النساء واسترقوهنّ ، وهدموا المساجد ، كما هدم المسلمون الكنائس ، ومازالت آثار تلك المعامله تستعر فى

قلوب الآخرين تجاه الإسلام والمسلمين .

وفى البوسنة والهرسك ، وما فعله الصرب بالمسلمين ، كان نتيجة مخلفات تاريخيه ، وأقرأ ما فعلته الدوله العثمانيه التركيّه من ممارسات خاطئه .

### لماذا دخلت أوروبا في الدين المسيحي في القرن الثاني الهجري ؟

والشيء الملفت أنّ أوروبا إنّما دخلت في المسيحيه في القرن الثاني الهجري ، وكانت قبل ذلك وثنيه ، ولازال الإسلام فتياً ، ومن المفترض أنّ نور بريقه يسطع في أوروبا ، فكيف نجح المسيحيون في نشر ديانتهم في أوروبا في وقت كان الإسلام يتمتع بالعرفوان والقوّه والانتشار؟ بينما كان بين تلك الحقبه التاريخيه ، وبين بعثه النبي عيسى عليه السلام سته قرون ، وهذا شيء مؤسف وخساره كبيره للإسلام والمسلمين ، وقد انطلق المبشرون المسيحيون بمفاهيم السلام والرحمه والتعامل بالحسنى ، وغزوا كل أوروبا في تلك الفتره ، وقد انتقلت هذه الأفكار إلى الأمريكتين ، والعديد من دول العالم ، ولازال المسيحيون إلى زماننا هذا يتفوقون عددا على المسلمين في تلك المناطق ، فلا بد من دراسه الأسباب التي حوّلت أوروبا للدين المسيحي ، وجعلتها تعرض عن الإسلام .

### هل الجهاد الابتدائي هو الحرب العدوانيّه ؟

ولو أنّنا قرأنا كتاب الجهاد في الفقه الإسلامي لرأينا مصطلح «الجهاد الابتدائي» ، ولو ترجمنا هذا المصطلح إلى لغه القانون الحديثه لكان «الحرب العدوانيّه» التي تحمل في طياتها الحدّه والعنف والشدّه والقتل .

### بعض الكتّاب المصريين تنكروا لوجود الجهاد الابتدائي

وطرح هذا الإشكال ، جعل بعض الكتّاب المصريين قبل ما يقارب من خمسّه

عقود يتنكرون لوجود الجهاد الابتدائي في الإسلام ، وأن الجهاد المذكور في القرآن الكريم هو جهاد دفاعي ، وليس جهاد ابتدائي ، وقالوا : إن هناك فرق بين التشريع الإسلامي ، وممارسه المسلمين ، وقد استدلوا ما قالوا : بالعديد من الآيات والروايات النبويّة ، وقبل أن نستعرضها نودّ الإشارة إلى أن تنصّل هؤلاء مما حصل أثناء الفتوحات ، إقرار بوجود أخطاء ، وتجاوزات قامت بها جيوش الفتح .

ومن الآيات التي استدلوا بها ، وهي آيات مدنيّة قوله تعالى: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» ١ ، واعتبروا هذا النص نصاً مقيّداً لباقي النصوص القرآنيّة التي تدعو إلى الجهاد ، واستدلوا بقوله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَا يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ» ٢ ، وقوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعِيدُوا اللَّهَ وَعِيدُواكُمْ وَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» \* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ٣ ، عند كثير من المذاهب أنّ هذه الآية ليست منسوخة ؛ لأنّ هذه الآية تدلّ على تشريع المهادنة مع الكفار ، وعقد العهد والأمان معهم ، وهذا يدلّ على أنّ قتال الكفار في القرآن الكريم ليس بشكل مطلق ، وقوله تعالى: «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ» ٤ ، وهذه السورة من أواخر السور التي نزلت ،



وقيل : آخر سورة نزلت بالمدينه (١) ، وإن كان الأصح بين المفسرين أن سورة المائده هي آخر سورة نزلت .

### حروب النبي صلى الله عليه وآله كلها دفاعيه

وطرُح مثل هذه الآيات هدفه التأمل ، ومراجعته الأحكام الواردة في كتب الجهاد عند المسلمين في تشريع الجهاد الابتدائي ، أما بالنسبه لسيره النبي صلى الله عليه وآله فيقولون: إننا يجب أن نفرّق بين سيره النبي ، وسيره من بعده عموماً ، وأن حروب النبي ابتداءً من بدر ، وحتى تبوك لم تكن حروباً تمثل الجهاد الابتدائي ، بل كلها حروب دفاعيه ، والشاهد على ذلك أن غزوه بدر لم يقم بها النبي صلى الله عليه وآله إلا بعد أن قامت قريش بالاعتداء على المسلمين ، وعلى أموالهم في مكّه المكرّمه ، بل كانت قريش تعتدى على المسلمين حتّى في المدينه المنوّره على شكل غارات ليليه ، فكان هدف النبي صلى الله عليه وآله وقف العدوان القرشى ، والاقتصاص من قريش فلذلك هجم على قافله قريش التي كان يقودها أبو سفيان ، وحينها نزل قوله تعالى: «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ» ٢ ، ونجت قافله أبو سفيان من المسلمين الذين كانوا يبنون على المقاصه الماليه ، والمقاصيد الماليه منقطع دفاعي ، وليس منقطعاً عدوانياً ، وليس جهاداً ابتدائياً ، كما هو مطروح في فقه المذاهب الإسلاميه ، وأن أبا سفيان قد أرسل إلى جيش قريش قائلاً : إن العير قد نجت ، ولا حاجه للحرب ، إلا أن قريش بخيلائها وكبريائها أبت الرجوع عن الحرب (٢) ، وعتبه قد

ص: ١٢٧

١- (١) القائل: قتاده ومجاهد ، مجمع البيان ٥: ٣ ، سورة التوبه .

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ١٤: ١٠٦ .

نصح قريش أن لا- تعتدى على النبي صلى الله عليه وآله ، وأن لا تحاربه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: إن يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر(١) ، وكان عتبه هو الراكب على الجمل الأحمر ، حيث كان يريد أن يشيهم عن ذلك ، إلّا أنّ أبا جهل قال له : «جبت وانتفخ سحرک» ، فابتدأ القتال(٢) ، ولكن لم يكن الابتداء من طرف النبي صلى الله عليه وآله ، بل هو من طرف قريش ، بدءاً بالعدوان المالى والعرضى والأمنى ، وانتهاءً بساحة المعركة ، إذن هذه هي معركة دفاعيّة ، وفي غزوه أحد كان الكفّار قد أتوا للانتقام من المسلمين ، وفي غزوه الخندق كذلك ابتداء الكفّار بالحرب ، وأمّا غزوه تبوك فهي عباره عن الاستعداد الرادع لطغيان الروم الذين كانوا يهدّدون المسلمين ، وكذلك غزوه مؤتة التي استشهد فيها زيد بن حارثه ، وعبد الله بن رواحه ، وجعفر الطيّار ، والصحيح أنّ جعفر الطيّار هو أوّل من استشهد في هذه المعركة ، وليس زيد بن حارثه ، كما تذكر بعض المصادر(٣) ، وكذلك في غزوه حنين ، وما فعلته قبيله هوازن من تهديد المسلمين ، وعندما دخل النبي صلى الله عليه وآله إلى مكّة فاتحاً أخذ الرايه أحد الصحابه قائلاً: «اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة» فأمر النبي صلى الله عليه وآله علياً أن يأخذ الرايه ، ويقول: «اليوم يوم المرحمه اليوم تحفظ فيه الحرمة»(٤) حتى إنّ النبي عامل البيت الذي طالما ناصبه العداة والحقد ، وهو بيت أبي سفيان برفق ، حيث قال صلى الله عليه وآله : «من دخل دارك يا أبا سفيان فهو آمن» ، وعندما قال لهم صلى الله عليه وآله : «ما تظنون وما أنتم قائلون؟» قال سهيل: «أخّ كريم وابن عمّ كريم»(٥) .

ص: ١٢٨

- ١- (١) كنز العمال ١٠: ١٨٠ ، الحديث ٢٩٩٢٧ ، كتاب الغزوات والوفود.
- ٢- (٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٩ ، فصل في غزواته صلى الله عليه وآله .
- ٣- (٣) تاريخ يعقوبى ٢: ٤٢ ، «غزاه مؤتة» . الكامل في التاريخ ٢: ٢٣٦ .
- ٤- (٤) السيره الحلبيه ٣: ١١٨ ، باب ذكره مغازيه صلى الله عليه وآله . المبسوط للسرخسى ١٠: ٤٥ ، كتاب السير ، باب معاملة الجيش مع الكفار .
- ٥- (٥) تاريخ يعقوبى ٢: ٣٨ - ٣٩ ، فتح مكه .

هذه إجابات هؤلاء الباحثين ، وبين الفينه والأخرى نرى بعض الدراسات التي تحاول إثبات أنّ الجهاد الابتدائي لا تدلّ عليه النصوص الشرعيه القرآنيه أو النبويه .

أمّا رأينا في هذه الإجابات هو أنّها تحمل بعض اللفقات الصحيحه ، والاستدلالات المحقّه إلّا أنّها لا تصلح أن تكون جواباً للإشكال المطروح .

### الجواب الصحيح عن إشكال الجهاد الابتدائي

الجواب الصحيح عن هذا الإشكال : أنّ الجهاد الابتدائي ليس معناه الابتداء بالعدوان ، وإن كانت كلمه «الابتدائي» توحى للسامع هذا المعنى ، والمعنى الصحيح لهذا المصطلح ، هو بدء إظهار القوه العسكريه ، وإظهار لغه القوه ، ولكن هذا المصطلح لا يتضمّن البدء بالحرب ، بل يعنى : استعمال الأسلوب الضاغظ ، وأسلوب القوه في معالجه عدم خضوع الدوله الأخرى أو الجبهه الأخرى التي تعادى المسلمين لميزان العدالة في التعامل مع المسلمين .

### الجهاد الابتدائي له خلفيه حقوقيه دفاعيه

وفي الواقع أنّ الجهاد الابتدائي له خلفيه حقوقيه دفاعيه ، بمعنى إذا تعرّضت حقوق المسلمين للانتهاك ، كما لو نكث الطرف الآخر العهد معهم ، وأقيمت الحجّه على الطرف الآخر ، ولم يستجب للغه الإنصاف والعدل ، فمن الواضح أنّ الإسلام لن يبقى على طبيعته الأوّليه ، وهى الحوار والتعقل والرفق واللين ؛ لأنّ المفترض أنّ الحجّه قد أقيمت ، ولم ينفع الخطاب العقلانى مع الطرف الآخر ، ولم يبق مجال إلّا لمنطق القوه ، والساحات العسكريه ، واستخدام لغه القوه يهدف إلى كبح جماح النزوات الغريزيه الحيوانيه فى الطرف الآخر المعتدى ، ولا- يتضمّن استخدام القوه فى المفهوم الإسلامى ، إهلاك الحرث والنسل ، فالقرآن الكريم يبغض ، وينهى عن

إهلاك الحرث والنسل .

## القرآن الكريم ينهى عن إهلاك الحرث والنسل

قال تعالى: «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ»<sup>١</sup> ، فليس من المنطق الإسلامى أن تحرق مكتبة الإسكندريه ، وتبقى مدّه طويله تلتهمها النيران ، هذا ليس منطق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا منطق الإمام على عليه السلام ، وهذه أوراق يجب أن تبحث بصراحه .

أمّا منهج أهل البيت عليهم السلام فيعتمد على الانفتاح على العلوم البشريه ، وتهذيبها وترشيدها ، والاستفاده من الخبرات البشريه ، والإنجازات التي حققها الآخرون في تدبير المعيشه ، وخدمه العلوم الدينويه - فضلاً عن العلوم الأخرويه - .

## الإسلام يكزّم بنى آدم

الأصل الأوّلى فى الإنسان عموماً ، هو أن يكون مكرّماً ، قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»<sup>٢</sup> ، وهذا يشمل المسلمين وغير المسلمين ، هذا هو الأصل الأوّلى ، وكما يقول الإمام على عليه السلام: «إمّا أخ لك فى الدين ، أو نظير لك فى الخلق»<sup>(١)</sup> والتي رفعها شعاراً الأمين العام للأمم المتّحده كوفى عنان ، وقال : إنّها يجب أن تكون شعاراً لحوار الحضارات .

إذن ، الجهاد الابتدائى ، يعنى : التلويح بالقوّه لحفظ حقوق المسلمين المسلوبه ، ولا يعنى : الاعتداء على دوله أخرى بدون سبب ، أو ترويع شعب مسالم آمن .

ص: ١٣٠

---

١- (٣) ميزان الحكمه ٨: ٣٦٩١ ، الحديث ٢٢٧٩٩ .

محاوور المحاضرہ:

أولاً: الجهاد الابتدائي والإرهاب .

ثانياً: قوى الاستكبار وآيات الجهاد .

ثالثاً: الإسلام ليس مسؤول عن المخالفات الشرعيه التي يقوم بها المسلمون .

رابعاً: لا يصح أن نحمل اصطلاحات علم على اصطلاحات علم آخر .

خامساً: الجهاد الابتدائي يستند إلى خلفيته حقيقه .

سادساً: الجهاد الابتدائي جهاد دفاعي في المصطلح الحقيق .

سابعاً: لا يوجد مصطلح الجهاد الابتدائي في النصوص الشرعيه .

ثامناً: ميررات القتال في القرآن الكريم .

تاسعاً: الجهاد الابتدائي له شروط خاصه ، وله أهداف محدده .

عاشراً: الفيتو عند الإماميه الاثني عشرية لا يكون إلا عند المعصوم .

### الجهاد الابتدائي والإرهاب

كان الكلام في ما سبق ، هو الإثارة المطروحه الآن في محافل بشريه عديده ، من أن الدين الإسلامي يحمل في طياته لغه الإرهاب ، وما يتمسك به القائلون بهذه الدعوه المضاده ، هو وجود مفهوم الجهاد الابتدائي في القرآن الكريم والتشريع الإسلامي .

طبعاً أصل هذه الإثارة حول الجهاد الابتدائي أو جهاد الدعوه ، لها منشأ مرتبط بالموروث التاريخي المتعلق بالفتوحات الإسلاميه ، وهذا البحث يتصل بالفتوحات ، كما يتصل بموقف على عليه السلام ، حيث انكفأ في حكومته على الإصلاح الداخلى ، والتركيز على السياسه الداخليه ، وترتيب أوراق الوضع الداخلى .

ذكرنا فى الليله الماضيه مجمل الأدله التى استند إليها بعض الكتاب فى نفي وجود لغه العنف فى الدعوه الإسلاميه ، وأنه ليس هناك ما يدعو للقتال والعنف والقوه وقهر الآخرين وإجبارهم على الدخول فى الدين الإسلامى .

### قوى الاستكبار وآيات الجهاد

هذا الأمر جدّى جدّاً ، وملحّ فى الوسط الدولى ، ونحن نلاحظ أنّ أمريكا والعالم الغربى يريدون إقناع العالم بأنّ هذا الأمر يعتبر أمراً إرهابيّاً ، ولا بد من الضغط على المسلمين من أجل حذف هذه الآيات من القرآن الكريم والشريعه الإسلاميه والفقّه الشرعى .

فالمسأله من الخطوره بمكان بحيث تتجاوز مرحله التنظير والبحث النظرى ، بدل يراد لها أن ترسوا على خطوات خطيره جدّاً ، إذ ينبغى على فقهاء الشريعه أن يفهموا هذه الإشكاليه بعمق ، وأن تتمّ دراستها دراسه مستفيضه ، والردّ عليها بشكل قوى ، لأنّ هذه المسأله ليست مسأله نظريه ، وليست ثرثه فكريه ، بل هى مسأله قد أخذت طابعاً عملياً إلى درجه أنّ بعض البلدان الآن تمنع قراءه آيات الجهاد فى الإذاعه والتلفزيون والمحافل العامه ، وأنّ هناك توصيه غريبه مفروضه على بعض البلدان الإسلاميه لكى تمنع قراءه آيات الجهاد ، وحذفها من المناهج الدراسيه .

### الإسلام ليس مسؤول عن المخالفات الشرعيه التى يقوم بها المسلمون

فى البدء لابد أن نستعرض التنظير العلمى لهذه القضيه ، وهناك فرق بين البحث

النظري والتطبيق العملي ، بمعنى أنّ النظرية الإسلامية غير مسؤوله عن الممارسات الخاطئه التي قام بها المسلمون ، وأنّها ليست مسؤوله إلّا عن ما يستند إلى التشريع الإسلامي الصحيح ، فليس من العدل أن نحمل النظرية ، التطبيقات الخاطئه ، والممارسات غير المسؤوله لمن يعتقد بهذه النظرية .

### لا يصح أن نحمل اصطلاحات علم على اصطلاحات علم آخر

النقطة الأخرى التي نريد الإشارة إليها ، هي أنّ جهاد الدعوة أو الجهاد الابتدائي ليس مطروحاً في الفقه الإسلامي ، بمعنى ابتداء العدوان أو الحرب العدوانيّه ، وبعبارة أخرى : من الخطأ الفادح أن نحمل اصطلاحات في علم معيّن على اصطلاحات أخرى في علم آخر ، ومن الخطأ أيضاً أن يقرء باحث في بيئه معيّنه ، مفاهيماً معيّنه ، ويطبّقها على بيئه أخرى ، لأنّ لكل بيئه مفاهيمها وأفكارها الخاصّه بها .

### الجهاد الابتدائي يستند إلى خلفيه حقوقيه

وما ذكره الفقهاء من أنّ الجهاد الابتدائي بند من بنود الشريعة الإسلامية ، ليس المراد منه العدوان واستخدام لغه القوّه ، وقد يفهم السامع لكلمه «الابتدائي» معنى العدوان ، بينما هي ليست كذلك في الفقه الإسلامي ، بل إنّ معنى الجهاد الابتدائي هو المبادره العسكريه التي تحمل في طياتها غطاءً حقوقياً ، وهذا باتفاق جميع المذاهب الإسلاميه ، وإن كان هناك خلاف في بعض التفاصيل بين مذهب أهل البيت عليهم السلام ، والمذاهب الأخرى إلّا أنّ جميع المسلمين يعتقدون أنّ الجهاد الابتدائي يتضمّن غطاءً حقوقياً فيكون جهاداً دفاعياً في المصطلح الحقوقي ، وليس حرباً عدوانيّه ، كما ترجمه البعض .

## الجهاد الابتدائي جهاد دفاعي في المصطلح الحقوقي

إذن ، كل الجهاد يرجع إلى الجهاد الدفاعي ، كما أشار إلى ذلك : الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء والشيخ الكليني ، وقد قسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين : جهاد ابتدائي و جهاد دفاعي ، والمقصود من الجهاد الدفاعي ، هو استخدام لغه القوه ردّاً على استخدام العدو للغه القوه ، أمّا الجهاد الابتدائي فهو جهاد دفاعي أيضاً مع فارق أنّ فيه مبادره باستخدام القوه العسكريه مع وجود الغطاء الحقوقي ، وبالتالي يكون جهاداً دفاعياً في المصطلح الحقوقي .

وتطبيقاً لما ذكرنا يتضح أنّ معركة بدر وحين وموته كانت جهاداً ابتدائياً بالمصطلح الفقهي ، وحروباً دفاعية بالمصطلح القانوني .

## لا يوجد مصطلح الجهاد الابتدائي في النصوص الشرعيه

الجهاد الابتدائي مصطلح فقهي ، ولا يوجد هذا اللفظ في النصوص الشرعيه ، نعم بعض الروايات عبّرت عنه بجهاد الدعوه (1) وإذا استعرضنا المبررات الشرعيه لهذا الجهاد فلن يكون حرباً عدوانية ، بل سيكون جهاد إصلاح وإنماء وإرساء للعداله .

## الجهاد الابتدائي بين الفطره الإنسانيه والنظام العالمي

ولو تساءلنا هل للجهاد الابتدائي - في المصطلح الفقهي وليس الحقوقي - أو جهاد الدعوه منشأ في الفطره الإنسانيه ، وفي البحوث العقلية باعتبار أنّ الشريعة الإسلاميه توافق الفطره الإنسانيه؟

ص: ١٣٤

---

١- (١) وسائل الشيعه ١٥: ٤٢ ، باب وجوب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال إلّالمن قوتل على الدعوه وعرفها .



نعم، العقل يربح نصره المظلوم ، والوقوف في وجه الظالم ، وعلى الصعيد الدولي نرى أنّ المجتمع الدولي يرفع شعار مكافحه الإرهاب حتّى لو لم يكن ذلك الإرهاب في نفس الدوله التي رفعت الشعار .

أمّا في إطار النظام العالمي الموحيّد نرى أنّ أمريكا تعطي لنفسها الحق في التدخل في شؤون الدول بعنوان مكافحه الإرهاب أو حقوق الإنسان ، وحتّى البنك الدولي يفرض شروطه ، ويتدخل في الشؤون والسياسات الداخليه للبلد التي تطلب منه قرضاً مالياً ، فلا يدعمها ويقرضها إلّا إذا أذعنت لشروطه وضغوطه .

إذن ، أصل استخدام لغة القوّه لدفع ظاهره عدوانيه وإن كانت في بلد آخر أمر موجود عقلاً ومعمول به دولياً ومتعارف عليه من قبل المجتمع الدولي

إذن ، الكلام كل الكلام ليس في استخدام القوّه ، وإنّما الكلام في الخلفيه الحقوقيه ، والتبرير الحقوقي لاستخدام القوّه .

### ما هو الإرهاب ؟

ولذلك ترى جدلاً كبيراً في تحديد مفهوم الإرهاب ، وإلى الآن لم يرسُ هذا على مفهوم متفق عليه على طاوله الجدل البشريّه .

الإرهاب بما هو مفهوم يعتبر مفهوماً مذموماً ، لا يساوى المبادره بالقوّه العسكريه ، فربما يبادر الشعب المظلوم باستخدام القوّه اتجاه الجهات التي تظلمه ، وهذا يتم في غياب أجواء الحوار ، وعندها تعطي تلك الجهه الظالمه لنفسها الحق في استخدام القوّه اتجاه تلك القوّه الضعيفه ، وتعتبر أيّ فعل يشكّل مبادره عسكريه من قبل تلك الجهه الضعيفه إرهاباً ، ومن الإجحاف اعتبار هذا العمل إرهاباً ، بل هو مقاومه مشروعه لاسترداد الحق ، كما هو حال المقاومه في جنوب لبنان .

العنف واستخدام القوه ليس من طبيعه الإنسان الأوليه لا- في التقنين ولا في التشريع ، ولكنها تكتسب الشرعيه من خلال بعض الظروف المحيطه بها.

نحن نرى أن التشريع الإسلامي والآيات الكريمه تحمل شعاراً يتناغم مع الفطره ، فمن الآيات المحكمه قوله تعالى: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» ١ ، والقرآن الكريم بين أن هدف الجهاد وغرضه وغايته هو تثبيت شرع الله تعالى ، ونصره المظلومين والمستضعفين .

إذن : جهاد الدعوه يحمل في طياته نصره المظلومين ، وانجاز حقوق الله على عباده ، والاستضعاف تارة يكون استضعافاً مالياً ومادياً ، وتارة يكون استضعافاً عقائدياً وفكرياً وهو من أشد الاستضعاف ، قال تعالى: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» ٢ ، فهنا «لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً» ، هو الاستضعاف المالى والمادى ، ولا يهتدون سبيلاً هو الاستضعاف الفكرى والعقائدى .

## دور الإعلام في استضعاف الشعوب

الآن الأعراف الدوليه والقوانين البشريه تقر أن الشعوب المستضعفه مقهوره ، وتقع تحت التضليل الإعلامى للدول القويّه باعتبار أن الإعلام هو السلطه الرابعه ، بل قد يكون أخطر من السلطات التنفيذيه والتشريعيه والقضائيه ؛ لأن الإعلام

هو الذى ينشر الفكر أو يجمده هنا وهناك .

ويقال : أنّ الشعوب المستضعفه أكثر وعياً فى الجانب السياسى من غيرها من الشعوب ، لأنها تقع تحت الظلم ، وهذا الظلم يجعلها تتابع الأحداث حتى تتوصل إلى نقطه الخلاص ، والإعلام له دور كبير فى تضليل الرأى العام ، وقلب الحقائق .

### تعاليم القرآن وممارسات بعض المسلمين

ومن آيات الجهاد الابتدائى قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ١ .

هذا على سبيل النظرية ، أما على سبيل التطبيق فهناك من الممارسات الخاطئه فى ما يسمى بالفتوحات الإسلاميه ما يفرح القلوب

### صفات المجاهدين فى القرآن الكريم

كذلك اشترط الدين الإسلامى فى المجاهدين صفاتاً خاصه فضلاً عن القائد لهؤلاء المجاهدين الذى يقوم بالوصايه على جهاد الدعوه ، ولم يرض الإسلام بتأهيل أى شخص لهذه الوصايه .

قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ بَيِّعْتُكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٢ ، ثم يصف الله تعالى المجاهدين بقوله: «الْمُتَّيِّبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

الْمَرْوُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ « ١ .

وفى روايه لطيفه عن الإمام السجاد عليه السلام حينما كان متوجّهاً إلى الحج ، حيث التقى به عبّاد البصرى ، فقال له : يا على بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته ، وأقبلت على الحج ولينه ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ٢ الآية ، فقال على بن الحسين صلوات الله عليه : أتم الآية فقال «الَّتَابِعُونَ الْعَابِدُونَ» الآية ، فقال على بن الحسين عليه السلام : إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج(١) .

### الجهاد الابتدائي له شروط خاصه ، وله أهداف محدده

إذن جهاد الدعوه : والجهاد الابتدائي بالمصطلح الفقهي ليس مفتوحاً لكل من هبَّ ودبَّ ، وإنّما كان مفتوحاً لفئه خاصه تتميز بصفات معيَّنه فى التشريع الإسلامى .

إذن غرض جهاد الدعوه هو نصره المظلومين ، وانجاز حقوق الله على الناس ، وقد يتسائل البعض هل لله حقوق على البشر؟ وهذه جدليته كتبت فيها الكتب ، وأنَّ أى مصدر من مصادر الحقوق لله ، فيها حق كحق الحاكميّه الذى تقرّ حتى المسيحيّه به ، ولكنهم يقولون : أنّ الله قد أعفى عباده من هذا الحق .

### الجهاد الابتدائي من حقوق الإمام المعصوم الخاصه

المبرر الحقيقى لجهاد الدعوه هو إنجاز حقوق الله على الناس ، والنقطه الثانيه التى نريد الإشاره إليها هو أنّ الذى جعله الله وصياً على بشريه هو ليس أى فرد

ص: ١٣٨

١- (٣) وسائل الشيعة ١٥: ٤٦ ، الحديث ١٩٩٥٦ .

من الأفراد ، وإنما هناك أشخاص معيّنون للجهاد ، ليس كل من ربّي لحيته أو وضع على رأسه عمامه فهو مؤهل لهذا الجهاد ، وأنّ جهاد الدعوه حق للمعصوم ، وهذا ما عليه إجماع الإماميه إلّا من شدّ .

وأنّ جهاد الدعوه هو صلاحيه خاصّه للمعصوم علماً وعملاً ، وهو الإنسان الكامل ، حتى أنّ الإمام الخميني رحمه الله رغم أنّه يرى صلاحيات أوسع للفقيه ، أى :

ولايه الفقيه المطلقه ، استفتى عدّه استفتاءات ، وإلى آخر أيام حياته كان يرى أنّ الجهاد الابتدائي هو حق للمعصوم لا غيره ، وهذا ما تظافت عليه الروايات .

وفى روايه عن الإمام الصادق عليه السلام فى قوله تعالى : «وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ١ ، إنّ الله هو أول داع لنفسه ، ثم الرسول صلى الله عليه وآله ، حيث قال تعالى : «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» ٢ ، ثم يستعرض الإمام الصادق عليه السلام صلاحيه الدعوه بعد ذلك ، فيبين أنّ الذى يصلح للدعوه والجهاد هو من يكون ملتزماً بشرع الله عزّ وجلّ فى الجهاد ، ومن لم يكن ملتزماً بشرع الله فى الجهاد فليس بمأذون له فى الجهاد والدعوه إلى الله حتى يحكم فى نفسه ما أخذه الله من شرائط الجهاد(١) .

### أمريكا والتناقض بين الشعار والواقع

فى زماننا أمريكا أو الأمم المتحده ترفع شعار مكافحه الإرهاب ، وكل ما يعكّر صفو الأمن البشرى أو ما يتناقض مع حقوق الإنسان ، ولكن هل تحقق أمريكا أو الأمم المتحده العدالة ، ففى أمريكا هناك امتيازات للجنس الأبيض على

ص: ١٣٩

الجنس الأسود ، وهذا هو الواقع وإن كانت القوانين المدونة لا تعترف بهذه الحقيقة .

### الإسلام يدعو إلى العدالة ويطبّقها

ولكن عند المسلمين الأمر يختلف فالكل سواسيه كأسنان المشط ، بينما عند المسيحيين لا يمكن للأسود أن يكون باباً للكنيسة هذا هو الواقع ، وهذا هو المتعارف عندهم وإن لم يكن مدوّناً ، ولكنهم أشدّ التزاماً بالأعراف من القوانين ، بينما نرى الإسلام يفتح المجال أمام الأبيض والأسود لكي يصل إلى أعلى المناصب ما عدا الإمامة المعصومه التي تعتمد على الاصطفاء الإلهي ، وهي «ارستقراطية إلهيه» لا يستطيع أحد أن يعارضها .

إذن ، الإسلام عندما يدعو إلى العدالة فإنّه يطبق هذه العدالة ، والتشريع الإسلامى يمتاز بهذه الميزه التي تفتقر إليها الديانات المحرّفة ، والمدارس الوضعيه الأخرى ، نحن نتكلم عن النظرية ، وليس عن التطبيق .

### الفيثو عند الإماميه الاثنى عشرية لا يكون إلا عند المعصوم

قانون الفيثو يجب أن يكون له مبرر حقوقى ، وهو سيطره الأعقل على العاقل ، ووصايه الأخبر على من هو أقل خبره منه .

فى مذهب الإماميه لا يسمح للفقيه والمرجع أن يكون له حق النقض «الفيثو» ، ولا يمتلك هذا الحق إلا الإمام المعصوم المتصل علمه بعلم الله تعالى ، وهو صاحب العلم اللدنى ، بينما نرى - فى القانون الغربى - أنّ حق النقض «الفيثو» متاح للقوى الذى يخضع بدوره إلى مصالحه الخاصه ونزواته وغرائزه وشهواته فيكون هذا الفيثو باب من أبواب تكريس الظلم فى المجتمع البشرى .

كيف نبرر مفهوم «الفيديو» فى المنطق الغربى على المستوى القانونى والحقوقى ، إذن لا- بد لقيموه الأعدل والأعلم على غيره ، وهذا الأعلم والأعدل والأخبر والأعقل هو المعصوم فى مذهب أهل البيت عليهم السلام ، والتسليم بهذا المبدأ يعنى :

النزوع الفطرى نحو العصمه ؛ لأنّ الإنسان بفطرته يريد أن يعطى حق الفيديو للمعصوم الذى لا- يخطأ على المستويين العلمى والعملى .





### اشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : مسأله الرق وحقوق الإنسان .

ثانياً : قراءات جديده تفسر النصوص الشرعيه .

ثالثاً : الحدائثيون : أحكام الإسلام ليست أبدية .

رابعاً : الدين يتناسب مع كل الأزمان وكل البيئات .

خامساً : كرامه الإنسان في التشريع الإسلامي .

سادساً : هناك فرق بين الكفار في الفكر الإسلامي .

سابعاً : الجزء الوافر من الشريعة الإسلامية مستمد من فطره الإنسانية .

ثامناً : معنى الرق في الفقه الإسلامي .

تاسعاً : الإسلام شجع على تحرير العبيد ومعاملتهم بالحسنى .

عاشراً : نيويورك مدينه بيضاء .

### مسأله الرق وحقوق الإنسان

من الأمثله التي يعترض بها المعترضون على الإسلام ، هي مسأله الرق والاستعباد المذكوره في القرآن الكريم وفي التشريع الإسلامي ، وهي مسأله قديمه حديثه ، وهناك مخطط أمريكي يستهدف فرض الوصايه على الإرشاد الديني ، والمناهج في الدول الإسلامية باعتبار أن بعض تعاليم الإسلام تحرض

على الإرهاب ، وتناقض حقوق الإنسان ، وتحاول أمريكا الضغط على الدول الإسلاميه من أجل التخلي عن مفاهيم بعض الآيات القرآنيه التي تدعى أنها تحرّض على الإرهاب أو تناقض حقوق الإنسان .

### قراءات جديده تفسّر النصوص الشرعيه

وهناك بعض الحدائين من العالم الإسلامى يحاول أن يجد إجابته عن هذه التساؤلات ، ويوجد الحل بأن يقول : أنّ جملة من التشريعات القرآنيه والنبويّه هي تشريعات كانت مقننه ومؤسسه على ضوء البيئه العربيه الجاهليه ، أو البيئه البشريه فى أعراف ذلك الزمن ، وبعضهم يتمادى فى هذا المجال ، ويسمّيه قراءه حديثه للقرآن الكريم ، ويقول : حتّى الحجاب بهذا التشدد الوارد فى التشريع الإسلامى ، إنّما كان باعتبار أنّ المرأه العربيه السابقه كانت تعيش فى مجتمع عربى بدوى كان فيه العطش الجنسى شديد ، وكان أىّ بريق من جمال المرأه يثير ذللك المجتمع ، فلذلك أمرها القرآن بالجلباب (1) ، وهو ما يسمى ب «العباءه والخمار» ، وهو الربطه التى فى الرأس أو الحجاب ، وللأسف الشديد أنّ المرأه قد تركت العباءه ، واستبدلتها بما يسمى ب «البالطو» الذى يتفتّن مصمّموا الأزياء فى تشكيله بشكل يظهر مفاتن المرأه من الخصر والصدر والبطن ، فتمشى المرأه بهذا اللباس ، وكأنّها فى استعراض لمفاتنها .

### الحدائين : أحكام الإسلام ليست أبدية

فى الرد على هذه القراءه ، أقول: أنا لست بصدد الرد على مثل هذه القراءات الحدائيه ، وبيان أصول الاستنباط الشرعى ، لأنّ هذا موضوع قائم بنفسه ، ويحتاج

ص: ١٤٤

إلى سلسلة بحوث كثيرة ، ولكن من الواضح أنّ من يدعون أنّهم يقرأون القرآن قراءه حدائثيه أو قراءه جديده يحاولون إثبات أنّ بعض الأحكام الإسلاميه ليست أحكاماً أبدية ، وإنّما كانت تناسب بيئه معينه ، كما هو الحال فى الرق والاستعباد ، لأنّ هذا الموضوع مرفوض عند البشريه جمعاء فى زماننا الحالى ، أمّا فى العرف القانونى فى الزمان الذى رافق ظهور الإسلام كان العرف القانونى يقر الأسر والسبى والرق والاستعباد ، أمّا الآن وبعد أن أُلغى الرق فى الأعراف البشريه ، آن الأوان أن تُعاد قراءه هذا الباب ، وأن نقرأه قراءه جديده تغير بعض الأحكام الوارده فيه - كما يقولون - .

### الدين يتناسب مع كل الأزمان وكل البيئات

أمّا نحن فنقول: إنّ الدين باعتباره ديناً ربّانياً إلهياً فهو يغطّى كل الأجيال ، وكل أشكال وأنواع النظام الإجتماعى ، وهو يقدم موقفاً قانونياً ونظاماً يتناسب مع كل المجتمعات ، سواء ذلك المجتمع مجتمعاً قديماً أو حضرياً أو مدنياً أو قروياً ، وهناك ثابت دينى ومتغير دينى ، ولكننا لسنا فى مقام تفصيل هذه المصطلحات الآن .

### كرامه الإنسان فى التشريع الإسلامى

وهنا علامه استفهام : هل أنّ الرق والعبوديه المطروحه فى الشريعه الإسلاميه تستند إلى الخشونه والقساوه وعدم احترام حقوق الإنسان أم أنّ الأمر ليس كذلك؟

هناك قاعده أصوليه ، وهى من القواعد الأم فى التشريع الإسلامى ، ألا وهى :

«أنّ الطبيعه الأوليه هى كرامه الإنسان فى التشريع الإسلامى» يعنى : أنّنا فى كل مورد من الموارد لا نجد فيه نصّاً خاصاً أو تعبداً خاصاً على الاستثناء أو التخصيص أو الرفع عن هذه الطبيعه الأوليه التى هى كرامه الإنسان فى التشريع

الإسلامي ، فإننا نعتمد على هذه القاعده في التشريع ، وقد صرح بهذه القاعده في تطبيقاتها الفرعيه في الأيواب ، كحرمه التمثيل بالميت ولو كان عدواً وأيضاً حرمه قتل النساء والشيخوخ والصبيان . الكثير من علماء الإماميه الاثني عشرية ، وربما جملة من بقيه المذاهب الإسلاميه الأخرى ، وتستند إلى الكثير من النصوص القرآنيه ، منها قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» ١ ، وقوله تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» ٢ ، وقوله تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ \* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» ٣ ، وهذه الآيات هي قواعد قانونيه ، ولا تندرج تحت فقه المقاصد ، أو روح الشريعة ، أو أنها ثقافه قرآنيه عامه ، وأن أكثر ما خلقه الله إنما سخره للإنسان ، إذن فالأمور التي توجب إهانتة أو سلبه للكرامه الإنسانيه ، هذه الأمور بما إنها منافية للكرامه الإنسانيه فهي أمور مرفوضه في الشريعة ، والقرآن لم يخصص المؤمنين أو المسلمين ، بل قال: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» ٤ ، إذن الإنسان بما هو إنسان ، لا- الإنسان بما هو مادي أو ملحد أو مجرم ؛ لأن هذه عناوين أخرى ، الطبيعه الفطريه للإنسان كريمه عند الله ، قال تعالى: «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ٥ ، أو بتعبير قرآني آخر: «صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» ٦ ، وهذا ليس من باب فلسفه التشريع ، بل هو قالب

قانونى قرآنى ، وفى تعبير الإمام على عليه السلام : «إمّا أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق»<sup>(١)</sup> ، أو قول الإمام الحسين عليه السلام : «إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا- تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً فى دنياكم»<sup>(٢)</sup> ؛ لأنّ نبع الفطره لها مقتضيات قانونيه يحترمها التشريع الإسلامى تؤكّد على كرامه الإنسان ، والذين ينادون اليوم بكرامه الإنسان قد سبقهم الإسلام بأربعة عشر قرناً بالمناداه بكرامه الإنسان ، وأنها الأصل ، ولا تهتك كرامه الإنسان إلّا بموجب .

### هناك فرق بين الكفار فى الفكر الإسلامى

أمّا بالنسبه للكفار فالقرآن الكريم يفرّق فى التعامل بينهم فهناك كافر عدو وكافر ليس بعدو ، انظروا إلى التعبير القرآنى الوارد فى قصّه إبراهيم مع آزر : «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ»<sup>٣</sup> ، لا- حظوا أنّه كان يعلم أنّه كان كافراً ، ولكن فرق بين الكافر العدو والكافر غير العدو ، وهناك مصطلح الكافر ومصطلح المشرك ، والكافر الذى يستحق النار والكافر الذى لا يستحق النار ، وقد يستغرب البعض من الكفار الذى لا يستحق النار ، نعم الكافر الذى هو فى معرض الهدايه ، وفى طريق البحث عن الحقيقه لا يستحق النار .

### الجزء الوافر من الشريعه الإسلاميه مستمد من الفطره الإنسانيه

ص: ١٤٧

١- (١) ميزان الحكمه ٨ : ٣٦٩١ ، الحديث ٢٢٧٩٩ .

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٥١ ، باب ما جرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد .

الجزء الوافر من الشريعة الإسلامية مستمد من الفطرة الإنسانية ، وهي الفطرة التي أودعها الله في الإنسان ، وهي قواسم مشتركة بيننا وبين باقى أبناء البشر ، وهذا مصدر مهم فى التشريع ، وفى مذهب الإماميه بشكل بارز ربما أكثر من المذاهب الأخرى ، وأن أحد المصادر والحجج الربانية هو العقل ، والعقل يرجع إلى الفطرة ، سواءً كان العقل النظرى أو العقل العملى ، على الأقل فى البديهيات التى ليست نظريات مختلف عليها بين أصحاب العقول ، وهى نقطة اشتراك بين الأصوليين والأخباريين ، كما يذهب إلى ذلك الشيخ يوسف البحرانى رحمه الله (١) ، وقد ورد فى روايات أهل البيت عليهم السلام : أن العقل رسول باطنى كما أن النبى رسول ظاهر (٢) ، إذن فنحن ندور فى دائرة اللغه الثابته الشامله للمتغيرات ، وهى اللغه العقلية الفطرية نحن مع الأمم الأخرى

### معنى الرق فى الفقه الإسلامى

أما بالنسبه لظاهره الرق والسبى وما شابه ذلك ، فلنعرف ما معنى العبوديه أولاً؟ حيث تصاحب هذه اللفظه معانى التفوّز والتنفّر ، وهذا صحيح ، ولكن عبوديه شخص لشخص آخر لها عدّه معانى وعدّه درجات ، إذا لم يدركها الإنسان قد يستبشع العنوان فى نفسه أو يحصل له الاشتباه فى هذا المفهوم ، ونحن عندنا أن الأجير إذا أجر نفسه صار سخره للمستأجر ، بمعنى : أن نتاج جهده يكون لمصلحه المستأجر ، وهذا يفرض نوع من طاعه الأجير إلى المستأجر ، ومطلق الطاعه من المطيع إلى المطاع هو نوع من الخضوع

### الإسلام شجع على تحرير العبيد ومعاملتهم بالحسنى

وقد وردت الكثير من النصوص الشرعيه عند المسلمين ترغّب الإنسان فى

ص: ١٤٨

١- (١) الحدائق الناظره ١: ١٥٥ .

٢- (٢) ميزان الحكمه ٥: ٢٠٣٦ ، الحديث ١٣٣٥٨ .

تحرير العبيد بالثواب الجزيل(١) كما أنّ التشريع الإسلامي جعل بعض الكفارات عتق رقبه عبد ، بل الكثير من الكفارات لا تقع إلا بتحرير رقبه لأجل تطويق ظاهره الرق ، كما أنّ الإسلام قد حثّ على معاملة العبيد بالرفق والحسنى(٢) ، إذن الإسلام كان عنده برنامج للقضاء على هذه الظاهره ، قد تحمل لون العقوبه فى الكفاره على الشخص المخالف للحكم الشرعى ، ولكنها تحمل فى طرفها الآخر تحرير للعبد ، كما أنّ التشريع قد أوجب على السيد الذى يملك الأسير نفقته وضمانه الصحى وضمانه الاجتماعى ومسؤوليته الجنائيه ، وسيتحمّل الكثير من أجل أن يبقى هذا العبد تحت عهده .

فالأحرى بالغربيين الذين يتّهمون الإسلام أن يقروا بما فضحهم به مؤتمر مكافحه العنصريه الذى عقد فى جنوب أفريقيا أشهر أو فى العام الماضى بأنّ ضمانات العبيد الذين استعبدوا بأشنع وأفضع وأشد وأقمع وأقبح طريقه بشريه من قبل البيض لهؤلاء السود ضمانات ضاعه .

### نيويورك مدينه بيضاء

حتى اليوم ليس الأبيض كالأسود فى الدول الغربيه ، وفى خطابه الأخير بكل وقاحه وقله حياء ، يصرّح الرئيس الأمريكى : أنّ مدينه نيويورك يجب أن ترجع مدينه بيضاء ، أى : فقط للجنس الأبيض ، فهل هذا منطق إنسان يحترم حقوق الإنسان ، بينما الإسلام يجعل من الرق نظام ضمان وكفاله للعبد أو الأسير مقننه

ص: ١٤٩

١- (١) وسائل الشيعه ٢٣: ٩ ، باب استحباب العتق .

٢- (٢) جامع أحاديث الشيعه ٢٤: ٣٧٣ ، باب وجوب نفقه المملوك ورعايه حقوقه واستحباب البرّ به .

ومشروطه ، ومع ذلك يخطط للقضاء على الرق بشكل كلي في عدّه تشريعات فقهيه.

## الرق يعنى الخدمه فى التشريع الإسلامى

يجب أن نحدّر من الانسياق وراء العناوين القانونيه ، حيث يتم الخداع والمغالطات وخدمه المصالح وترجيح طرف الباطل على طرف الحق ، ولا بد من الالتفات إلى نفس المعنى مهما حاولوا تسميته وبأى تسميه .

الرق فى التشريع الإسلامى ، يعنى : الخدمه وملكيه الخدمه ليس إلّا، ولا يعنى :

القهر والظلم ، والآن لازالت الكثير من الدول لا يتمتع الخادم فيها بالضمان الذى يضمن الحمايه لهذا العبد أو الخادم ، والموجود فى القرآن الكريم والشريعه الإسلاميه ، والتاريخ رصد لنا ماذا فعل الجنس الأبيض بالجنس الأسود ، والمفروض أن يطرحوا هذه الإشكالات على حضارتهم التى تستنقص العنصر الأسود ، وتمنعه من الوصول إلى العديد من المناصب .

## استئصال الغدّه السرطانيه

هناك العديد من الاعتراضات على التشريع الإسلامى سأجيب عنها إجابات عامّه ، ولن أخوض فى تفاصيلها لضيق المقام .

منها : أنّه لو فسد عضو من أعضاء الإنسان بسبب مرض ما كمرض السكرى بحيث لا تسلم بقيه الأعضاء إلّا إذا بتر ذلك العضو ، فمن الواضح أنّ بتر ذلك العضو بتر مستساغ ، ولا يعد بتره مخالفاً للإنسانيه والحق الطبيعى أو خلاف التشريع الدينى ، بالعكس هو من صلب الإنسانيه والتشريع الدينى والحق الطبيعى ؛ لأنّه سيحفظ حياه إنسان .

## ولكم فى القصاص حياه

وهذا ما ينطبق على الشخص أو الجماعه التى تهدّد نظاماً اجتماعياً من خلال الجريمه والتعدّى على المجتمع وتهديد الأمن والاستقرار وسلب الأموال



والاعتداء على الحرمات ، في مثل هذه الأمور يعبر القرآن الكريم: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» ١ ، باعتبار أن ردع الجاني يهيئ الجو لسياده الأمن وقطع دابر الجرائم ، وهناك العديد من الاعتراضات على الحدود والتعزيرات الإسلامية .

## مفهوم الإرهاب

مفهوم الإرهاب الدولي وموقف الإسلام منه ، ومتى يستخدم ومتى لا يستخدم ، وسيكون البحث في الليالي القادمة حول مفهوم الإرهاب في مقابل السلم ، ومتى يسوغ وقوعه ومتى لا يسوغ وقوعه ، وسنختم هذه المراحل الثلاث بموقف الإمام الحسين عليه السلام باعتبار قرآناً متجسداً ناطقاً ، لا سيما أن واقعه عاشوراء اجتمعت فيها عدّه ظروف عديده شملت الكثير من المواقف والموضوعات والمحاور ، وكأنّها نقطه لاستقطاب معرفه المواقف من خلال منطلقات الإمام الحسين عليه السلام الذي انطلق منها .

## تعريف الأمم المتّحدة للإرهاب

ذكر في النصوص القانونيه لبعض المجاميع البشريه ، لا سيما في الأمم المتّحدة ، أنّ الإرهاب هو «استخدام الرعب كعمل رمزي للتأثير على السلوك السياسي بوسائل غير معتاده مهّدده عنيفه»<sup>(١)</sup> ، وقولهم عمل رمزي يشير إلى الفرق بين الإرهاب والحرب ، فالإرهاب ليس حرباً ، فالحرب تعتمد على التوسّع الجغرافي والغنائم الماديّه ، أمّا الإرهاب فليس من أهدافه تحقيق مكاسب ماديّه ،

ص: ١٥١

---

١- (٢) الإرهاب الدولي ، تأليف : أحمد محمد رفعت وصالح بكر الطيار - إصدار مركز الدراسات العربي الاوروبي .

وقد يكون للإرهاب دور يفوق دور الحروب أحياناً في تحقيق بعض الأهداف .

## النصر بالرعب

وعندنا روايات تشير إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد نصر بالرعب (1)، حيث يكون الرعب أنجح وأنجع من الحرب الميدانية ، وقد أشار الإمام الخميني رحمه الله في معرض حديثه عن القوى الكبرى : أنّ هذه القوى تستخدم الإرهاب أكثر من الحروب الميدانية لتحقيق أهدافها .

وهناك قواسم مشتركة بين الحرب وبين الإرهاب ، وهذا التعريف صحيح في بعض أجزائه ، وسنستعرض تعاريف أخرى للإرهاب ، ولكن هذا التعريف يغفل نقاطاً مهمّة من أجل أن يتّهموا جهات معيّنه بالإرهاب ، كالشعوب التي تنشد الحريه وغيرها ، لأنّ هؤلاء المقننين يخدمون الاستكبار العالمي لكي تنهياً له الأجواء القانونيه في استكباره ، ولكي تلقى خططه العدوانيه تأييداً تحت مسمّيات مزوّره .

ص: ١٥٢

---

١- (١) الخصال: ٢٠١ ، باب الأربعة، الحديث ١٤ .

محاویر المحاضرہ :

أولاً: العمليات الإرهابية لا تستهدف الحصول على مكاسب مادية .

ثانياً: العمليات الإرهابية ترتبط بالأهداف السياسيہ وتستهدف الضغط النفسي .

ثالثاً: الإرهاب هو العنف المتطرف .

رابعاً: لا بد من وجود ضوابط للقوة .

خامساً: أقسام الإرهاب .

سادساً: ارتباط ثوره الإمام الحسين عليه السلام بالشرع والمثل والمبادئ والقيم في كل مراحلها .

سابعاً: الحكم ليس إلاوسيله لإقامه العدل .

ثامناً: أهل البيت عليهم السلام يرفضون قاعده «دفع الأفسد بالفساد» .

تاسعاً: الفرق بين جيش الإمام على وجيش الإمام الحسن عليهم السلام .

عاشراً: المرجعية الشيعية تعتبر شبه دوله .

### العمليات الإرهابية لا تستهدف الحصول على مكاسب مادية

مرّ علينا أحد تعريفات الإرهاب وهو «استخدام الرعب كعمل رمزي للتأثير على العمل السياسي بوسائل مهدّده عنفيه غير معتاده» .

قد تستخدم الآلات العسكريه فى الحرب ، وفى العمليات الإرهابيه ، ولكن فى العمليات الإرهابيه لا- ترتبط - غالباً - هذه العمليات بالحصول على مكاسب مادّيه أو توسيع الرقعه الجغرافيه ، ولا يكون استخدام هذه الآلات بشكل متواصل ودائم ، بينما تكون للحرب - غالباً - أهداف مادّيه ، وتستهدف التوسع الجغرافى ، وتستخدم الآلات الحريه بشكل دائم .

### **العمليات الإرهابيه ترتبط بالأهداف السياسيه وتستهدف الضغط النفسى**

وتمثل العمليات الإرهابيه عاملاً مادّياً آلياً يستهدف الضغط النفسى على الطرف الآخر الذى قد يكون دوله أو شعباً أو طائفه أو حزباً منافساً أو فرداً معيّناً ، وفى الغالب تكون العمليات الإرهابيه مرتبطه بالأغراض السياسيه ، وهناك بعض العمليات الإرهابيه مرتبطه بالحصول على مبالغ ماليه ، والهدف منها مادى ، كما هو حال المافيا الدوليه التى تمارس الإرهاب فى العالم من أجل هذا الغرض

### **الإرهاب هو العنف المتطرف**

التعريف الثانى للإرهاب هو :«العنف المتطرف لأهداف سياسيه الذى تنتهك به المعتقدات الإنسانيه والأخلاقيه» ، والتعبير هنا ب«المتطرف» إشاره إلى أنّ استخدام القوّه شىء حسن إذا خضع للضوابط ، ولكن فى التعريف أشار بكلمه «المتطرف» لكى يشير إلى أنّ استخدام القوّه فى العمليات الإرهابيه أمر غير صحيح ، وغير خاضع للضوابط .

### **ضوابط المبارزه العسكريه**

فى حروب العرب السابقيه ، وكذلك الأمم المعاصره لها ، كان الجيشان يلتقيان ، ويبرز من كل جيش منهما أفراد من أجل المبارزه العسكريه ، وكانت هناك أصول

قانونيه تحكم كيفية القتال بين هذين الفارسين المبارزين ، أو يخرج من كل جيش مجموعه وتبارز المجموعه التي خرجت من الجيش الآخر ، وفي هذه الحاله يصح أن يعين كل محارب من هو في جيشه ، كما أعان الإمام على عليه السلام عمه الحمزه في غزوه بدر ، والإمام على عليه السلام قد قتل ابن عتبه ، ثم أعان عمه الحمزه على قتل عتبه ، كما شارك في قتل شبيهه أيضاً ، فنلاحظ أن المبارزه لها قوانين وضوابط ، وما كان يصح أن يأتي من جيش المسلمين أو جيش المشركين غير هؤلاء الستة قبل انتهاء المبارزه العسكريه .

### لابد من وجود ضوابط للقوه

وهذا حصل مع عبيد الله بن زياد حيث نهاه بعض جلسائه عن استخدام لغه القوه مع السبايا لأنهن نسوه ، وهذا يدل على وجود ضوابط لاستخدام القوه منذ الزمن الإسلامى القديم ، بل حتى في زمن الجاهليه كانت توجد أعراف قانونيه يتقيد بها ، وقد ذكر القرآن لفظ الجاهليه الأولى في قوله تعالى: «وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» ١ ، والبعض يقول : إن القرآن قد تتبياً بوجود جاهليه ثانيه (١) ، ويبدو أن الجاهليه الأولى كانت لها ضوابط أكثر من الجاهليه الثانيه التي تمارس الفحشاء بلا حدود ، وتقنن قوانينها بالخداع واللعب بالمصطلحات وتفسيرها تفسيراً مخادعاً .

### قتل المدنيين في الحروب مخالف لقوانين الحرب

النتيجه هي أنه لو احتجنا لاستخدام القوه فنستخدمها ، ولكن ضمن ضوابط وحدود وأطر تنظم استخدام هذه القوه ، فمثلاً : يجب أن لا يقتل المدنيون في

ص: ١٥٥

---

١- (٢) تفسير القمى ٢: ١٦٨ ، ذيل هذه الآيه مسنداً عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام .

الحروب التي تكون بين دولة ودولة أخرى أو بين دولة وفئة معارضه داخل تلك الدولة أو خارجها ، يجب أن لا يُقتل المدنيون الأبرياء في هذه الحرب ، كما هو منصوص في القوانين الدولية ، ولا- يقتل في هذه الحرب إلا العسكريون ، ومن أمثله هذه الضوابط إذا أرادت دولة ميا أن تلقي القبض على إرهابيين فالقانون يرفض أن يكون المدنيون من النسوة والأطفال والشيوخ وغيرهم ضحيّته في هذه العمليه ، هذا ما يقوله القانون وإن كان حبراً على ورق ، أما الواقع فالأمر مختلف .

### استخدام الأسلحة الكيماويه والجرثوميه

أو استخدام الأسلحة الكيماويه أو الجرثوميه أو استخدام اليورانيوم المخصّب أو استخدام الأسلحة التي تكون لها انعكاسات سلبيه على البيئه والحاله الصحيه للمجتمع ، فممارسه جميع هذه الأمور تندرج تحت عنوان الإرهاب وليس تحت عنوان الحرب ؛ لأنّ الحرب لها أخلاقياتها وأصولها وقوانينها ، وهي تستهدف ردع القوّه الغضبيه عند الطرف الآخر .

### الآثار السلبيه للانتقام

ومن الخطأ مواجهه العدوان بعدوان أكبر ، والإرهاب بإرهاب أكثر ، ولهذا نجد أنّ الانتقام يحمل في طياته الكثير من السلبيات ؛ لأنّهُ يؤدّي إلى هذه النتيجة ، ومن هنا كان العفو أقرب للتقوى في الموارد التي يمكن فيها العفو ؛ لأنّ القوّه الغضبيه كثيراً ما تكون في حاله الانفلات ، وعدم السيطرة عند الانتقام .

### أقسام الإرهاب

التعريف الثالث للإرهاب هو: «الإرهاب الحربي والثوري والقمعي والمالي» ، وكأنّهم بصدد بيان أقسام الإرهاب .

## معنى الإرهاب الحربى

فالإرهاب الحربى ، يعنى : استخدام ورقه الإرهاب ضمن تلك الحرب ، كإسقاط طائره مدنيّه تابعه للدوله التى نحاربها بهدف الضغط النفسى ، وإضعاف القرار الإدارى على تلك الدوله ، إذن الحرب قد تتضمن الإرهاب ، مع الالتفات إلى الفرق بين الحرب والإرهاب .

## معنى الإرهاب القمعى

والقسم الثانى هو الإرهاب القمعى : وهو الإرهاب الذى تمارسه الدول والأنظمه الحاكمه ضدّ رعاياها أو ضدّ المعارضين لها ، من أحزاب وأفراد ، والإرهاب فى هذا القسم ، يعنى : تجاوز القوانين الدوليه والعرفيه التى تنظم علاقه الحاكم بالمحكوم ، كأن تعتقل مجموعه من الأبرياء وتعذبهم من أجل إخافه المعارضين الحقيقيين الذين ربما لم ينكشفوا بعد ، وهى بهذا تختصر الطريق بتخويف المعارضين ، ولكن يدفع ثمن هذا الاختصار مجموعه من الضحايا الأبرياء ، وهذا أمر مُيدان من التشريع الإسلامى والتقنين الدولى .

## معنى الإرهاب الثورى

أمّا الإرهاب الثورى : وهو إرهاب مجموعه لديها مطالب معيّنه تقوم بعمليات إرهابيه من أجل تحقيق هذه المطالب ، كما كانت المجموعات اليساريه تمارس هذه العمليات تحت شعار «أنّ الغايه تبرّر الوسيله» فيتعرضون للأبرياء أو المؤسسات أو المصالح العامه أو الخاصه

**ارتباط ثورة الإمام الحسين عليه السلام بالشرع والمثل والمبادئ والقيم فى كل مراحلها**

والإمام الحسين عليه السلام رغم أنه قام بهذه الثورة المقدّسه العظيمه إلّا أنّها لم تنفك عن أخلاقه وقيمته ومبادئه العظيمه ، بل كانت ملتزمه بحذافير التشريع الإسلامى ، والمثل العليا للدين ، وهذا ما يتجلّى فى سلوكه وسلوك أصحاب وأهل بيته وسفرائه ، كمسلم بن عقيل الذى رفض أن يغدر بعبيد الله بن زياد ، مع أنّ هذا الأمر كان أمراً مهماً ، وربما يغيّر مجرى التاريخ ، مع ذلك رفضه مسلم بن عقيل ؛ لأنّه يتنافى مع مبادئه ، وقد أثنى الإمام الحسين عليه السلام على مسلم بن عقيل ، فمع حرصهم على الهدف الذى يجاهدون من أجله ، وهو وصول المعصوم إلى الحكم الذى هو حقّه ، ومع سموّ هدفهم ، إلّا أنّهم ما تجاوزوا حدودهم أبداً هذا مع رعونه الطرف الآخر وعدم تقيدته لا بالدين ولا بقيم العرب ولا بالأعراف الإنسانيه ، مع ذلك كله إلّا أنّه لا يُدفع الفساد بالفساد ، وإنّما يدفع الفساد بالصلاح .

### الحكم ليس إلّاوسيله لإقامه العدل

قال الإمام على عليه السلام: «... والله لَهى أحبّ إليّ من إمرتكم إلّا أقيم حقاً أو أدفع باطلاً» (١) فالحكم فى منطلق القرآن وأهل البيت عليهم السلام ليس إلّاوسيله من وسائل الوصول إلى الحق ، أمّا إذا كان الحكم بنفسه غايه أو هدفاً نهائياً فلا قيمه لهذا الحكم فى ميزان القرآن وأهل البيت عليهم السلام .

### أهل البيت عليهم السلام يرفضون قاعده «ادفع الأفسد بالفساد»

وعند مذهب أهل البيت عليهم السلام لا تصح القاعده التى تقول: «ينبغى دفع الأفسد بالفساد» ، وربما تبنى هذا الرأى بعض المذاهب الإسلاميه ، ولكن مذهب أهل البيت عليهم السلام لا يوافق عليه ، لأنّ الأفسد قد فعله غيرك ، وهو مسؤول عنه ، وهذا لا

ص: ١٥٨



يسقط عنك الحساب على فعل الفساد ، ولا يبرّر لك أن تفعل الفساد وإن كان من أجل دفع الأفسد .

### **إذا وصلت التقيّه إلى الدم فلا تقيّه**

ونحن عندنا في مذهب أهل البيت عليهم السلام أنّ التقيّه شرّعت من أجل حقن الدماء ، أمّا إذا وصلت التقيّه إلى الدم فلا تقيّه ، بمعنى أنّه لو قيل لك : اقتل زيداً وإن لم تقتله بأنّ ذلك الطاغى سيقتل عشره ، فهنا التقيّه لا تجوز ، لأنّه لو قتل الطاغى العشره فهو محاسب أمام الله ، أمّا أنت فستكون محاسب أمام الله إذا قتلت زيداً حتّى لو كان ذلك بحجّه بعنوان حفظ النفس ، لأنها مرتبطه بقتل نفس أخرى ، نعم هناك بعض المسائل الشرعيه المنصوص عليها بنصوص خاصّه ، ومثالها : لو تترّس المشركون ببعض المسلمين ، وكانت الضروره تقتضى الهجوم على المشركين ، حينئذ يجوز الهجوم عليهم وحرّبهم حتّى لو كان أولئك المسلمون الذين تترّس بهم المشركون من بين الضحايا .

### **العمليات الاستشهاديه لا تدرج تحت عنوان ارتكاب المحرم**

بعض علماء الأزهر يُدرج العمليات الاستشهاديه التي يقوم بها الفلسطينيون أو اللبناطيون ضدّ العدو الصهيوني تحت عنوان ارتكاب المحرم من أجل الوصول إلى النصر ، وهذا الرأي خاطيء وسيأتى الردّ عليهم ، ثمّ أنّ تحديد الأفسد والفساد ، فيه قيل وقال حتّى بين الفقهاء أنفسهم

### **فصل الإمام الحسين عليه السلام عن القبائل المواليه له**

ولا تستبعد أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد اجتمع عليه سبعون ألفاً ، لأنّ الغرض من هذا العدد ليس مقاتله الحسين عليه السلام قتالاً ميدانياً ، وإنّما تطويق الإمام الحسين عليه السلام بحيث لا يستطيع الالتقاء بالقبائل المجاوره وكسبها إلى جانبه ، ولكي يعرقل هذا

العدد الهائل قدوم القبائل التي كانت توالى الإمام الحسين عليه السلام ، ولكي يضمن الحكم الأموى عدم قيام ثوره أو انتفاضه من قبل شيعه الكوفه الموالين للإمام الحسين عليه السلام ، فلولم يكن هذا العدد الضخم موجود لأتت القبائل المواليه للحسين عليه السلام بهدف نصرته ، وقاتل جيش بنى أميه

### معنى الإرهاب المالى

أمّا الإرهاب المالى فمن أمثله : عصابات المافيا التي تتمتع بقدرات هائله تهدد الدول والحكومات من أجل الحصول على مكاسب مالىه ، ومن الإرهاب المالى :

ضغط أمريكا على باكستان من أجل إخضاع باكستان للموافقه على التواجد الأمريكى فى المنطقه ، كما صرّح بذلك الرئيس الپاكستانى الذى قال : «إنّ بلاده هُيّدّت بضرب مفاعلها النووى فى حال معارضتها للوجود الأمريكى فى المنطقه» ، وقال: «إنّ احتفاظنا بالقنبله النوويه مصدر عزّ لپاكستان والدول الإسلاميه» ، فصارت القنبله النوويه محفوظه بدل أن تكون حافظه ، وصارت موجبه للذّل بدل أن تكون موجبه للعزّ ، وهذا هو الإرهاب المالى الذى مارسته أمريكا بتهديدها للپاكستان باعتبار أنّ الأعيان التى تقوّم الجانب الاقتصادى أو الجانب العسكرى وما شابهه تكون تحت سياط التهديد بالنسف والتدمير ، ومن ثمّ تخضع للجانب القوى .

### أسباب صالح الإمام الحسن عليه السلام

وممّا يتصل ببحث الإرهاب أنّ الكثير ممن كانوا فى ركب الإمام الحسن عليه السلام ، ومنهم بعض أصحابه المخلصين حلّوا ظاهره الصلح التى أقدم عليها ، أنّه عليه السلام إنّما أقدم على الصلح ؛ لأنّه قد وقع تحت ضغط الإرهاب والتهديدات الأمويه ، وكانت مكاتبات معاويه تستخدم لغه الإرهاب والتخويف بشكل مكثّف ، وقال المسيب بن نجبه الفزارى وسليمان بن صرد الخزاعى للحسن بن على عليه السلام :

ما ينقض تعجبنا منك ، بايعة معاويه ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفه سوى أهل البصره والحجاز! (١). ظننا منهم أن الإمام الحسن عليه السلام وقع تحت ضغط الإرهاب الأموي ، وهذا التحليل خاطيء ؛ لأن الأرقام التاريخيه تدلّ أن قبائل العراق التي كان أغلبها مهاجر من الجزيره العربيه ، ومنها : ربيعه ومضر وكنده كانت تقع تحت الإغراء الذي يقّمه معاويه لكي تقف هذه القبائل مع معاويه وتتخلّى عن الإمام الحسن عليه السلام ، يضاف إلى ذلك وجود خيانات لدى بعض قواد الإمام الحسن عليه السلام كعبيد الله بن العباس وغيره .

### الفرق بين جيش الإمام على وجيش الإمام الحسن عليهما السلام

وهناك فرق بين جيش الإمام الحسن وجيش الإمام على عليهما السلام في نهايه أيامه ؛ لأنّ جيش الإمام على عليه السلام كان معدّاً لضرب معاويه ضربه نهائيه بعد شهر رمضان ، حيث كان جيشه هائلاً وقويّاً لولا أن الله تعالى اختار الإمام على عليه السلام واستشهد ، أمّا جيش الإمام الحسن عليه السلام فهو جيش منخور تكثر فيه الخيانه والميل لإغراءات معاويه ، بالإضافة إلى اختلاف موقع الإمام على عليه السلام عن موقع الإمام الحسن عليه السلام في عيون الناس .

### الدوله تتكوّن من مجموعه من القوى

الآن في الدراسات الأكاديميه السياسيه يقول الباحثون في هذا العلم : أن أيّ دوله في العالم تتكوّن من مجموعه من النظم والدويلات داخل هذه الدوله فمثلاً :

الولايات المتّحده الأمريكيه تتكوّن من العديد من الولايات ، وكلها تجتمع في دوله واحده اسمها الولايات المتّحده الأمريكيه ، وتسمى فيدراليه ، والواقع أنّ كل الدول تتكوّن من مجموعه من الأنظمه تتكوّن الدوله ؛ لأنّ الدوله تشتمل على

ص: ١٤١

الأنظمة الأسرية أو القبليه أو الحزبيه أو المذهبيه وخصوصاً النظام المذهبي الذي له ضرائب خاصه به ، وله تجمعات وتكتلات وآراء وأعراف اجتماعيه ومواقف معينه وثقافه خاصه ، وكل هذه الأنظمة تساهم بشكل أو بآخر فى مجريات الأحداث فى تلك الدوله .

### المرجعيه الشيعيه تعتبر شبه دوله

ولذلك فالسياسيون الغربيون يعتبرون المرجعيه الشيعيه شبه دوله باعتبار أنّ لها نظامها المالى الخاص ، ولها توجيهات معينه ، وجماهير تتبعها ، ونفوذ فى القرار السياسى والاقتصادى والعسكرى والأمر الأخرى ، وهذا ينطبق على المرجعيات السنيّه إذا كانت لها قواعد جماهيريه أيضاً ، وبعبارة أخرى : إنّ النظام السياسى ما هو إلّا توازن لمجموعه من القوى والأنظمة فى المجتمع .

### نفوذ الأئمه وقواعدهم الجماهيريه

وما نريد أن نبينه فى ضوء هذا الكلام أنّ الأئمه عليهم السلام وإن لم يتسلّموا زمام الحكم إلّا أنّ لهم نفوذ واسع فى القواعد الجماهيريه فى العديد من الفترات التى عاشوها ، كما كان نفوذ واسع للإمام على عليه السلام خلال الخمسه وعشرين سنه التى أعقبت وفاه النبى ، وقبل أن يستلم الخلافه كان له شيعه وأنصار وأتباع ونفوذ ، وكان هؤلاء الأتباع والشيعه تحت نظام الإمام على عليه السلام العقائدى والمالى والفكرى والثقافى الخاص به .

وقد قال محمد بن إسماعيل لهارون الرشيد : «ما ظننت أنّ فى الأرض خليفتين حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافه ، فأرسل هارون إليه بمائه ألف درهم..»(١) .

ص: ١٦٢

---

١- (١) الكافى ١: ٤٨٦ ، الحديث ٨ ، باب مولد أبى الحسن موسى بن جعفر .

وكلام صحيح ، كما يذهب إلى ذلك السياسيون في زماننا باعتبار أنّ وجود قواعد جماهيرية للإمام موسى الكاظم عليه السلام يشكّل شبه دوله لها قوتها وتأثيرها ، وكان هذا النفوذ يشكّل هاجس وقلق في الدوله الأمويه والدوله العباسيه اتجاء الإمام المعصوم الذي عاصرها .

### من أهداف الإمام الحسن عليه السلام من الصلح الإبقاء على نفوذه في أتباعه

فالإمام الحسن كان يدرك أنّ له نفوذ معيّن في شيعته ، وكان حريصاً على المحافظه عليه ، والذي فعله في صلح معاويه هو أمر شبيه بالكرّ والفرّ الذي تقرضه التوازنات السياسيه ، وأنّه لو حارب معاويه لهزم وفقد هذا النفوذ .

### أحاديث نبويّه في فضل الإمام الحسن عليه السلام

ومع ما تميّز به الإمام علي عن الإمام الحسن عليهما السلام من أنّ الإمام علي عليه السلام أوّل من أسلم بالإضافه لقتاله مع النبي ومنزلته وقربه منه إلّا أنّ الإمام الحسن عليه السلام له مميّزات لم تكن على عليه السلام ، لأنّه سبط النبي والسبطيه لها مدلولاتها ومؤداها الخاص ، بمعنى الامتداد الشرعي لذلك النبي ، وهذا حديث عقائدي لا أريد الخوض فيه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»<sup>(١)</sup> ، وقال صلى الله عليه وآله : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه»<sup>(٢)</sup> ، وهذا الحديث رواه الترمذي<sup>(٣)</sup> وأحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup> والحاكم الذي قال : «قد صحّ من أوجه كثيره ، وأنا أتعجب أنّهما - أيّ :

ص: ١٦٣

- 
- ١- (١) ميزان الحكمه ١: ١٥٣ ، الحديث ١١١٧ .
  - ٢- (٢) ميزان الحكمه ١: ١٥٢ ، الحديث ١١٠٨ .
  - ٣- (٣) الجامع الكبير ٦: ١١٣ ، الحديث ٣٧٦٨ ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي .
  - ٤- (٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٧: ٣١ ، الحديث ١٠٩٩٩ .

البخارى ومسلم - لم يخرجاه» (١)، وقال الألبانى فى تصحيحاته الأخيره :

«فالحديث صحيح بلا ريب ، بل هو متواتر» (٢)، والألبانى من العلماء المعتمدين عند إخواننا أهل السنّه .

وقال صلى الله عليه و آله : «هما ريحانتاي من الدنيا» رواه البخارى (٣) ، وقال صلى الله عليه و آله : «اللهم إني أحبهما فأحبهما» رواه البخارى (٤) ، وقال صلى الله عليه و آله : «ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» رواه البخارى (٥) ، وقبل ذلك آيه المباهله (٦) التى خصّ بها أهل البيت عليهم السلام .

### ظروف الإمام الحسن عليه السلام تختلف عن ظروف الإمام على عليه السلام

وكان الإمام الحسن عليه السلام فى الكوفه يطعن فى شرعيّه معاويه ، وما كان الإمام الحسن عليه السلام ليفعل ذلك لولا نفوذه وقواعده الجماهيريه ، وكان معاويه يحذر من الدخول فى تصعيد سياسى مع الإمام الحسن عليه السلام ، وما أتيح للإمام الحسن عليه السلام من فرصه فى الطعن فى شرعيّه معاويه لم يتح للإمام على عليه السلام ، مع أنه لم يكن يرى شرعيّه الخلفاء بعد النى صلى الله عليه و آله إلما أن المصلحه العامه للمسلمين لم تسمح له بإعلان المعارضه لحكم من سبقه من الخلفاء ، فلم يكن المعارضه إلأفى فترات قصيره

ص: ١٦٤

١- (١) المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٧٦ ، الحديث ٤٨٣٩ ، ومن مناقب الحسن والحسين ابنى بنت رسول الله صلى الله عليه و آله .

٢- (٢) سلسله الأحاديث الصحيحه ٢: ٤٣١ ، الحديث ٧٩٦ .

٣- (٣) صحيح البخارى ٤: ٨٦ ، الحديث ٥٩٩٤ ، باب رحمه الولد وتقبيله، كتاب الأدب .

٤- (٤) صحيح البخارى ٢: ٤٧٦ ، الحديث ٣٧٤٧ ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، كتاب فضائل أصحاب النبی .

٥- (٥) صحيح البخارى ٢: ٤٧٦ ، الحديث ٣٧٤٦ ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، كتاب فضائل النبی .

٦- (٦) آل عمران (٣) : ٦١ .

ومحدوده حسب ما سنحت له الفرصه كاحتجاجة عليه السلام مع الزهراء بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله أمام الصحابه (١) ،  
إذن صالح الإمام الحسن عليه السلام كان فيه حفاظ على نفوذه فى قواعده الجماهيريه من خلال الصلح الذى أقدم عليه حتى  
يحافظ على التوازن بينه وبين معاويه .

ص: ١٦٥

---

١- (١) الامامه والسياسه ١: ٢٨ .

### إشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : إرهاب الدوله

ثانياً : الإرهاب والإيدلوجيه .

ثالثاً : الإرهاب الصهيونى .

رابعاً : اتهام الإسلام بالإرهاب .

خامساً : القوى الخفيه وراء عمليات الإرهاب العالميه .

سادساً : تسليط الأضواء الإعلاميه من أجل تمرير مخططات شيطانيه .

سابعاً : دور الإعلام الخطير والمشبوّه .

ثامناً : إغفال عنصر الخفاء .

تاسعاً : ما هو الميزان والفيصل فى تحديد الإرهاب؟

عاشراً : القوى الساميه فى أعلى الإنسان .

### إرهاب الدوله

التعريف الرابع للإرهاب هو: «إعمال العنف المسلح لأهداف سياسيه أو إيدلوجيه أو دينيه باستخدام قنوات العنف المسلح للتهديد بها» ، وبحسب هذا التعريف المفروض أن يدخل عنف الدوله . والإرهاب قد قسّم إلى أقسام : إرهاب فردى وإرهاب جماعه أو تنظيم ، وحاول البعض أن يقصر التقسيم على هذين



القسمين إلّا أنّ العديد من المحافل والدول أصرت على وجود إرهاب الدولة ، ويتضمّن إرهاب دولة لدولة أخرى أو إرهابها لشعبها ، والمعسكر الغربى يصّر على حذف هذا النوع من الإرهاب ، والسبب واضح ، وهو أنّهم يمارسون هذا النوع من الإرهاب بشكل خفى ، ويرفضون أن يدرج إرهاب الدولة فى تعريف الإرهاب ؛ لكى لا يدانوا بالإرهاب ، ولكن حسب التعريف السابق يندرج إرهاب الدولة فى تعريف الإرهاب ؛ لأنّهم لم يقيدوا ، ولم يستثنوا من هذا التعريف إرهاب الدولة .

## الإرهاب والإيدلوجيه

التعريف الخامس للإرهاب هو : «أيدلوجيه وقناعات تبرّر العنف الفتيّاك لردع المعارض السياسى» ، هذا التعريف التحيز فيه واضح من قبل واضع القانون ؛ لأنّه يصف عقيدته ما بأنّها إرهاب ، كأن يعتقد قوم أنّ دولة أخرى أو قوميه أخرى يجب أن تباد ، فهذا التعريف يعتبر نفس هذه العقيدته قبله ملغومه أو سلاح فتاك قد ينطلق فى أى وقت لإباده الطرف الآخر ، ومن ثمّ فإنّ هذه الأيدلوجيه التى تبرّر العنف تجاه الطرف الآخر يطلق عليها إرهاب ، فإذا كان المقصود من الأيدلوجيه فى هذا التعريف الدين ، فسنبيّن فى ما يأتى ، ما هى ضابطه الإرهاب ، وما هو ميزان الإرهاب ؟

وهناك نقاش محتدم بين الدول حول تحديد الأسس القانونيه لمفهوم الإرهاب ، وهناك الكثير من المزايدات والمغالطات فى أروقه الأمم المتّحده أو فى الفضائيات أو غيرها من وسائل الإعلام التى تعمل على إضفاء أجواء غائمه قاتمه حول مفهوم الإرهاب ، وعدم وضع النقاط على الحروف فى ما هو غائم فى مفهوم الإرهاب .

ولو أردنا أن نحكم على أيديولوجيه معيَّنه بأنها إرهاب ، لكانت الأيديولوجيه اليهوديه الصهيونيه هي أكثر الأيديولوجيات إرهاباً في العالم ، وقد تمّ بيان هذا المطلب في المؤتمر الذي عُقد مؤخراً في جنوب أفريقيا حول موضوع العنصريه ، وهذا جلي وواضح من خلال البروتوكولات الصهيونيه ، أو حتّى في التوراه المحرّفه ، والتي تدعو اليهود إلى إشاعه الرذيله والاضطراب والفوضى والاستعباد في المجتمع البشري ، أي : ينبغي للناس أن يكونوا عبيداً للعنصر اليهودي باعتبارهم شعب الله المختار ، والذي يقرأ بروتوكولات الصهيونيه يستشف وجود نفسه معقده حاقده تقف وراء هذه البروتوكولات ، وأنها ليست مبته على أسس عقليه ومنطقيه صحيحه ، وهم يسعون بشتى الطرق والوسائل لنشر التحلل الخلقى ، وهم يقفون وراء التحلل الأخلاقي في أمريكا وأوروبا .

وقد سجّلت الإحصائيات أن أكثر دوله ينتشر فيها السطو المسلح هي فرنسا ، وقد حاولت بعض الدراسات التعرف على الأسباب ، فكانت النتيجة هي تأثير أفلام الجريمة الأمريكيه في هذا المجال .

### الهندوس والبوذيين والثقافه المنحلّه

وحثّ الهندوس والبوذيين في الهند واليابان أيضاً ضجّوا خوفاً من اختراق هذه الثقافه المنحلّه إلى مجتمعهم ، وهذه الثقافه تقف وراءها أصابع صهيونيه وبصمات إسرائيليه التي تهدف إلى ترويج الشذوذ الجنسي والإجرام وعباده الشيطان واختراع الأديان الزائفه وتدمير الأديان الأخرى غير الدين اليهودي .

### لماذا غضّ النظر عن الإرهاب الصهيوني

نحن نقول لمن وضع هذا التعريف : لماذا لا تحارب العقيدته اليهوديه التي تحمل

هذه الأفكار الهدّامة؟! ومع هذا وقفت الدول الأروبية لمسانده الكيان الصهيوني بكل وقاحه وصلافه وقله حياء ، فلماذا يتنكرون للمبادئ التي يعتقدونها ، والشعارات التي يرفعونها؟! بحيث انسحبوا من المؤتمر الذي يدين العنصريه ، والذي اعتبر الكيان الصهيوني كياناً عنصرياً .

إذن الأقوياء في العالم يتلاعبون في القوانين من أجل أن يستبدوا بالضعفاء ، لا سيّما إذا كان هؤلاء الضعفاء لا يمتلكون وعياً سياسياً وثقافه قانونيه .

### اتهام الإسلام بالإرهاب

ولماذا تمتد أصابع الاتهام للإسلام بأنه يؤيّد الإرهاب ، ولا تمتد هذه الأصابع للرأسماليه ودول الاستكبار بأنها مدّمّره لسلام وأمن العالم على المستوى الاقتصادي والمالي والخُلقي ، وتهدّد هويّات الدول والقوميات المختلفه؟! فهم يكيلون بمكيالين بحيث يطبقون مصداق التعريف على الإسلام ، وينكرون انطباقه على الصهيونيه والأنظمه الغربيه .

### القوى الخفيّه وراء عمليات الإرهاب العالميه

التعريف السادس للإرهاب هو: «العمل الإجرامي المصحوب بالرعب والفرع لغايه ما» ، وهذا تعريف عام يشمل إرهاب الدوله .

الآن المافيا الأمّيه ، وهم مجموعه من المرتزقه الدوليين أو أشرار العالم ، الذين لا يحملون هويّه ولا مبدأ ، تتساءل : من الذي يُؤسس هذه المافيا؟ فإن كانت غائبه عن الجهاز الأمني فكيف تدعى أجهزه الأمن الغربيه أنّها مسيطره على الوضع الأمني العالمى ، وإذا كانت مطلعّه وتمكّنه من اختراق هذه المجموعات فلماذا لا تخترقها؟

هناك مافيا اغتياالات ، ومافيا إجرام لزعرعه الأمن في الدول الأخرى بواسطه

مافيا إعلاميه تربك الوضع الأمني عبر إذاعه أو فضائيه أو برنامج معين يضرب على أوتار حساسه.

### تسليط الأضواء الإعلاميه من أجل تمرير مخططات شيطانيه

فمثلاً: هناك روابط بين ضرب العراق والاعتراف بإسرائيل ، ولذلك فهم يسلطون الأضواء على جانب معين من أجل أن يمرروا مخططاتهم الشيطانيه فى جانب آخر ، والضجّه الإعلاميه هنا قد تخدم أغراضاً معينه هناك ، قال تعالى:

«وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» ١ .

### دور الإعلام الخطير والمشبوّه

الإعلام الآن مرتبط بالتاريخ وبعلم النفس والسياسه والأمن والجانب المالى والجانب الاجتماعى ، ويعمل على إجراء غسيل لأدمغه الشعوب وغيرها ، كأن يقوم الإعلام بعملية تلقين لشعب ما أنه شعب متخلف ، وعندما يقتنع بأنه شعب متخلف سوف يبحث عن التحضّر والتقدّم ، ولكن أين يجد هذا التحضّر؟ يجده عند الجبهه التى كانت تستخدم الإعلام لإقناع هذا الشعب بأنه متخلف ، وتكون النتيجة تبعيته هذا الشعب لتلك الجبهه فيعيش حاله التقهقر والانكسار والتراجع وعدم الثقه فى النفس .

### نشر أخبار كاذبه لخدمه جهات معينه

أو خبر واحد يقلّب الأسعار فى سوق النفط والأسهم وغيرها ، ولا- يستند هذا الخبر إلى حقائق ، بل إلى إشاعات وأوهام ، والقرآن الكريم يقول: «وَ الْفِتْنَةُ

أشدُّ مِنَ الْقَتْلِ» ١، فتكون الفتنة الإعلاميه أشدَّ وقعاً من السلاح الحربى ، وذلك لأنَّ البشر موجود ذو شعور وإدراك ، ويتأثر بالفكر ، وعن طريق الفكر تستطيع أن تغيّر اتجاهات ، وتثير حروب أو توقف حروب ، وأن تقلب الموازين هنا وهناك .

العالم الغربى يحتكر التطوّر ولا- يكشف أسراره ، ولكن يصدّر الرذيله والتلوّث البيئى والتلوّث الأخلاقى والتلوّث النفسى ، والبعض من المتأثرين بالفكر الغربى يعيب على الفقه الإسلامى بأنّه يحلّل ويحرّم ويتكلّم عن الطهاره والنجاسه وغيرها ، والآن تبين أنّ التشريع الإسلامى له دور كبير فى حفظ المسلمين من الأمراض ، وأنّ أحكامه تحافظ على البيئه وصحه المجتمع .

التعريف السابع للإرهاب هو : «العنف الشديد ضدّ الأبرياء والمسالمة» ، وهذا تعريف صحيح ، وقد تكلمنا عنه آنفاً.

التعريف الثامن للإرهاب هو : «الاستعمال غير المشروع للقوة والعنف والعدوان على الأرواح والأموال العامه والخاصه ، وأنّه منهد نزاع عنيف يقصد الفاعل بمقتضاه ، وبواسطته الرغبه الناجمه إلى تغليب رأيه السياسى ، وسيطرته على الطرف الآخر من مجتمع أو دوله» .

هذا التعريف لا بأس به إلّا أنّه لا يبيّن مناط الشرعيه وعدم الشرعيه ، ومن هى الجبهه التى تحدّد هذه الشرعيه؟ وعلى أىّ أسس تحدّد هذه الممارسه أو تلك بأنّها شرعيه أو ليست شرعيه؟ وهل هى سلميه ومنطقيه ودفاعيه أو أنّها إرهابيه وعدوانيه؟

فى الإرهاب الإعلامى تحاول الجبهه القائمه عليه أن تمارس ضغوطاً معيّنه

من أجل استماله أطراف معيّنه ، وقد يحدث هذا في الطائفة الواحده من أجل تغيير بعض الموازين .

وهناك مؤاخذتان على هذه التعاريف التي ذكرناها :

### المؤاخذة الأولى : إغفال عنصر الخفاء.

أنّ هذه التعاريف أغفلت عنصر الخفاء ، مع أنّ العمليات الإرهابية تقوم بها عناصر خفيّة وغير معروفه ، ووراءها أصابع مشبوهه ، وليست كالحرب التي يُعرف الطرفان المتنازعان فيها ، وإغفال عنصر الخفاء جاء متعمّداً حتّى لا تسلّط الأضواء على القوى الكبرى التي تعمل وتقف وراء العمليات الإرهابية في هذا البلد أو ذاك ، فمثلاً : الفتنة الطائفية في باكستان من الواضح أنّ هناك أصابع استكباريه تعمل من تحت الستار ، على إذكاء هذه الفتنة الطائفية التي لا طائل منها سوى تشويه الدين الإسلامي ، وإظهاره بصورة وحشيّه ، بل هم يعملون على زرع ، وتأسيس الفكر المتطرّف ، كتأسيس حكومه طالبان ، وإمدادها بالسلاح لتشويه الإسلام ، والتشويش على تجربته المشرقه في الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه في تطبيق الإسلام ، وقد انقلب السحر على الساحر ، وتضرّرت أمريكا في نهايه الأمر من تأسيس حرکه طالبان وحلفائها .

ومن الأمثله على هذا الموضوع : إثارة النعرات القوميّه للبربر في المغرب العربي ، فنلاحظ أنّ إذاعه ال «بي بي سي» تفتح ملفّات قديمه عن البربر ، وعن تعليم لغتهم ، والضرب على أوتار حسّاسه حتّى لو جنوا الثمار بعد سنين متماديه وهذا ما يحدث بالنسبه لنزاع الأقباط في مصر مع المسلمين ، وفي كل بلد يشعلون فتنة مدمّره ؛ لكي يضغطوا على جهات معيّنه مستفيدين من تلك الفتنة التي حصلت

ص: ١٧٢

هنا أو هناك ، وهذا هو إرهاب الدوله بعينه .

إذن إغفال عنصر الخفاء يمثل ممالئه من قبل القانونيين إلى الدول التي تمارس الإرهاب .

### المؤاخذه الثانيه : ما هو الميزان والفيصل في تحديد الإرهاب ؟

من الواضح أنه لا بد من استخدام القوه في بعض الموارد ، وأن وجود القوه الغضبيه لها حكمه إلهيه ، وهى ردع العدوان الذى يحصل من الطرف الآخر ، ولذلك يثنى القرآن الكريم على الإرهاب الذى يكون هدفه صدّ الاعتداء ، قال تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسِيَّتْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ» ١ ، وكذلك مدح القرآن الكريم الرهبان ، قال تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّسِينَ وَ رُهَبَانًا وَ أَنَّهُمْ لَا يَشِيَّتْكُفْرُونَ» ٢ ، والراهب إنما سمي راهباً ؛ لأنه يعيش الرهبه والخوف والخشيه من الله تعالى ، كما هو أحد وجوه التسميه .

ومن المسلم به أن هدف القانون الجنائي والجزائي أو تشريع فقه الحدود والقصاص هو ردع المتعدى ، ومن ثم السيطرة على شروره ، وقطع الطريق أمام أهدافه المدمره ، فهذا كله إرهاب محمود ، ويقبله العقل والشرع .

أما الإرهاب المذموم فهو إرهاب العدوان والاستغلال والاستئصال وتجاوز الحدود ، وليس منه ما يفعله الآن مجاهدو فلسطين ولبنان الذين يرهبون العدوان الصهيونى ، ويوقفون عدوان العدو .

## الضابطه فى قبول الإرهاب

الضابطه فى قبول الإرهاب أو رفضه هو تجاوزه للحدود فإذا كان الإرهاب متجاوزاً للحدود وعدوانياً كان إرهاباً غير شرعى ومُداناً ، ويجب التصدى له ، أما إذا كان الإرهاب لردع العدوان فهو إرهاب إيجابى ، وردّ العدوان بالإرهاب الإعلامى أفضل من الحرب ؛ لأنّ الحرب تكون نتيجهتها الضحايا والقتلى والخسائر الماديه والبشريه .

وإذا كان الإرهاب لنيل الحقوق بدون التعدى على حقوق الآخرين فهو إرهاب ممدوح ، أما إذا كان الإرهاب للتعدى على الحقوق فهو إرهاب سلبى ، والشهيد محمد باقر الصدر قدس سره له كلام فى قبح الظلم وحسن العدل ، أى : كيف نعرّف الظلم؟ الظلم هو تجاوز حدود الآخرين ، والعدل هو أن تستوفى حقوقك من دون أن تتعدى على حقوق الآخرين .

## الخلفيه الحقويه والأخلاقه والعقائديه للقوانين

والحقّ يقننه المشرّع ، وهنا نرجع إلى البحوث الأولى فى سلسله بحوثنا هذه التى بينا فيها أنّ القانون يستند إلى خلفيته حقويه ، والحقوق تستند إلى خلفيته أخلاقيه ، والأخلاق تستند إلى رؤيه كونه عقائديه .

فلا يمكن فرض الحقوق التى تستند إلى رؤيه أخلاقيه ترجع إلى رؤيه عقائديه ماديه على من يعتقد بالرؤيه الكونيه والعقائديه الإلهيه ؛ لأنّ المؤمن بالله يعتقد بأنّ الله هو خالق الكون ، وهو أعلم به من غيره ، قال تعالى: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ١ ، وهؤلاء الماديين لا يعترفون بالخالق ، وإنّما يجعلون الفرد هو المحور ، ويركّزون على حرّيته التى تطلق العنان لغرائزه وشهواته ونزواته ، وهكذا



شعار تحرير المرأة ، حيث تكون النتيجة أن تصبح المرأة سلعة تباع وتشتري ، وفي أحد خطابه ، قال الرئيس الأمريكي: «سنحرر العالم الإسلامي من البرقع ، وسنطلق الحقوق الجنسيه» ، ومن قال إن ما يسميه الحقوق الجنسيه هي حقوق؟! بل هي مجموعه من الرذائل والسقوط الأخلاقي .

### القوى الساميه فى أعلى الإنسان

وهنا لفته لطيفه ، وهى : أن الله قد جعل القوى الساميه فى الإنسان فى أعلاه ، وجعل القوى السافله فى أسفله فجعل القوى العقليه والبصر والسمع والنطق فى أعلاه ، والقوى الشهويه فى أسفله ، وهؤلاء يريدون أن يقلبوا الموازين بحيث يجعلون أسفله أعلاه وأعلاه أسفله .

وحتى لو قلنا أن الفرد هو المحور فلماذا لا نركز على القوى الساميه فى هذا الفرد؟!

والواقع إنهم يركزون على القوى الشهويه والغضبيه لا القوى العقليه .

### لا للبوديه للاستكبار

قال الله تعالى : «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » ١ ، أى : إننا نسلّم أن الكبرياء لله ، والعظمه لله ، والحاكميه لله ، والتشريع لله ، وأن الملك لله ، والخلق عبيده ، ولا- يمكن تحقيق العداله فى كل جوانبها الاقتصاديه والقانونيه والسياسيه إلّا إذا جعلنا المحور هو الله تعالى ، وأما إذا أصبحت الربوبيه والألوهيه والملك والعظمه للجانب البشرى فهنا تقع الكارثه

وتدبّ الفتن بين الناس ، وإذا تركنا الأمر لتحديد الحدود بيد البشر فإنّ كل جهه ستعمل على تحقيق مصالحها ، كما هو حاصل الآن ، حيث يستخدم مصطلح الإرهاب لمحاربه جهات تجاهد من أجل تحرير أراضيها ، ولا يستخدم ضدّ المحتل العدواني ، فهذا منطوق تعسّفى .

ص: ١٧٦

## إشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : من رضى بعمل قوم أشرك معهم .

ثانياً : لا بد من وضوح الموقف تجاه الحق والباطل .

ثالثاً : أسباب الإرهاب فى النصوص الدوليه .

رابعاً : معالجه أسباب الإرهاب .

خامساً : عدم الرضوخ للإرهاب .

سادساً : مقارنه بين موقف النبى صلى الله عليه وآله وموقف الإمام الحسين عليه السلام .

سابعاً : هل اختبرت نيه أصحابك ؟

## من رضى بعمل قوم أشرك معهم

نعزى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فى مصيبه ولده الإمام الحسين عليه السلام ، وتنبراً ممن قتله وظلمه وانتهك حرمة.

وبعد فإنّ هناك حقيقه قرآنيه يخاطب بها الله اليهود الذين عاصروا النبى صلى الله عليه وآله ، ويحملهم ما اقترفه آباؤهم قبل عدّه قرون ، فنلاحظ ذلك فى سورة البقره(١)، ومن ذلك قتل الأنبياء وتحريف الكتاب وإعانه الظالمين ، وقد علل المفسرون هذا الخطاب بأنّ الجيل الذى عاصر النبى صلى الله عليه وآله كان مقرّراً وراض . عمّا فعله أسلافه فى

ص: ١٧٧

تلك القرون ، فلذلك فإنَّ الغضب الإلهي الشديد لليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله وكانهم هم أولئك الذين اقترفوا تلك الجرائم في تلك العهود .

### لابد من وضوح الموقف تجاه الحق والباطل

ونحن نتعلّم من هذا درس أن نقف مع الحق وأن نتبرّأ من الباطل ، ويجب أن نوالى الحق ونسانده ونجبه ، ومن هذا المنطلق يجب على الأمة الإسلامية أن نتبرّأ مما فعله بنو أمية من جرائم وفظائع وظلم لأهل البيت عليهم السلام ، وأن توالى سيد الشهداء عليه السلام ؛ لأنّ موقفها هذا هو بمثابة الحضور في ساحة كربلاء لنصره الحسين عليه السلام ، أمّا الراضون بقتله فهم بمثابة الذين حضروا كربلاء لكي يقتلون سيد الشهداء عليه السلام .

### في النصوص الدوليّة يذكرون عدّة أسباب للإرهاب وهي :

- ١ - عدم احترام حقوق الإنسان وحياته الأساسيه .
- ٢ - عدم احترام حقوق الطوائف والأقليات .
- ٣ - عدم الإقرار بحق الشعوب في تقرير مصيرها .
- ٤ - التمييز العنصري والطائفي .
- ٥ - العدوان على شعوب العالم الثالث .
- ٦ - التدخّل في الشؤون الداخليه للدول المتحرّره من قبل الدول العظمى .
- ٧ - احتلال الأراضي .

### معالجه أسباب الإرهاب

ولقد أحسنت إحدى الدول الإسلاميه عندما نصحت الدول الكبرى بأنّ معالجه الإرهاب إنّما تتم بمعالجه أسبابه لا بالتصدّي لآثاره فإنّ هذا لن يحلّ المشكله ، والحلّ يكمن في إعطاء كل ذي حق حقه .

ولقد أعطانا الإمام الحسين عليه السلام درساً في الصمود في ميدان المطالبة بالحق مهما بلغ بطش الطغاه ، قال عليه السلام: «ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذّله ، وهيهات منّا الذّله يأبى الله لنا ذلك ورسوله...» (١) ، والطاغى إنّما جعل له خيارين : إمّا الخضوع والذل والاستسلام ، وإمّا القتال والاستشهاد فاختر الإمام عليه السلام لغه القوّه وان لم يتبدء بها ، ولكنّه رفض الخضوع أمام القوّه والتهديد ، وهذا هو الدرس المستفاد من عاشوراء ، وهو عدم الاستسلام لبعى وبتش الدول الكبرى على حساب المبادئ والقيم والالتزام بالخط الإلهى العظيم .

وحيث إنّ تكون مجابهه القوّه بالقوّه مشروعه ، وكان الإمام الحسين عليه السلام له حدود لا يخرج عنها ، وله موازين لا يتعدّها ، وهى الموازين الشرعيه الإسلاميه .

### مقارنه بين موقف النبى صلى الله عليه وآله وموقف الإمام الحسين عليه السلام

هل كان أصحاب الحسين عليه السلام فى ليله عاشوراء مستعدّين لتلك المواجهه الصعبه؟ ولماذا استمرّوا فى نصره سيد الشهداء ، مع أنّ الحسين عليه السلام قد برّأ ذمّتهم ، وجوّز لهم الانصراف؟ وحينها سيكون وحده يواجه هذا الجيش الجوّار ، وقد أمر الله النبى أن يجاهد الكفار حتّى لو وصل به الأمر أن يبقى لوحده فى الميدان ، قال تعالى: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» (٢) ، فالحسين مستعدّ للقتال حتّى لو كان ويحدّاً ، وهذا يدلّ على أنّ موقف الحسين عليه السلام فى قتال بنى أميه يضاهى ويمائل موقف النبى صلى الله عليه وآله فى قتال الكفار ، وهذا لم يكن للإمام على عليه السلام ؛ لأنّ وظيفه

ص: ١٧٩

---

١- (١) الملهوف على قتلى الطفوف : ١٥٦ ، المسلك الثانى فى وصف حال القتال ، خطبه الامام الحسين عليه السلام أمام معسكر ابن سعد .

الإمام على عليه السلام ، وكذلك الإمام الحسن عليه السلام أن يستنصر المسلمين في قتال أعدائه فإن نصره جاهدهم وإن لم يفعلوا فلا يبقى لوحده في الميدان ويسقط عنه التكليف ، أمّا الإمام الحسين عليه السلام فوظيفته الشرعيه أن يبقى ولو كان وحده ، كما أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله في الآية الآنفه الذكر .

### هل اختبرت نبيّه أصحابك ؟

وهكذا ثبت الإمام الحسين عليه السلام ، وثبت معه أهل بيته وأصحابه ، وكان الإمام عليه السلام قد ورث الشجاعه من جدّه صلى الله عليه وآله الذي كان الإمام على عليه السلام يقول عنه : «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله ..» (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسؤددى ، وأمّا الحسين فإنّ له شجاعتي وجودى» (٢) . والملفت في سيره سيد الشهداء عليه السلام أن غربل وصفى واختبر أصحابه منذ خروجه من مكه المكرمه ، وهذا ما كان يثير قلقاً عند الحوراء زينب عليها السلام حين قالت له في كربلاء : «أخى ، هل استعملت من أصحابك نياتهم فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبه واصطكاك الألسنه!» (٣) ، ولكن الحسين عليه السلام كان مطمئناً من وقوف هؤلاء الأبطال في هذا الزلزال الرهيب وقوف الجبال الرواسى ، وكانت المهمه صعبه ، وكربلاء لا ترضى أن يكون أبطالها إلّاعمالقه فى الإنسانيه ، وقمم فى الفضيله .

ولذلك لا تجد باحثاً أخلاقياً ، ولا باحثاً قانونياً يستطيع أن يسجّل مخالفه أخلاقيه أو قانونيه ارتكبتها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام رغم صعوبه الظروف وشده الموقف .

ص: ١٨٠

١- (١) ميزان الحكمه ٥: ٢٢٤ ، الحديث ١٤٨٨٦ .

٢- (٢) ميزان الحكمه ١: ١٥٣ ، الحديث ١١١٤ .

٣- (٣) موسوعه كلمات الامام الحسين : ٤٩٣ ، علاج سيفه وكلامه مع اخته .

























بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين .

أمّا بعد ،

فهذه عدّه محاضرات ألقاها سماحه العلّامه الشيخ محمّد السند في مأتم السّماكين في المنامه عام ١٤٢٥هـ في موسم عاشوراء ، وكانت بعنوان عاشوراء ومفهوم العولمه ، وقد كتبت هذه المحاضرات بعد أن سمعتها من قرص مدمج ، ولخصت كل محاضره على حده ، ووضعت محاورها في عدّه نقاط ؛ لكي يتسنى للقارئ معرفه المضامين التي تحتوى عليها المحاضره .

وفي هذه المحاضرات شرح سماحته معنى العولمه ، وذكر تحقق هذا المعنى في الأمم السابقيه ، ووجود محاولات في هذا المجال في التاريخ البشرى ، ثم قارن بين العولمه بالمفهوم الإسلامى ، والعولمه بالمفهوم غير الإسلامى ، وبيان الثغور الواقعه فيه ، كما أنه وضّح أنّ العولمه ينبغى أن تُبنى على العامل الثقافى بالدرجه الأولى ، وقد استشهد في محاضراته بنصوص من القرآن الكريم ومن سيره النّبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، لا سيّما الإمام على عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ، وقد تطرّق أيضاً إلى موضوع الأمم المتّحده ، وتقييم نموذجها من خلال مفهوم العولمه .

ص: ١٩١

ثم طرح بعض الملاحظات على أفكار العاملين في مسيره التقريب بين المذاهب الإسلاميه ، وما ينبغي أن يكون عليه الحوار بين هذه الطائفة وتلك ، ونوّه إلى بعض جوانب النقص والخلل في هذه المسيره ، كما أنّه أثنى على القائمين عليها على جهودهم لتوحيد الصفّ الإسلامى .

أتمنى للقارئ العزيز أن يستفيد من هذه المحاضرات المكتوبه ، وأن يضيف إلى سلّه معلوماته باقه جميله من العلم المفيد ، ولا يفوتنى أن أشكر سماحه الشيخ على تكليفه لى بهذه المهمّه النبيله ، وأسأل الله له ولنا التوفيق وصحبه محمّد وآله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

سيد هاشم سيد حسن الموسوى

٢١ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ

٩ / ٧ / ٢٠٠٤م

ص: ١٩٢

إشاره

المحاضره الأولى: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته .

المحاضره الثانيه : إشكالات حول الشعائر الحسينيه .

المحاضره الثالثه : الحسين والخطاب العولمي ، والعولمه في العصور السابقه .

المحاضره الرابعه : الوحده الثقافيه أولاً .

المحاضره الخامسه : الإسلام يعترف بالشعوب والقبائل ، ولكن لا يجعلها أساساً للمفاضله .

المحاضره السادسه : نتائج اهتمام المجتمع بقيمه ، ونتائج إهمالها .

المحاضره السابعه : الحوار الحقيقي يوازن بين نقاط الاختلاف ونقاط الاتفاق .

المحاضره الثامنه : الحفاظ على الوحده الإسلاميه مع وجود الخلاف في الأصول والفروع .

المحاضره التاسعه : الحسين عليه السلام وتهمه شق عصا المسلمين .



إشاره

محاوور المحاضره :

أولاً: القرآن الكرىم يحاكم الشخصيات التاريخيه ، وكذلك السنه المطهره والفطره الإنسانيه والعقل البشرى .

ثانياً: سنه الرثاء فى القرآن الكرىم .

ثالثاً: موقف القرآن الكرىم من البدرين الذين كانوا مع النبى محمد صلى الله عليه و آله .

رابعاً: اللعن مفهوم قرآنى يراد منه البراءه من الظالم ومسانده المظلوم .

خامساً: اتخاذ الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته بناءً على مفهوم انكار المنكر .

سادساً: انكار المنكر التاريخى فى القرآن الكرىم .

سابعاً: ولعن الله أمه رضيت بذلك .

ثامناً: البراءه على صعيد العلاقات الدوليه .

**القرآن الكرىم يحاكم الشخصيات التاريخيه ، وكذلك السنه المطهره والفطره الإنسانيه والعقل البشرى**

من الأمور التى تثير الآخرين ، ويكثرون التساؤل عنها ، هى أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يصرون على التنقيب فى التاريخ وعلى القضاء التاريخى ، أى: يتخذون

مواقف قضائيه تجاه الأحداث التاريخيه ، وهم يعترضون على الشيعة بحجّه أنّ ذلك يوجب الشحاء والبغضاء فى صفوف الأئمة الإسلاميه ، وإثاره النعرات الطائفيه فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تأليف القلوب وتوحيد الصفوف أمام التحدّيات الراهنه.

ونحن سنجيب على هذا الإشكال ، وذلك من خلال الآيات القرآنيه الشريفه والسّنّه المطهّره والأدله المتفق عليها بين الفريقين والدليل العقلى والقانون البشرى ، كل هذه الأمور تحثّ الإنسان على نبش التاريخ والتنقيب عنه واتخاذ مواقف ممّا حدث فى التاريخ .

### سنّه الرئاء فى القرآن الكريم

وقد تكلمت فى العالم الماضى عن سنّه قرآنيه عظيمه، ولم أقف على من ذكر هذه السنّه القرآنيه - فى حدود استقصائى - ولم أقف على من آثار هذه الدلاله القرآنيه من علمائنا - فضلاً عن علماء المذاهب الأخرى - ألا وهى استعراض القرآن الكريم للظلامات التاريخيه ابتداءً من قصّه هايل وقابيل (١) ومروراً بأصحاب الأخدود (٢) وقتل الأنبياء (٣) ومظلوميه النبى يوسف (٤) وأصحاب الكهف الذين وحدوا الله بفطرتهم (٥) ، ولم يكونوا ينتسبون إلى دين من الأديان ، « كما هو أحد الآراء التفسيريه » ، وللأسف لم أسمع أحداً من الأدباء من أتباع الإماميه من طرق هذا الباب، وهذا السبق سبق أدبى وسبق قرآنى وسبق تربوى وسبق

ص: ١٩٦

- ١- (١) المائده (٥) : ٢٧ - ٣١ .
- ٢- (٢) البروج (٨٥) : ٤ - ٨ .
- ٣- (٣) البقره (٢) : ٦١ .
- ٤- (٤) يوسف (١٢) : ٤ - ٣٣ .
- ٥- (٥) الكهف (١٨) : ٩ - ٢٦ .

اجتماعى وسبق اعتقادى ، وهو وجود أدب الرثاء والندبه والعزاء فى القرآن الكريم، وللأسف لم يثر مفسِّروا الإماميه هذا الباب، وهو باب أدب الرثاء، مع أنّ القرآن الكريم يحمل الأسلوب الرثائى بطريقه عاطفيّه جيّاشه، وهذا الباب - أدب الرثاء - يقف إلى جانب أدب الحكم والمواعظ والأمثال والوعيد والبشاره .

والرثاء فى القرآن الكريم بأسلوب عاطفى جيّاش يهدف إلى إيصال المستمع للقرآن إلى التضامن مع المظلوم، والتنديد بالظلم والظالمين، ولو حللنا سورة البروج فى موضوع أصحاب الأُخُدود، وحلّلنا قصّه هايبيل وقايل لرأينا أنّها فى منتهى الإثارة العاطفيّه للقارىء ، وهذا ليس أدب رثاء فقط ، ولكن كل ختمه نختمها من القرآن الكريم تتطوى على العديد من المراثى والندب ، وهذا مطلب قرآنى يهدف إلى فتح المملّفات التاريخيه ، ومن المملّفات التى فتحها القرآن الكريم المملّفات التاريخيه المتعلّقه بالنبي وأصحابه ، فنرى أنّ القرآن الكريم يفتح هذه المملّفات ويصنّف المحيطين بالنبي ، ويصفهم بأوصاف إيجابيه وسلبيه بدرجات مختلفه ، فيصف بعضهم بالمنافقين والمرجفين فى المدينه(١) والمعوّقين والمبطين والمتخلفين(٢) ، كما أنّ هناك أوصافاً إيجابيه تصفهم بأنهم أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركَعاً سَجْداً يبتغون فضلاً من ربّهم(٣).

### موقف القرآن الكريم من البدرين الذين كانوا مع النبي محمّد صلى الله عليه و آله

فى هذا العام زرت مكان معركة بدر الكبرى ، والتى تبعد ١٥٠ كم عن المدينه المنوره ببركات النبي محمّد صلى الله عليه و آله وأئمه البقيع عليهم السلام والبضعه الطاهره عليها السلام ، وهناك

ص: ١٩٧

١- (١) التوبه (٩): ٧٣ - ٨٧ .

٢- (٢) الأحزاب (٣٣): ١٨ ، الفتح (٤٨): ١١ .

٣- (٣) الفتح (٤٨): ٢٩ .

رأينا أحد المشايخ ، وقال لى : هل جئتم هنا إلى زياره القبور؟ فقلت له : لا ، وإنما أتيت هنا لأرى مسرح المعركه التى انتصر فيها المسلمون ، وكان لعلى عليه السلام دور أساسى ومحورى فى هذا النصر ، وهناك فتحنا القرآن ، وحاولنا معرفه مكان العدوه الدنيا والعدوه القصى ومكان الركب الموصوف فى الآيه ب«أَسْفَلَ مِنْكُمْ» (١) ، حيث كان الإمام الصادق عليه السلام يوصى ابن أبى يعفور ، ويقول: لا يفوتتْك مشهد من مشاهد النبى إللا واشهده (٢) ، ولعلّ فى بعض الروايات وصلّ فيه ركعتين (٣)

وهناك ، ونحن ننظر إلى ساحه المعركه ففتحنا القرآن ، وقرأنا فى سوره الأنفال، وقرأنا هذه الآيه أمام ذلك الشيخ الذى أنكر علينا زياره القبور ، «إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٤ .

واستنتجنا من الآيه الكريمة أنه كانت فئتان يذمهما القرآن من بين البدرين أنفسهم - فضلاً عن جميع الصحابه - وهاتان الفئتان هما : المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ، وعندما واجهنا ذلك الشيخ بهذه الآيه قال: إن بدر لم تكن مدينه مسكونه .

فقلت له: إن القرآن لا- يتكلم عن سكان بدر ، وإنما يتكلم عن بعض الصحابه الذين كانوا مع النبى يحاربون ولكنهم كانوا منافقين .

وعندها قال الشيخ : إنى مرتبط بعمل وأريد الانصراف .

ص: ١٩٨

١- (١) الأحزاب (٣٣): ١٠ .

٢- (٢) كامل الزيارات: ٦٦ ، الحديث ٥٢ .

٣- (٣) جامع أحاديث الشيعة ١٥: ٧٠ ، الحديث ٢٠٥٩٨ .



قلنا له: انصرف .

يقول السيد الطباطبائي في الميزان في ذيل هذه الآية: «أى: يقول المنافقون ، وهم الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر ، والذين فى قلوبهم مرض ، وهم الضعفاء فى الإيمان ممن لا يخلو نفسه من الشك والارتياب . يقولون - مشيرين إلى المؤمنين إشاره تحقير واستدلال - غرّ هؤلاء دينهم إذ لولا غرور دينهم لم يقدموا على هذه المهلكه الظاهره ، وهم شرذمه أذلاء لا عدّه لهم ولا عدّه ، وقريش على ما بهم من العدّه والقوّه والشوكه» (١) .

القرآن الكريم يندّد ببعض البدرين ، كما هو صريح الآيه المذكوره ، و«... مع ذلك نرى بعض المسلمين يعتقدون أنّ كل أهل بدر مغفور لهم حتى لو ارتكبوا ما ارتكبوا ، ولعلّ الله عزّ وجلّ إطلع على أهل بدر ، فقال: إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم...» (٢) ، والسيد الطباطبائي يردّ على هذه الروايه (٣) ؛ لأنّها تخالف صريح القرآن الذى ندّد ببعض البدرين .

### اللعن مفهوم قرآنى يراد منه البراءه من الظالم ومسانده المظلوم

ونحن نركّز على القرآن فضلاً عن كتب التاريخ والسير والمراجع التى يعتمد عليها الفريقان ، القرآن يعلمنا نبش التاريخ ومحاكمه الشخصيات التاريخيه واتخاذ المواقف منها، ونحن هنا نعلن شرعيه اللعن المتمثل بالبراءه من الظالم والوقوف مع المظلوم ، واللعن ليس مفهوماً شيعياً عصبياً خرافياً أسطورياً ناشئاً من العُقد النفسى ، وإنّما هو مفهوم قرآنى إسلامى أصيل ، وحتى فى العرف القانونى

ص: ١٩٩

١- (١) الميزان ٩: ٩٩ .

٢- (٢) صحيح البخارى ٣: ٣٠٠، الحديث ٤٨٩٠، كتاب التفسير ٦٥، سوره الممتحنه ٦٠، باب «لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ»

٣- (٣) الميزان ١٩: ٢٣٦ .

الحديث فيها اللعن بتسميات أخرى ، وهى الاستنكار والشجب والإدانه ، وفى مقابلها التضامن والمسانده والتأييد والدعم ، وهذا هو التبرى والتولى ، ولكن بمصطلحات حديثه ليس إلّا.

القرآن لا يدعو إلى نصره المظلومين والمصلحين الشرفاء فحسب ، وإنما يدعو إلى شجب وإدانه واستنكار ولعن الظالمين الذين لوثوا التاريخ البشرى ، وتعذوا على حق البشرى حتى لو صاروا رفاتاً وتراباً ، والاستنكار من صميم الوجدان البشرى ، ومن فطره الإنسان .

والبعض حتى من المثقفين يستوحشون من اللعن ، والمشكله لا- تكمن فى حروف اللعن «ل ع ن» ، وإنما فى مضمون اللعن ، واتخاذ الموقف المضاد للظالمين ، ولهذا فاللعن الوارد فى زياره عاشوراء ينطلق من هذا المنطلق ، وهذا هو منطق القرآن الكريم .

### **اتخاذ الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته بناءً على مفهوم انكار المنكر**

وأضيف لما ذكرته فى العام الماضى - وهو أنّ القرآن كتاب رثاء وندبه - أنّ القرآن الكريم يدعو إلى اتخاذ الموقف ، ومحاكمه الأحداث التاريخيه وشخصياته ، ومن الضروريات الفقيهه المتسالم عليها بين الفريقين هى إنكار المنكر ، ويشمل مفهوم إنكار المنكر إنكار المنكر التاريخى ، والذى مرّ عليه زمان طويل ، ومن المعروف أنّ مراتب إنكار المنكر هى الإنكار بالقلب ثمّ باللسان ثمّ باليد ، وحيث إنّنا لا- نتمكن من إنكار المنكر التاريخى باليد واللسان إلّا أننا نستطيع إنكاره بالقلب ، وأحداث التاريخ لها موضوع قائم فيجب إنكاره إنكاراً قلبياً ، نحن نقول: يجب ، ولا- نقول : يجوز ؛ لأنّ اتخاذ الموقف من المنكر التاريخى ممكن بالقلب .

## انكار المنكر التاريخي في القرآن الكريم

وهذا الكلام له شاهد من القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يعاتب ويؤنب ويندد باليهود المعاصرين للنبي محمد صلى الله عليه و آله بما فعل أجدادهم قبل قرون عديده ؛ لأنهم متعاطفون مع أجدادهم ، والقرآن الكريم لا يخاطبهم مخاطبه المتعاطف مع الظالم ، وإنما يخاطبهم مخاطبه الظالم والمرتكب للجريمه ، وله شواهد عديده ، منها قوله تعالى: «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا إِلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ » ١ ، مع أنّ اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه و آله لم يقتلوا رسل الله ، ولكن الله خاطبهم بهذا الخطاب ؛ لأنّ هؤلاء رضوا بفعلهم ولم ينكروا عليهم .

وكذلك قوله تعالى: «وَ إِذِ وَاَعِدْنَا مُوسَىٰ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ » ٢ ، مع أنّ اليهود المعاصرين للنبي ليسوا هم الذين عبدوا العجل .

## ولعن الله امه رضىت بذلك

ومن هذا المنطلق يحارب الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) أتباع بنى أميه باعتبار أنّهم رضوا بقتل الحسين عليه السلام ، وهذا ما فعله القرآن الكريم مع بنى إسرائيل المعاصرين للنبي صلى الله عليه و آله ، وحملهم مسؤوليه ما فعله أسلافهم .

وهناك حديث يقول : «بحشر المرء مع من أحب»<sup>(١)</sup> ، أمثال قاييل وقارون وفرعون؟!!

وهناك دليل عقلي فطري يحسن الحسن ويقبح القبيح، فكيف نحارب فطرتنا ونطمسها؟!!

ص: ٢٠١

---

١- (٣) بحار الأنوار ٦٩: ٨١ ، كتاب الايمان والكفر، باب أنّ العمل جزء الايمان .

أمّا على صعيد العلاقات الدولية ، ففي مطلع هذا العام الميلادي زار الرئيس الياباني قبور الجنرالات اليابانيين الذين شاركوا في الحرب العالمية فثارت ثائره الصين وكوريا الجنوبيه ، فلمْ ثارت ثائرتهم ونبشوا التاريخ؟ ولمْ ينبش الرئيس الياباني هذا التاريخ؟

الصين تقول: أنّ هؤلاء الجنرالات قد قاموا بجرائم في حق الإنسانيه ، ويجب اتخاذ موقف سلبي منهم والبراءه منهم ، ومن غير المناسب زياره قبورهم ، بل طالب الصييتيون والكوريون من الرئيس الياباني الاعتذار من هذا الفعل الذي يعدّ مسانده للمجرمين في حق الإنسانيه ، وأنّ هذا الفعل يربّي الشعب الياباني على الإجرام ، ويرسيخ التجاوزات التي يقوم بها المجرمون في الأجيال القادمة .

إذن التاريخ يؤثّر في النفوس ، وهو مجموعه من العلوم التي يمكن تطبيقها في الواقع ، والتاريخ أبلغ تأثيراً في صياغه أفكار وعواطف المجتمع البشري من غيره .

وعندما يتساوى عند الإنسان الظلم والعدل ، ولم يتخذ المواقف المناسبه منهما فإنّه يصبح ظالماً بصورة تلقائيه ، ولذلك يُرفض النازيون والفاشيون ، وتُرفض الإشاده بهتلر وموسيليني ؛ لأنّ التضامن مع مثل هذه النماذج السيئه يسبّب أزمه في المجتمع البشري ، ولهذا يركّز القرآن على الأحداث والسنن التاريخيه والاستفاده منها .

التاريخ وعلم السيره وتراجم الشخصيات ليس تاريخاً قد مضى ، وإنّما هي عقيدته وعبره وعظه وقراءه دينيه ، وعدم الاعتبار من التاريخ يسبّب تكرار الخطأ الذي قام به الأولون .

إذن الإنسان الحضارى هو الذى يتمسك بالتاريخ ويستفيد منه فى جوّ هادىء ، وفى جوّ الحوار العلمى الموضوعى ، وتكرار الأخطاء قد يُعطى إنطباعاً أنها ليست أخطاء ؛ لأنّ الناس يتفاعلون معها بشكل طبيعى ويعتادون عليها ولا ينظرون إلى الجانب السلبى منها .

ص: ٢٠٣



### إشاره

محاوور المحاضره:

أولاً: إشكالات حول إحياء الشعائر الحسينيه .

ثانياً: هذه الإشكالات لا تختص بالشعائر الحسينيه .

ثالثاً: لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى وإلغاء خصوصياتها .

رابعاً: خطوره طرح العولمه .

خامساً: من التقليد ما هو إيجابى ، ومنه ما هو سلبى .

سادساً : هل البكاء والحزن ظاهره سلبيه وهذامه؟

### إشكالات حول إحياء الشعائر الحسينيه

الإشكال الأول:

إذا كانت الشعائر الحسينيه عادات وتقاليد ، وتمثّل موروثاً بشرياً ، فمن المعروف أنّ العادات والتقاليد قد تتغير أو تلغى بحسب ما يمليه التطور البشرى ؛ لأنّ العادات والتقاليد تتأثر بالبيئه وبالحضارات الأخرى .

والذين يطرحون هذه الإشكالات يطرحون بعض الشعائر الحسينيه ، ويربطونها ببعض الطقوس التى كانت تمارسها الأمم الأخرى والحضارات الدينيه والحضارات التى لا ترتبط بدين معين .

## الإشكال الثاني :

البعض يرى أنّ الشعائر الحسينيه تعتبر مجموعات أسطوريه ترسمها وتشكّلها وتتجها وتخلقها المخيّله الإنسانيه المثلثيه أو النزعه فى الإنسان التى تنزع لحب البطل المثالى أو الشخصيه النموذجيه المثلثيه التى تجذب الجمهور إليها .

وهم عندما يطرحون هذا الإشكال لا يطرحونه باعتباره أمراً سلبياً محضاً ، وإنّما يطرحونه باعتباره يحمل بعض الإيجابيات التى يتربى من خلالها الجمهور الذى يستفيد من سلوكيات هذه الشخصيه المثلثيه الأسطوريه ، ويتعلّم منها النبل والشجاعه والإيثار...

## الإشكال الثالث :

ومن الإشكالات التى تطرحها مدارس علم النفس الحديث ، هى ظاهره الحزن والبكاء واللمم ، وبقية المظاهر فى الشعائر الحسينيه ، حيث تقول: أنّ هذه الشعائر ظاهره سلبيه على المستوى الفكرى والنفسى والاجتماعى ؛ لأنّها تكبت المجتمع وتسبب العُقد النفسيه وتشلّ حيويه ونشاط النفس وتقتل روح الأمل وتشيع حاله اليأس والقنوط والإحباط فى المجتمع ، ولها آثار سلبيه على مستوى الروح العقل .

## الإشكال الرابع :

نحن لدينا رساله نشر الإسلام ، ونشر مذهب أهل البيت عليهم السلام ، ومعارف الإسلام وأهل البيت عليهم السلام ، فإذا كانت هذه اللغه لغه غير موصله لمعارف أهل البيت عليهم السلام ، بل هى لغه مشوّهه وغير مقبوله ، ولا- يمكن أن يتفاعل معها الآخرون ، بل إنهم ينفرون منها ويستوحشون ، فينبغى البحث عن وسائل ناجحه لنشر الإسلام ومعارف أهل البيت عليهم السلام ، وإجراء إصلاحات فى الخطاب الدينى وخطاب مدرسه أهل البيت عليهم السلام .



الإشكال الخامس :

هذه الطقوس تعتبر نوع من العقوبه التي يوقعها الإنسان على نفسه - على نحو التكفير عن الذنب - لأن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يشعرون بالتقصير في نصره الحسين عليه السلام وتخاذلهم في الوقوف معه ، ولذلك فهم يوقعون بأنفسهم العقوبات البدنيّه والنفسيّه المتمثله في إحياء الشعائر الحسينيه ، ويستشهدون بثوره التوابين بقياده سليمان بن صرد الخزاعي .

الإشكال السادس :

أنّ الشعائر الحسينيه لا تواكب الزمان ولا تناسب العصر ، ولماذا لا يتم تجديد الطقوس ونبد الأساليب القديمه ودفنها في مقابر التاريخ؟! وقد يطرح بعض أبنائنا هذا الإشكال .

وهناك اشكالات أخرى ، ولكننا نقتصر على هذا المقدار .

### هذه الإشكالات لا تختص بالشعائر الحسينيه

هذه الإشكالات والتساؤلات ليست مطروحه على الشعائر الحسينيه فحسب ، بل هي مطروحه على عموم الشعائر الدينيه ، والآن يناقشها المفكرّون في إطار حوار الحضارات ، وفي قضايا العولمه ، ولذلك اخترت هذه الإشكالات لتوطئه بحث العولمه ، والكلام ليس في العادات والتقاليد ؛ لأنّ العادات والتقاليد آليات ، ولكن المهم هو الفكره التي تتضمنها العادات والتقاليد .

### لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى وإلغاء خصوصياتها

ومن أهم ما يعترض مسأله العولمه هي قضيه اختلاف العادات والتقاليد والهويات القوميه واختلاف اللغه اللسانيه واللغه غير اللسانيه المتمثله بأفعال معيّنه تحمل معان معيّنه ؛ لأنّ الإنسان يحمل العديد من اللغات ، وكل تصرف يعمله

ص: ٢٠٧

يعتبر لغه توصل مفهوماً معيناً ، فمثلاً: القيام للشخص الآخر يدل على الاحترام ، مع أنّ القيام فعل وليس كلاماً ، واختلاف الأعراف فى المجتمعات المختلفه قد يصل إلى مرحله النقيض ، فيكون الفعل حسناً عند أمّه ويكون هذا الفعل نفسه قبيحاً عند أمّه أخرى ، ولا- يمكن تذويب اللغات المختلفه فى لغه واحده ، وتذويب الآداب المختلفه فى أدب واحد ، وحمل الهويات المختلفه على هويه واحده ، وقد واجه هذا الطرح العديد من الاعتراضات من قبل العديد من الأمم التى تخاف على هويتها وعلى عاداتها وتقاليدها .

### خطوره طرح العولمه

وطرح العولمه يهدّد هويتنا الوطنيه والقوميه والدينيه والمذهبيه والفكريه والروحيه ؛ لأنّ لكل أمّه عاداتها وتقاليدها بغض النظر عن إيجابيه هذه العادات والتقاليد أو سلبيتها ، إلّا أنّها موجوده عند كل أمّه من الأمم ، وتعتبر جزءاً من هويه هذه الأمّه ، ومن المستحيل أن تعيش أمّه من دون عادات وتقاليد ، ولا توجد أمّه من الأمم لم تتأثر بأمم أخرى .

### من التقليد ما هو إيجابى ، ومنه ما هو سلبى

إذن الأمّه لا بدّ لها من التقليد ، والتقليد لا يعتبر سلبياً فى كل الأحوال ، بل هو إيجابى فى بعض الأحوال ، بل هو ضرورى ولازم فى أحوال أخرى ، كما فى تقليد أهل التخصص ، حيث لا بدّ من توزيع التخصصات والمهمّات وفق رؤيه علميه صحيحه يستطيع الإنسان أن يركن إليها ، وذلك لأنّ الكائن البشرى لا يستطيع أن يكون خبيراً فى كل شىء .

وكلامنا هذا لا يقتصر على التقليد الفقهي ، وإتّما يعم جميع التخصصات ؛ لأنّ التقليد منهج علمى شريطه أن يخضع لرؤيه علميه سليمه ، وموازين صحيحه تعتمد

على كفاءه المقلد فى تخصصه ، وأن لا تدخل المحسوبيات فى تقييم الشخصيات المقلده.

والذى يرفض التقليد بشكل تام يؤدى رفضه إلى سدّ الطريق أمام العلم لكى لا يأخذ مجراه بشكل صحيح ، والقرآن إنّما ذمّ التقليد غير المبني على العلم ، قال تعالى «وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» ١ .

والنزوع إلى التقليد أمر فطرى ، والإنسان يقلد مئات المرات يومياً .

وإذا أخذ الشيعة بعض الآليات من الأمم الأخرى للتعبير عن حزنهم على سيد الشهداء وأهل البيت عليهم السلام ، فإنّ ذلك ليس عيباً مادامت تلك الآليه صحيحه وسليمه ، وهذا يقع فى سياق التبادل الثقافى والحضارى بين الأمم (١).

إذن ليست المشكله أنّ هذه الأساليب الحسينيه مأخوذه من أُمم أُخرى أم أنّها مبتكره من أبناء الطائفه ، وإنّما المناط هو صحه الأسلوب وعدم صحته ، فكون هذا الطقس مأخوذ من الأتراك أو من الهنود أو من غيرهم لا يطعن فى هذا الأسلوب ، وكل الأمم تتأثر بالأمم الأخرى فى أساليبها ، ولكن المهم هو أن تبقى المعانى والمُثل والقيم والمبادئ وإن اختلفت الأساليب .

ص: ٢٠٩

١- (٢) ومن شواهد كلام سماحه الشيخ (حفظه الله)، ما شهدته البحرين فى السنوات الأخيره من تطوير فى إحياء الشعائر الحسينيه، لا- سيّما حمله الإمام الحسين عليه السلام للتبرع بالدم والموسم الحسينى ، حيث إنّ هذه الأساليب مأخوذه من أُمم أُخرى، وتم إدراجها فى الشعائر الحسينيه بنجاح ، حيث لاقى الكثير من الترحيب والتلقى الإيجابى من مختلف قطاعات المجتمع الذى نظر إليها على أنّها ظاهره حضاريه تعكس وعى المنتمين إلى ثقافه الإمام الحسين عليه السلام وخدمتهم لمجتمعهم .

وأما الجواب عن الإشكال الذى يقول : إنَّ الحزن ظاهره هدامه للمجتمع ، وتفقد للحيويه والنشاط والهمم ، وتسبب الكبت والتراجع النفسى والفكرى والاجتماعى ، وأنها عُقده تكفير الذنب .

فالجواب : إذا كان من يطرح هذا الإشكال بعض أبناء المسلمين من المذاهب الأخرى ، فنقول لهم : - كما قلنا فى الليله السابقه - أن ظاهره الحزن والبكاء ظاهره قرآنيه يحث عليها القرآن - كما بينا - فى سوره البروج وسوره يوسف وفى قصه قابيل وهابيل ، بل إنَّ القرآن الكريم يحث على البكاء ويمتدح النفس اللوامة فى بدايه سوره القيامه المباركه ، ويذمَّ الفرح حتى اعتقد البعض أنَّ الفرح مذموم بصوره مطلقه ، وهذا ليس صحيحاً ؛ لأنَّ القرآن يرفض الفرح فى بعض الحالات ، كتلك التى تؤدى إلى بطر الإنسان ونسيانه للآخره ، فالفرح مذموم ، ولكن ليس بصوره مطلقه .

هذا ، ووجود المجتمع المتدين يحذ من الجريمه نتيجته وجود الحساب الداخلى والرقابه الذاتيه وتهذيب شراسه الشهوات والغرائز ، وهذا الأمر يعتمد على التوازن بين الخوف والرجاء فى النفس الإنسانيه .

إذن من الخطأ رفض ظاهره الحزن بشكل مطلق ، بل إننا فى أمسِّ الحاجه لظاهره الحزن والبكاء بالمقدار المطلوب وبشكل متوازن ، ومن المعروف أنَّ الطائفه الشيعيه ، الاثنا عشرية لديها محطّات أفراح تتمثل فى إحياء مواليد الأئمه عليهم السلام ، ونحن نفرح فى هذه المحطّات ، ويتم تعليق الزينه ونشر مظاهر السرور فى مقابل الأحزان المتمثله فى البكاء والحزن فى الأيام التى توفى فيها الأئمه عليهم السلام .

الشعائر الدينيه تمثل الإعلام الدينى ، والفرق بين الإعلام الدينى والإعلام غير الدينى هو أنّ الإعلام الدينى إعلام مبدئى .

وإنّنى أدعوا أبناءنا للتخصّص فى المجال الإعلامى ؛ لأنّه يشهد إفتقاراً كبيراً فى الطاقه البشرىه ، فى مجال الصحافه والأدب والقصّه والروايه والمسرح وغيرها ، ولا يخفى عليكم أنّ الإعلام هو السلطه الرابعه ، بل قد يكون هو السلطه الأولى الذى يقرر الحرب والسلم فى كثير من الأحيان .

وما حدث فى العراق فى ذكرى الأربعين السابقه(1) بتوفيق من الله وبركات الأئمه عليهم السلام فى المجتمع المليونى الكبير الذى أقل ما يقال عنه أنّه يضمّ ثلاثه إلى خمسه ملايين شخص لزياره سيد الشهداء عليه السلام ، وكان تنظيمهم عجيب فى ظلّ غياب السلطه والدوله والشرطه والكهرباء والخدمات المدنيه بدون حدوث أىّ حوادث قتل أو سرقة أو تدافع ، وقد تعجبت المحطّات الفضائيه من التنظيم العجيب لزوار سيد الشهداء عليه السلام ، ونحن ننشر الإسلام عن طريق نشر مبادئ وأهداف سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام .

ونحن أحوج ما نكون إلى التقوى بالإعلام ، وأن يكون لنا إعلام قوى نستطيع من خلاله إيصال أفكارنا ، ونردّ على إشكالات المخالفين بصوره ناجحه ومؤثره .

وأما دعوى الأسطوريه ، فيفندّها حقيقه الوقائع الموثقه فى كتب السير والتاريخ والحديث عن عظام أحداث كربلاء وما رافقها من وقائع وشده الهول والمصائب النفسيه المقرحه صبغت منها أعظم حدث يقرح ضمير الفطره الإنسانيه لم ولن تشهد البشرىه له مثل ، والمصادر من الفريقين ، بل ومن غير المسلمين ببابك ، وعليك بالتبع والتحرّى والفحص المضنى .

ص: ٢١١



اشاره

محاوور المحاضره :

أولاً: الشعائر الحسينيه فى دائره العولمه .

ثانياً: الشعائر الحسينيه تدعو إلى التضحيه والفداء لا إلى التقهقر واليأس .

ثالثاً: الحث على زياره الحسين عليه السلام فى أشد الظروف صعوبه .

رابعاً: الإمام الهادى عليه السلام يأمر أبا هاشم الجعفرى بزياره الحسين عليه السلام فى عصر المتوكل .

خامساً: الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمه

سادساً: نزعه البشر للتوحد ، ونزعتهم للتفرق .

سابعاً: الأمم المتحده مظهر من مظاهر الوحده .

ثامناً: العولمه فى العصور السابقه وحكومته الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) العالميه .

تاسعاً: العولمه تصبّ فى عدّه مجارى .

عاشراً: تعريف الأمم المتّحده للعولمه .

الشعائر الحسينيه فى دائره العولمه

إذا أردنا أن ندرس الشعائر الحسينيه دراسه شامله : فلا بدّ أن ندرسها فى إطار بحث العولمه ، وذلك بسبب وجود حاله الانفتاح والحوار بين الأمم ، ويمكننا أن ندرس الخطاب الحسينى فى إطار العولمه باعتبار أنّ الإمام الحسين عليه السلام إمام

معصوم ، وهو القرآن الناطق .

### الشعائر الحسينيه وخطاب العولمه

هل نستطيع أن نستخلص خطاباً حسيماً عولمياً يعطى حلولاً للبشرية ككل في شتى المجالات؟ وهل الكلمات الحسينيه والخطب الحسينيه تتضمن الصفه العولميه ، وتخطب العالم خطاباً يضع يده على الداء فيطيب؟

### الشعائر الحسينيه تدعو إلى التضحيه والفداء لا إلى التقهقر واليأس

واستكمالاً لحديث الليله الماضيه فى الردّ على الإشكال الذى يقول: أنّ الشعائر الحسينيه شعائر تتضمن عُقده الذنب ، وإيقاع العقوبه على النفس من أجل التكفير عن الذنب ، وأنها نتيجه الفشل واليأس والتقهر والانتكاس الذى يعيشه الشيعة ، وقد مرّ علينا أنه لا بدّ أن ندرس الشعائر الحسينيه من حيث المضامين التى تنطوى عليها هذه الشعائر ، من الفداء والتضحيه والإباء والتغيير الإيجابى ورفض الظلم ، وتحشيد الطاقات من أجل النهوض بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد وعدم الركون للدنيا وزخرفها وزبرجها ، والثبات والصمود والاستبسال .

إذن الإعلام الحسينى ، مع أنه ينطوى على الحزن والجزع إلماً أنه يضحّ فى وجدان الأُمّه وفكرها وروحها ، ويعمل على تعبئه النفوس بمفاهيم التضحيه والفداء ، وهذا ما لا يتناسب مع الكسل والخمول والفشل والتراجع واليأس والتقهر كما يطرحه ، هذا الإشكال وحاله تعبئه المقاتلين بالحماس ، وبحبّ الوطن حاله متعارفه عند أصحاب القتال والعسكريين .

### الحثّ على زياره الحسين، فى أشدّ الظروف صعوبه

ونلاحظ أنّ الحسينيين - على مرّ التاريخ - يتميّزون بالتفانى واسترخاص النفس وبذل الغالى والنفيس، وهناك العديد من الفقهاء يفتون بجواز زياره



الحسين عليه السلام حتى مع وجود المخاطر والظروف الأئمه الصعبه.

كما أنّ هناك روايات مستفيضه تحث على زياره الحسين عليه السلام حتى فى الظروف الصعبه(1)، وهناك العديد من شواهد التاريخ على ذلك .

وهناك روايات يمكن قراءتها فى كتاب الوسائل فى نهايه كتاب الحج ، وفيها حثّ أكيد شديد على زياره سيد الشهداء عليه السلام من قبل الأئمه عليهم السلام فى ظل تشديد الدوله آنذاك على الأئمه عليهم السلام ، حتى أنّ الإمام الهادى والإمام العسكرى عليهم السلام ، قد سجنا فى سجن عسكرى ، ومن المعروف أنّ السجن العسكرى فيه تشديد أكثر من السجن المدنى ؛ لأنه يعتبر قاعده عسكريه للجيش ، ولو دققنا فى الأمر لوجدنا أنّ الإمامين العسكرين عليهما السلام قد سجنا فى سجن عسكرى فى سامراء ، مع أنّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام قد سجن فى سجون مدنيه ، ومع أنّها كانت رديئه ومعاملتهم معه سيئه إلا أنّ السجن العسكرى للإمامين العسكرين يدلّ على توتر الأجواء الأئمه، واستنفار الدوله العباسيه، وإلا لما سجت هذين الإمامين فى أكبر قاعده عسكريه لأكبر دوله عظمى آنذاك ، وهذا يدل على ترقب الدوله العباسيه لظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ، ولن نستغرق فى الكلام عن هذه النقطه المعترضه للحديث .

### **الإمام الهادى عليه السلام يأمر أبا هاشم الجعفرى بزياره الحسين عليه السلام فى عصر**

المتوكل

يحدّثنا التاريخ عن مرض الإمام الهادى عليه السلام فى سامراء، ولم تكن سامراء مدينه كما نراها الآن ، بل كانت قاعده عسكريه مدججه بالسلاح والجنود ، وقد

ص: ٢١٥

---

١- (١) وسائل الشيعه ١٤: ٤٥٦، باب استحباب زياره الحسين والأئمه عليهم السلام فى حال الخوف والأمن .

انتدب الإمام الهادى عليه السلام داود أبا هاشم الجعفرى ، وهو أحد كبار تلاميذ الإمام ، وهو فقيه من الفقهاء الكبار ، والذى كان من نسل جعفر الطيار ، وكان من تلاميذ الرضا والجواد والهادى عليهم السلام ، وهذا الشخص شخص عزيز لا يفترط به ، مع ذلك انتدبه الإمام الهادى عليه السلام للدعاء له تحت قبه الحسين عليه السلام ، وكان ذلك فى زمن المتوكل المعروف ببغضه للحسين وأهل البيت عليهم السلام ، وفتكه بشيعتهم حتى أنه كان يقطع أيدي زوّار الحسين عليه السلام .

إذن إرسال الإمام الهادى عليه السلام لأبى هاشم الجعفرى فى هذا الجو الخطر رغم مقامه العلمى الشامخ يدل على اهتمام الإمام البالغ بزياره الإمام الحسين عليه السلام ، وعندما استغرب أبو هاشم الجعفرى من هذا الطلب من الإمام المعصوم المستجاب الدعوه ، قال له الإمام الهادى عليه السلام : «... إنّ لّله مواضع يحب أن يعبد فيها ، وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع»<sup>(١)</sup> .

### الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمة

العولمة تنطوى على معنى التوحيد فى الرؤيه والتجاره والقانون والاتصال والسياسه والأمن والحاكميه والثقافه والفكر ، وهى مضادّه للتفرقه والاختلاف والتمييز .

قد مرّت البشريه بأدوار عديده ، مع وجود الرسل الذين كانوا يتميّزون بوحده الهدف ، ويحملون نفس المشروع الإصلاحى الإلهى على الأرض ، وقد تكبّدت البشريه التى رفضت هذه الرسالات السماويه خسائر فادحه نتيجة عدم الاستجابه للأنبياء ، فعانت من التفرقه والتمييز والعنصريه .

ص: ٢١٦

---

١- (١) كامل الزيارات: ٤٥٩ ، الحديث ٦٩٨ ، الباب (٩٠) أنّ الحائر من المواضع التى يحب الله أن يدعى فيها .

إذن الأنبياء يحملون مشروع العولمة الإلهيه لجميع البشر وهو يضمن لهم السعاده والنظام والعدل .

### نزعهُ البشر للتوحد ، ونزعتهم للتفرّق

هناك نزعتان للبشريه: إحداهما للوحده ، والأخرى للاختلاف والتكتل والتحزّب والتفرّق ، ومن مظاهر النزوع للاختلاف نظام الحكم الملكى والنظام السلطانى ونظام القبائل ونظام التمييز العرقى المنتشر فى إفريقيا ، بل فى الحضارات الغربيه ، فنسمع عن النازيه فى ألمانيا - على سبيل المثال وكذلك النظام القومى الذى برز فى تركيا ودور أتاتورك فيها ، وإيران والقوميه الفارسيه ودور شاه ايران فيها ، والقوميون العرب ، وهناك النظام الوطنى ، هذه أنظمه تضمن التوحد فى الإطار الضيق المتمثل فى الوطن والعرق والقوميه ، ولكنها تمثّل تفرّقاً على مستوى المجموع البشرى والعالم ، فهى توحد من جانب ، وتفرّق من جانب آخر . وكذلك نرى هذه التفرقه على مستوى الطرح الرأسمالى التى تتجلى فيه التفرقه بين طبقات المجتمع بصورة واضحه.

### الأمم المتحده مظهر من مظاهر الوحده

ولو ألقينا نظره على الأمم المتحده التى بدأت بعد الحرب العالميه الثانيه ، فكانت من مصاديق الوحده على عدّه محاور ، منها : المحور الثقافى والتعليم المتمثّل فى اليونيسكو ، وعلى محور القضاء محكمه لاهى الدوليه ، وعلى المحور الاقتصادى المتمثّل فى البنك الدولى ، وكذلك الوحده فى الأمن المتمثّل فى مجلس الأمن ، والوحده فى القانون ، مثل : قانون الفيتو .

وظهرت قبل الأمم المتحده تحالفات سياسيه وعسكريه كانت تمثّل توحد نسبى ، أى : توحد من جهه ضيقه ، وتفرّق من جهه أخرى ، وهى الجبهه التى

تمثل التوحد العالمي .

وقد ترقّت مظاهر الوحده إلى أن تجسّدت في الأمم المتحده ، مع أنّها تعترف بأنّ لكل دوله قانونها الخاص بها .

### **الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) سيقم حكومه عالميه**

والنزوع الى الوحده في البشريه مطلب بشري يتحقق في حكومه عالميه يقودها الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي سيقم حكومه عالميه - باتفاق المسلمين بغض النظر عن بعض الفروقات الجانيه - تكون في توحدنا أرقى من نظام الأمم المتحده التي تتعرض إلى الكثير من الانتقادات من هذه الجبهه أو تلك ، وذلك لما تتمتع به حكومه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بقياده معصومه تستمد نهجها من الخط الإلهي والنظره الإلهيه للكون والإنسان .

### **العولمه نصّب في عدّه مجارى**

النظام العالمى الواحد يتمثل في النظام السياسى الذى يحكم العالم ، وهناك النظام العالمى العقائدى الذى يوحّد العالم فى العقيدته ، والبحث عن القواسم المشتركه بين المذاهب يصبّ فى هذا المجال باعتبار أنّ الحوار بين المذاهب مقدّمه للحوار بين الأديان ، وهناك الوحده التجاربه والاقتصاديه والماليه ، وهناك عولمه جغرافيه ، وعولمه لغويه تجعل لغه واحده تسود جميع البشر باعتبارها اللغه الأقوى ، بل والعولمه فى الإعلام ووحده مشهد الحدث ، حيث ينظر الجميع إلى مشهد واحد من خلال وسائل الإعلام ، بل وحتى وحده الأزياء والملابس والعادات والتقاليد ، والإعلام له دور كبير حتى فى الحروب لا يقل أهميه عن الجوانب الأخرى فى كسب الأطراف ، وفى بيان أحقيته الفئه التى تستخدم هذه

الوسائل الإعلاميه فى صالحا ؛ لأنّ الإعلام يعتمد على الفكر والفكر هو الذى يؤثّر فى صنع الرأى العام ، بل وفى اتخاذ الموقف العسكرى المناسب .

بل هناك سعى لحاكميه النظام العالمى الموحد ، وتدوين الأنظمه الصغيره ، وجعلها خاضعه إلى النظام العالمى الكبير .

### العولمه نظام سبق له أن طبّق فى العصور السابقه

على الصعيد الإسلامى نرى أنّ نهضه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وتبليغه لرساله الإسلام ونوع من أنواع العولمه .

وقد عاشت البشريه عدّه نماذج للعولمه ، منها : دوله الإسكندر أو ذى القرنين كما يعبر عنه القرآن الكريم ، وقد سمّى ذى القرنين ؛ لأنه حكم المشرق والمغرب ، وقد اختلف المفسّرون فى أنّ الإسكندر هو ذى القرنين أم غيره ، وقد أسس ذى القرنين عولمه .

كما أنّ النبى سليمان عليه السلام قد أسس عولمه فى العصور السابقه ، حيث وردت روايات عن أهل البيت عليهم السلام فى أنّه لم يملك الدنيا إلّا أربعه ، وعدّت منهم النبى سليمان عليه السلام (١) الذى ورد فى القرآن الكريم : «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» ٢ .

وقال تعالى : «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ» ٣ .

والأمم المتحده أغفلت هذه العولمه التى حدثت فى العصور السابقه؛ لأنّهم يعتمدون على العلوم الحديثه فقط مما يجعل طرحهم ناقصاً .

ص: ٢١٩

١- (١) البرهان فى تفسير القرآن ٧: ٢٦١، الحديث ٧٩٨٤ .

ونحن نعتقد أنّ الجانب الوحيد من جوانب العولمه القادر على التوحيد هو الوحده على الصعيد العقائدى

## تعريف الأمم المتحده للعولمه

تعريف الأمم المتحده للعولمه ، وهل نحن نعترف بهذا التعريف الذى أُعدّ عام ١٩٩٥م ؟ وهو :

«مزج الإقتصاد والسياسه ونظم الإجماع والثقافه والسلوك بإلغاء الحدود الجغرافيه والإجراءات الحكوميه» ، فهل نحن نوافق على هذا التعريف؟ وما هو رد فعل مدرسه أهل البيت عليهم السلام وكلمات سيد الشهداء عليه السلام من هذا التعريف؟ هذا ما سنتعرّض له لاحقاً إن شاء الله .

ص: ٢٢٠

اشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : آليه تطبيق العولمه .

ثانياً : من أمثله الوحده فى العالم الغربى .

ثالثاً : الأمم المتحده لا تمثل نموذجاً متكامللاً للوحده .

رابعاً : الوحده الثقافيه أولاً ، والمجتمع الإسلامى قائم على الوحده الفكرية .

خامساً : الوحده العسكريه والإقتصاديه تزول بزوال ضغوطها

سادساً : مفهوم الطاعه من نافذه تراث أهل البيت عليهم السلام .

سابعاً : أهل البيت عليهم السلام فى مقام فتح أفق الطاعه والعباده أمام الإنسان المؤمن .

ثامناً : لا بد من العامل الثقافى والافتناع الفكرى فى الطاعه والاتباع .

تاسعاً : نمتلك الفكر القوى ونفتقر إلى الإعلام .

عاشراً : الغزو الثقافى وليس الحوار الثقافى .

آليه تطبيق العولمه

تعريف الأمم المتحده للعولمه هو : «مزج الاقتصاد والسياسه ونظم الاجتماع والثقافه والسلوك» ، والآليه التى تؤدى إلى هذه العولمه هى : «إلغاء الحدود وتفكيك الحلقات الوطنيه» ، والمقصود بالحلقات : الحلقة الأمنيّه والحلقة الثقافيه والحلقة السياسيه والحلقة الاقتصاديه .

إذن العولمه تزيل الحدود وتذيب السياج القائم بين القوميات والأمم الختلفه .

### من أمثله الوحده فى العالم الغربى

يمكن دراسه العولمه على صعيد النظرية أو على صعيد التطبيق ، وقد ضرب المفكّرون مثلاً فى الجانب الغربى أو غير الإسلامى على الاتحاد الفيدرالى القائم فى الولايات المتحده الذى يضمّ ما يقارب من خمسين ولايه قائم على وحده سياسيه وأمنيه ، أمّا الإتحاد الأوروبى فهو يشكّل وحده قائمه على الوحده الاقتصاديه وإن كان البعض يرى أنّ الوحده القائمه فى أوروبا ليست قائمه على أساس اقتصادى ، وإتّما على أساس دينى مسيحي ، ولذلك رفض الاتحاد انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى باعتبار أنّها بلد مسلم .

### الأمم المتحده لا تشكّل نموذجاً متكاملأ للوحده

المهم أنّ البعض من منظّرى العولمه يرى أنّه يمكن تأسيس وحده على أساس أمنى أو اقتصادى ، والأمم المتحده تشكّل بذره فى تكوين الوحده فى النظام السياسى والأمنى ، ولذلك حاول البعض إقامه نظام عالمى موحد باعتبار أنّ الأمم المتحده لا تمثّل نظاماً عالمياً موحداً .

### الوحده الثقافيه أولاً ، والمجتمع الإسلامى قائم على وحده فكريه وعقائديه

والبعض قال: بالوحده الاقتصاديه ، وتمثّل منظّمه «الجات» الاقتصاديه نموذجاً لهذه الوحده ، والبعض يرى : أنّ الوحده المنشوده هى الوحده الثقافيه ، ولا يمكن لغير هذه الوحده أن تتحقق إلّا إذا تحققت الوحده الثقافيه ، وذلك لأنّ التوحد يحتاج إلى قانون ، والقانون يندرج تحت مظله الثقافيه .

وتتكوّن السلطات فى الدوله الحديثه : من السلطه القضائيه والسلطه التشريعيه



والسلطة التنفيذية ، والقانون ملف ثقافى ، وليس ملفاً إقتصادياً ولا سياسياً ، والفكر هو الذى يتحكّم فى شؤون الإنسان ، وفى غرائزه وميوله ، وهذا ما ينطبق على المجتمع حيث يستطيع الفكر أن يوحّد المجتمع ، ولذلك يرى المفكّرون أنّ الوحده الموجوده عند المجتمع الإسلامى رغم كل المعوّقات والمصاعب ، ورغم التمزّق السياسى والأمنى والاقتصادى ، تعتبر وحده قويّه جداً تستطيع أن تجمع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ؛ لأنها قائمه على أساس فكرى .

إذن فلسفه القانون وعلم النفس وعلم الاجتماع والبحث العلقى الفلسفى يؤكّد أنّ الوحده الثقافيه - بالمعنى الشامل للثقافه الذى يضمّ العقائد والأخلاق والآداب والقانون - لابدّ أن تؤثر على الجانب السياسى والأمنى والعسكرى والاقتصادى باعتبار أنّ كل هذه الجوانب تتأثر بالثقافه ، لا سيما بالجانب القانونى من الثقافه .

### **الوحده العسكريه والاقتصاديه تزول بزوال ضغوطها**

لا يمكن أن تتحقق هذه الأمور إلّا بالجانب الثقافى ، وإذا تحققت بالقوّه والضغط فإنّها سرعان ما تتبدّل وتزول ، ولذلك حتى الإرهاب العسكرى قد يستطيع أن يقهر الجانب الضعيف ، ولكن الأمر لا يبقى ، بل يزول بمجرد زوال القوّه العسكريه ، وهذا ما نراه متمثلاً فى الشروط التى يملئها صندوق النقد الدولى ، ونرى أنّ الدول تستجيب إلى هذه الضغوط طمعاً فى المال أو خوفاً من الأزمات الماليه ، ولكن هذه الأمور لا تتحرّك فى دائره قناعه تلك الدوله بتلك الشروط التى أملاها صندوق النقد الدولى .

### **مفهوم الطاعه من نافذه تراث أهل البيت عليهم السلام**

وفى تراث أهل البيت عليهم السلام نرى أنّ الطاعه قد تكون ناتجه عن الحب أو عن الطمع أو عن الخوف ، والطاعه التى تُبنى على الحب والافتناع هى الطاعه المثاليه

والعليا ، أما الطاعة التي تنتج عن الطمع فهي غير مضمونه شأنها شأن الطاعة المبتية على الخوف .

ويمكن تطبيق هذا الحديث على تعامل العبد مع باقى الناس ، مع أنه يتكلم عن طاعة العبد لربه ، حيث يقول الإمام على عليه السلام : «ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً فى جنتك ، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» ، وعبارته وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك تدل على الحب والافتناع المبنى على الفكر والعلم والوجدان .

وهذا ما نراه فى دعاء كميل «فهبنى يا الهى وسيدى ومولاي وربى ، صبرت على عذابك ، فكيف أصبر على فراقك ، وهبنى صبرت على حرّ نارك ، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك ، أم كيف أسكن فى النار ورجائى عفوك» ، الخوف من انقطاع العلاقة مع الله أشدّ عندهم عليهم السلام من نار جهنم . وعندما خرج الإمام زين العابدين عليه السلام فى ليله بارده ، «.. فقال له : جعلت فداك فى مثل هذه الساعه على هذه الهيئه إلى أين؟ قال: فقال: إلى مسجد جدى رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله عزّ وجلّ» (١) ، وكان يعنى بذلك : التهجد وطاعة الله .

### أهل البيت فى صدد بيان درجات الطاعة ، وليس التقليل من شأن الطمع

والخوف

أهل البيت عليهم السلام ليسوا فى صدد نكران الطاعة المبتية على الخوف من الله أو التقليل من شأن الاشتياق إلى الجنه ، ولكن فى صدد بيان درجات الطاعة ، وأن جميع هذه الأنواع من العبادات هى عبادات منجيه ، وأنه لا بد للنفس البشريه أن تحفز بجاذبيه الجنه ونور انيتها ولطافتها الأثيريه المتلاذئه وبهجتها وبهائها وسنائها ونعيمها ، كما لا بد من الخوف من النار وعقاربها وزفيرها وشهيقها .

ص: ٢٢٤

١- (١) وسائل الشيعة ٥: ٢٢٨ ، للحديث ٦٤٠٧ .

## الحب والطمع والخوف أمور مطلوبة في الإنسان المؤمن

إذن جهة الحب وجهة الخوف وجهة الطمع كل هذه الجهات مطلوبة في الإنسان وإن كان بينها تفاوت ، وبيان ذلك : أنّ الإنسان له ثلاثه أبعاد فالفكر يسبح في عالم المعانى ، ولا يناسبه جمال البدن ، كما لا يناسبه لسع النار، فلا بد أن يكون الداعى للفكر فى عبادته هو الحب الإلهى وجماله ، وهناك البعد السبعى الغضبى فى الإنسان ، وهذا لا يناسبه إلّا التخويف من النار لكى نستطيع ترويض هذا الجانب ، وهناك غريزه حب التملك وجانب الشهوه الموجود عند الإنسان والتى يناسبها التشويق بالجنّه .

أهل البيت عليهم السلام لا يريدوننا أن نقتصر على الخوف ونترك الحب والطمع

وتعبير أهل البيت عليهم السلام عن الذين يعبدون الله خوفاً بأنّها عباده العبيد ، إنّما يريدون بها أنّه إذا اقتصر الإنسان فى عبادته لله على دافع الخوف وترك جانب الطمع والحب ، فإنّ هذه هى أدنى مرتبه من مراتب العباده لله

إذن فأهل البيت عليهم السلام ليسوا فى مقام ذمّ العباده خوفاً من النار ، ولذلك نرى الكثير من النصوص الشرعيه ، من آيات القرآن الكريم(١) وادعيه لأهل البيت عليهم السلام(٢)تحتوى على كلمات مؤثّره فى التخويف من النار .

## أهل البيت عليهم السلام فى مقام فتح الأفق أمام الإنسان المؤمن

وإنّما أهل البيت عليهم السلام فى مقام فتح الأفق أمام الإنسان لكى يطّلع على أنواع العباده الراقية ، ويطبقها جميعاً فى حياته ، وما قلناه فى عباده العبيد خوفاً من النار ينطبق على عباده التجار والطمع فى الجنّه والأعلى منهما وهو ذلك الذى يشناق

ص: ٢٢٥

١- (١) البقره (٢): ٢٤: آل عمران (٣): ١٣١ . وغيرهما كثير .

٢- (٢) كدعاء كميل ، وغيره كثير .

إلى الجنة ويخاف من النار ويتمتع بالحب الإلهي الذي يمثل عباده الأحرار ، فتمت كامل عبادته في جوانبها الثلاثة .

### **لابد من وجود الاقتناع والعمل الثقافي في الطاعة والاتباع**

النظام العالمي الموحد لا يستطيع أن يفرض نفسه بالقوة العسكرية والأساطيل والجيوش ، ولا يستطيع أن يفرض نفسه عن طريق الضغط بالقوة الاقتصادية وبشروط بنك النقد الدولي ؛ لأنّ الطرف المقابل سيتمرد بمجرد انتهاء هذه القوة ، ولأنّه لا ينطلق من قناعات .

### **الحرب العراقية الإيرانية كنموذج**

وكشاهد على ما نقول : فإنّ الرئيس الأمريكي ، ولعلّه بوش الأب ، قال: عندما انتهت الحرب البعثية ضدّ الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه ، والتي دامت ثمان سنوات ، قال حينها : «لقد أخطأنا في حربنا ؛ لأنه بالعمل العسكري زاد عدوّنا قوّه ، وأنفقنا الكثير واستهلكنا طاقتنا ، ولم نصل إلى النتائج المرجوّه» ، وكان يطرح في خطابه السنوي بديلاً عن الحرب ، فقال: «سوف ندخل لهم عن طريق الثقافه ، وتغيير الفكر الثقافى ، وهى وسيله أقلّ تكلفه ، وهى أسلم وأنجح وأنفع وأجدى وأكثر تأثيراً» .

وهذا ما يؤكّد أنّ الثقافه هى المقدمه على الجوانب العسكريه والأمنيّه والاقتصاديّه والماليّه .

### **نمتلك الفكر وفتقد الإعلام ، أمّا هم فيمتلكون الإعلام ويفتقدون الفكر القوى**

ومن هنا نحن نؤكّد على الإعلام الذى هو أداه فتناكه نفتقدها ويتمتع بها عدوّنا ، وأهمّ وسيله آليه فى العولمه وهو آليه تطبيقيه تنجز الوحده الثقافيه ، والسلام

الثقافى هو الإعلام .

المفكرون الغربيون رغم أنهم يمتلكون آله إعلاميه فتياكه إلمائ فكرهم معروض للاختراق ، ولا-يستطيع الصمود أمام الفكر الإسلامى ، وفى المقابل فإن الفكر الإسلامى رغم أنه يفتقد الوسائل الإعلاميه المناسبه لوسائل العدو إلا أنه يتمتع بقوه وقدره على معالجه المشاكل الاجتماعيه والثقافيه والفكريه والاقتصاديه وفى شتى الجوانب والمجالات .

### الغزو الثقافى وليس الحوار الثقافى

وفى الجانب التطبيقى لا يوجد حوار بين الأمم وأما فى الجانب الثقافى الموجود هو الغزو الثقافى ، والإمام الحسين عليه السلام حينما حاول فتح حوار مع أعدائه إلا أن أعداءه كانوا يغلزون هذا الباب ويفتحون باب الحرب والسهم والسيوف ؛ لأنهم يعرفون أنهم لن يصمدوا أمام حوار الحسين عليه السلام ، وكما قال الشاعر فى هذا الموقف :

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً إذا هم لا يملكون خطاباً

يدعو ألت أنا ابن بنت نبيكموملاذكم إن صرف الدهر نابا

هل جئت فى دين النبي ببدعه أم كنت فى أحكامه مرتاباً

أم لم يوص بنا النبي وأودع الثقلين فيكم عتره وكتاباً

إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا أحسابكم إن كنتم أعراباً

فغدوا حيارى لا يرون لوعظه إلا الأسنه والسهم جواباً(١)

وهذا هو دين الأئمه عليهم السلام ، فالإمام على عليه السلام فى صفين وفى باقى حروبه لم يبدأ بالحرب، بل بدأ الحرب الطرف المعادى له عليه السلام ، وكان يقول عليه السلام : «أنا أكره قتالكم

ص: ٢٢٧

١- (١) أعيان الشيعة ٧: ٢٦، والشاعر هو السيد رضا الهندى .

قبل الإعذار إليكم»<sup>(١)</sup>، وكانت جميع الحروب في زمانه عليه السلام حروب مفروضه عليه ؛ لأنّ الطرف المعادى لا يمتلك قوّه الحوار والاقناع العلمى .

إذن ما يوجد الآن ليس حوار ؛ لأنّ الحوار يعتمد على أن تطرح رأيك ويطرح غيرك رأيه بالتساوى والتوازى ، لا أن يفرض الطرف الآخر رأيه عليك باعتبار أنّه الطرف القوى وأنت الطرف الضعيف ، وهذا يسمّى الغزو الثقافى باعتبار أنّ الإسلاميين لا يمتلكون الآليات الإعلاميه الكافيه لبيان آرائهم .

وهناك اعتراض على طرح العولمه الذى يسمح لأمريكا أن تفرض آراءها على الآخرين حتى من قبل الدول الأوروبيه التى تخشى الغزو الثقافى الأمريكى ، وذلك لعدم وجود قنوات وآليات متساويه بين الأطراف .

وتفتقد هذه العولمه العداله والمساواه بين الأطراف

### **دعوه لمواجهه الغزو الثقافى المتمثّل فى الجنون الجنسى**

ومن المعروف أنّ اليهود يمتلكون الكثير من النفوذ فى أمريكا ، ولهم يد فى قضيه العولمه ، ولهم أهداف ومآرب .

ومن آثار هذه العولمه هو نشر جنون الجنس وجنون الإثارة والهستيريا الجنسيه وليس الجنس فقط ، وإنّ الآباء والأمهات والإخوان والأخوات مدعّون لمواجهه هذه الهجمه الشرسه فى ظلّ غياب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ص: ٢٢٨

**إشارة**

محاوّر المحاضرہ :

أولاً : الإمام الحسين عليه السلام وخطاب العولمه .

ثانياً : منابع غريزه الوحده ، و منابع غريزه الفرقة .

ثالثاً : القرآن الكريم يشير إلى نزعتين في حياه الإنسان .

رابعاً : الدين الإسلامى لا يتنكر لنزعه التفرقة عند الإنسان ، ولكن يهدبها .

خامساً : الإسلام يعترف بالوطنيه والقوميه ، ولكنه لا يجعلها أساساً للتفاضل .

سادساً : الاعتراف بالشعوب والقبائل في القرآن الكريم ، والحكمه الإلهيه في خلقها .

سابعاً : التعارف بين الشعوب عولمه بالمصطلح القرآنى .

ثامناً : أهل الاختصاص مدعوون لخدمه الدين من خلال اختصاصهم .

تاسعاً : التقوى والجوهر مناط تقييم الإنسان ، لا المظاهر والترف المادى .

عاشراً : لقمان الحكيم بين المظهر والجوهر .

**الحسين عليه السلام وخطاب العولمه**

من ضمن خطابات سيد الشهداء عليه السلام ، والتي سندرسها في ظلّ خطاب العولمه هي : «... فلعمري ما الإمام إلاًلحاكم بالكتاب ، والقائم بالقسط ، والدائن بدين

الحقّ الحابس نفسه على ذات الله...»(١)، والإمام هو تعبير عن رئاسه البشرية المنصّبه من قبل الله تعالى .

وقال عليه السلام :«.. وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّه نبيه ، فإنّ السنه قد أميتت ، وإنّ البدعه قد أحييت»(٢) .

وقال عليه السلام :«إنّنا أهل بيت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه ، وبنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحرّمه ، معلن بالفسق ، ومثلى لا يبايع مثله...»(٣) .

فالإمام الحسين عليه السلام يؤسس محاور فى النظام الاجتماعى السياسى للمسلمين وللبريه ، حيث يقوم هذا النظام على كتاب الله وسنّه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، والعدل والقسط ، وهو متمسك بهذه المبادئ فى صراعه مع بنى أميه .

### منابع غريزه الوحده ، ومنابع غريزه الفرقه

من منابع غريزه التفرقه عند الإنسان القوه الغضبيه والقوه الشهويه وحبّ التملك والانتماء إلى العائله والقبيله والقوميات والأعراق ، وهذا الانتماء يحثّ الإنسان على التفرقه ، والنظر بعين مختلفه إلى الآخر ، وأما منابع غريزه الوحده والتوحيد مع الآخرين عند الإنسان ، فهى روح الإنسان فلا- يمكن تمييز روح عن روح ، فلا يمكن وصف الروح بأنّها فى ذاتها روح عربيّه أو أعجميه ، أو سوداء أو بيضاء ، أو شرقيه أو غريبه ، أو شماليه أو جنوبيه ، أو روح أفريقيه أو آسيويه ، وهذه الوحده الروحيه تشمل الذكر والأنثى فكلها روح انسان .

ص: ٢٣٠

١- (١) الإرشاد ٢: ٣٩ .

٢- (٢) البدايه والنهايه ٨: ١١٠ ، قصه الحسين بن على وسبب خروجه من مكه فى طلب الإمامه .

٣- (٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٥ ، باب ما جرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد بن معاويه .



إذن التفرقة من الأرض ، ومن الطين ، ومن الجغرافيا ، ومن الإنسان نفسه الذى يكبل نفسه بأنواع من القيود والتفرقات ، والنزوع نحو التوحد والوحده كامن فى أصل خلق الروح الواحده التى خلقها الله تعالى .

### القرآن الكريم يشير إلى نزعتين فى حياه الإنسان

قال تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ» ١ .

وقال تعالى: «قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٢ .

فالقرآن الكريم يشير إلى أن الإنسان يحمل نزعتين : النزعه الأولى تتمثل فى نزعه العداوه المصاحبه للهبوط إلى الأرض ، وقال المفسرون : إن العداوه مترتبه على التعب والنصب والكدح التى تحتاج إليها الحياه الدنيا ، فيحتاج الإنسان إلى القوه الغضبيه لكى يحمى نفسه ، ويحتاج إلى القوه الشهويه لكى يأكل ويشرب وينكح ويتكاثر .

وهذه القوه عندما تُنظّم تخدم الإنسان ، ولكن عندما تتفلت تسبب الكوارث والحروب والاعتداءات وانتهاك الأعراض وسفك الدماء والفساد فى الأرض وغصب الأموال ونشر الظلم .

وتشير الآيه إلى أن هدى الله هو الضمان وصمّام الأمان للإنسان ، لكى يحافظ على السلام والحب والعدل وخدمه البشر ، والاستقرار النفسى والروحى والسيطره على الغرائز والشهوات وتشير إلى وجود هذه النزعه التابعه لهدايه

السماء ، وقد يعبر عنها في سائر الآيات بالفطره وإلهام التقوى والنفس المطمئنه واللوامه ونحو ذلك .

### **الدين الإسلامى لا يتنكر لنزعه التفرقه عند الإنسان ، ولكن يهذبها**

الدين الإسلامى لا- يتنكر لنزعات التفرقه ، ولا- يدعو إلى هدمها ، ويعتبرها من حكمه الله ، ولكنه يحذّر من الإفراط فيها أو التمادى فيها الذى يسبب الحروب والكوارث والظلم ، قال تعالى «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ١ .

### **الإسلام يعترف بالوطنيه والقوميه ، ولكنه لا يجعلها أساساً للتفاضل**

وهل يعترف الإسلام بالقوميه والوطنيه والعنصريه والهويه أم أنه ينفىها تماماً؟

القرآن الكريم لا يتنكر ولا ينفى ولا يدعو إلى إزالة الهويّات ، والانتماء إلى الوطن أو العرق أو القوم .

ونحن نعتقد بخطأ رأى من قال من الكتاب الإسلاميين : إن الإسلام لا يعترف بالمواطنه أصلاً والقوميه والهويه التى يتّصف بها الإنسان

هناك إفراط وتفريط فى هذه المسأله عند البعض ، أمّا آيات سوره البقره فتوازن بين الإفراط والتفريط فى هذه المسأله.

الإسلام يعترف بالمواطنه والهويه القوميه والعرقيه ، ولكنه يوازنها بجانب الوحده المتمثّل فى الجانب الروحى الذى يتحرّك فى أجواء الهدايه التى تطرحها الآيات المذكوره ، والتقوى التى هى أساس التفاضل .

## القوميات والوطنيات آليات للمعيشه ، وليست أساساً لتقييم الإنسان

القوميات والوطنيات والعنصريات والأعراق المختلفه هي آليات للمعيشه وليست أساساً للتقييم ، فلا يمكن تقييم الإنسان وتفضيله بموطنه أو قوميته أو عنصره أو عرقه .

### الاعتراف بالشعوب والقبائل في القرآن الكريم ، والحكمه الإلهيه في خلقها

قال تعالى: «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» ١ .

وفى الآيه عدّه ملاحظات ، الملاحظه الأولى هي : أنّها خاطبت الناس جميعاً ، والملاحظه الثانيه هي : «أنّها ساوت بين جميع البشر من خلال رجوعهم جميعاً إلى آدم وحواء ، فالمصدر واحد ، ولا تفاضل بين هذا وذاك ، والملاحظه الثالثه :

أنّ الآيه قالت: «شعوباً» جمع شعب ، إذن الآيه تعترف بتعدد الشعوب ، و«قبائل» ، وتعترف بتعدد القبائل وتعدد الأوطان وتعدد الأنساب ، قال تعالى:

«ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» ٢ .

وبعد أن اعترفت الآيه بكل هذه النزعات التي تميّز البشر ذكرت : أنّ الحكمه من خلق الإنسان في مجموعات تمثّلها الشعوب والقبائل، «لِتَعَارَفُوا» ، قال المفسّرون لكي يعرف كل منّا صاحبه ، فلو كان كل البشر بنفس اللون ونفس القالب ونفس الشكل فسيستحيل النظام الاجتماعى ، ويزول الأمن البشرى ، ولا تعرف حينها مع من تعاملت ، وإلى من أحسنت ، وإلى من أسأت ، ومن تزوجت ، وممن

## التعارف بين الشعوب وعولمه بالمصطلح القرآني

وهناك رأى آخر ذكره المفسِّرون ، أى : يتبادل بعضكم بعضاً الخبرات والتجارب ، وهذه هى العولمه ، والقرآن الكريم بحث موضوع العولمه المبتيه على الحوار وتبادل الاستفادة .

والكثير من الشباب الجامعيين والمتقفين يسمعون بأبحاث جديده ، ويدعون أن الدين لم يعالج هذه المشكله - نظراً لعدم اطلاعهم الكافى - فيصيبهم الإحباط والتراجع عن الفكر الدينى ، والانبهار بالغرب ، وما يطرحه من أفكار .

ولكن من المهم أن نعرف المرادفه اللغويه بين اللغه العصريه وبين لغه الدين ولغه القرآن ، ومن المهم البحث عن المصطلحات المترادفه التى تعبّر عن معنى واحد .

هناك جوانب ثابتة وجوانب متغيره فى الإنسان ، فاليئه والوطن والعرق جوانب متغيره ، أمّا جانب الروح وكمالات الروح والأمور التى تُصلح الروح وتُفسدها والقيم الأخلاقية فهذه أمور ثابتة وليست متغيره .

غريزه الأكل والشرب والغضب والشهوه والعقل كل هذه الأمور ثابتة فى كل زمان ومكان .

نعم ، قد تتغير البيئات ، ولكن المعانى هى هى لم تتغير ، وهناك معالجات عديدة يطرحها القرآن الكريم بلغته وبمصطلحاته .

وقد ذكرنا على سبيل المثال : مصطلح اللعن ومرادفاته الحديثه المتمثله فى

ص: ٢٣٤

الشجب والاستنكار والرفض والبراءة من الطرف الظالم (١).

وهذه البحوث تعالجها البحوث المقارنه التي تقارن الفكر «أ» بالفكر «ب» .

### أهل الاختصاص مدعوون لخدمه الدين من خلال اختصاصهم

ونحن نوجه عتبنا على النخب المتخصّيه ؛ لأنّ بإمكانهم المساهمه فى خدمه الدين من خلال تخصّيه صاتهم المختلفه ، فالأطباء مدعوون لبحث الطب الدينى ، والباحث فى علم النفس مدعو إلى الاطلاع على التراث الدينى وأحاديث أهل البيت عليهم السلام فى معالجه المشاكل النفسيه ، والاقتصاديون مدعوون إلى الإطلاع على توصيات الدين فى الجانب الاقتصادى ، ويستطيعون خدمه الفقهاء فى مجال تخصّصهم ، وهكذا بالنسبه للسياسيين والإداريين أيضاً مدعوون أيضاً لدراسه عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر ، ونلاحظ أنّ كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحده ، ذلك المسيحى الذى لا صلّه له بعلى عليه السلام لا- فى اللغه ولا- فى القوم ولا- فى الدين ، مع ذلك طالب بأن تكون قوله الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر ، فإنّهم صنفان :

«إمّا أخ لك فى الدين ، أو نظير لك فى الخالق» (٢) هذه المقوله ينبغى أن تكون شعاراً لجميع المنظّمات الحقيقه فى العالم ، وطالب أن تصوّت دول العالم على أن يكون عهد على عليه السلام لمالك الأشتر مصدرّاً من مصادر الأمم المتحده ، وفعلاً صوّتوا على ذلك ، فأين نحن من هذا التراث ، وماذا قدّمنا له؟ وقد سمعت أنّ الأمم المتحده تعتمد على تراث الإمام على عليه السلام فى بعض تشريعاتها ، ونحن مطالبون

ص: ٢٣٥

١- (١) راجع المحاضره الأولى ، تحت عنوان : اللعن مفهوم قرآنى يراد منه البراءة من الظالم ومسانده المظلوم .

٢- (٢) ميزان الحكمه ٥: ٢٠١٣ ، الحديث ١٣١٩٨ .

بإقامه مؤتمر أو حفل تكريم لهذا الرجل الذي كرم تراث على عليه السلام .

نحن نرجو أن نحقق أعلى مراتب العلم ، والوصول إلى النجومية العلمية في كل المجالات ، لكي نرسم صورته مشرفه لدينا ومذهبنا ووطننا .

### **التقوى والجواهر مناط تقييم الإنسان ، لا المظاهر والترف المادى**

إذن قيمه الإنسان فى تقواه ، كما أشارت الآيه الكريمة من سوره الحجرات ، والقرآن الكريم يهذب وجود التعدد ، ويطالب بعلومه الهدايه والتقوى ، واعتبارها أساساً للتفاضل .

والقرآن يطلق كلمه القرى على المدن التى لا تتمتع بالعبايه الروحيه ، ويطلق كلمه المدينه على القرية التى تعتنى بالروح وتهذب النفس ؛ لأن القرآن الكريم ينظر إلى المدينه الروحيه ويعطيها الجانب المتقدم على المدينه الماديه .

وحضاره البدن والصناعه مطلوبه ، ولكنها لا تستطيع أن تسمو بالإنسان إلى الدرجات العاليه والقرب من الله ، والتخلف قد يكون تخلفاً روحياً ، وقد يكون تخلفاً مادياً ، وهناك عدّه شواهد على أنّ الحضاره الغربيه رغم ما توصلت إليه من مستوى راقٍ فى المستوى الروحى إلّا أنّها تعيش فى صحراء روحيه قاتله .

### **لقمان الحكيم بين المظهر والجوهر**

لقمان الحكيم كان حبشياً أسوداً ، وكان من أقبح الناس وجهاً ، ومع ذلك خيره الله بين النبوه والحكمه فاختر الحكمه ، وكان يأنس النبى داود عليه السلام به ، مع أنّ النبى داود كان بهي المظهر ، وله السؤدد على بنى إسرائيل والملك العظيم ، كان يأنس بلقمان ويجالسه ويستمع الحكمه منه .

إذن فالمظهر ليس كل شىء ، بل هو لا يمثّل شىء إذا لم يستند إلى الجمال الروحى ، ولذلك فالآيات السابقه على الآيه التى ذكرناها فى سوره الحجرات قالت : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ

نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعِيدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ « ١ .

النهي هنا عن الاستهزاء ، وذلك لأنَّ المظهر قد يكون مظهرًا بسيطاً ، والجوهر يكون جوهرًا عظيمًا ، ولذلك نهت الروايات عن الاستهزاء بشخص ما ، فقد يكون هذا الشخص عبداً مقرباً من الله فيغضب الله له (١) .

القرآن الكريم يشير إلى نظريه بالغه الأهميه فى الحضاره والثقافه ، ونحن نعيش تحدياتها ، وهى : أن الأمم أو الأقوام أو الدول تعيش بينها التحقير والاستنقاص والسخرية والاستهزاء والتوهين والإهانه والتناكر والتهمك والتنفر والتقيح والطعن والتدمر والنبز والغمز واللمز ، وفى مقابله التحسين والمعاضده والتعارف والاحترام والتجميل والاستصلاح والانجذاب والتوقير والتبجيل والميل

ص: ٢٣٧

١- (٢) وسائل الشيعة ١: ١١٦ ، الحديث ٢٩١ .





إشاره

محاور المحاضره :

- أولاً: الأفعال التي تنفّس من خلالها القيم الاجتماعيه .
- ثانياً : إذا استهزء المجتمع بقيمه ما ، فإنه يتخلّص منها ويبعدها .
- ثالثاً : عدم العمل بالحق ، وعدم التناهي عن الباطل هو سبب ثوره الحسين عليه السلام .
- رابعاً : لا يمكن أن نطمئن إلى الفطره الجماعيه والعقل الجماعى إذا كانا ملوثين .
- خامساً : من أبعاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
- سادساً : المجتمع مسؤول عن الحفاظ على قيم المعروف .
- سابعاً : القرآن الكريم يأمر بالإصلاح المبنى على العدل .
- ثامناً : العولمه فى مرحله التطبيق الإسلامى .
- تاسعاً : العولمه الإسلاميه قائمه على الحوار والافتتاح الفكرى .
- عاشراً : الحسين عليه السلام يحيى دين النبى ويعيد مبادئه .

شعر منسوب إلى الحسين عليه السلام

من الأشعار التي تُؤثر عن سيد الشهداء عليه السلام ظهر عاشوراء ، قوله عليه السلام :

أنا ابن علي الحر من آل هاشمكفاني بهذا مفخر حين أفخرُ

و فاطم أمى ثم جدى محمد وعمى يدعى ذا الجناحين جعفرُ

ونحن ولاة الحوض نسقى محبنا بكأس رسول الله ما ليس ينكرُ

إذا ما أتى يوم القيامة ظامناً إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدرٌ(1)

فهل يعتبر هذا النوع من الفخر من التعصّب للحسب والنسب؟! بل هو فخر بالدين ، والقرب من رب العالمين ، ومن رسول الله عليه السلام وما أعطاه الله لأهل البيت عليه السلام يوم القيامة ، وقد قلنا أنّ الدين لا يلغى النسب والقبيلة والانتماء إلى الوطن ، ولكنه يرفض أن تكون هي مناط التفاضل ، بل يجعل التقوى هي المناط في التفاضل بين البشر .

### الأفعال التي تنفّس من خلالها القيم الاجتماعية

وهناك عدّة أفعال يمارسها البشر تنفّس من خلالها القيم الاجتماعية الصحيحة أو الخاطئة ، منها : التنافر ويقابله التعارف ، والتحسين ويقابله التقييح ، والاستنقاص ويقابله الامتداح ، والسخرية والاستهزاء والتهمك ويقابلها الاحترام والتوقير والتبجيل ، واللمز والغمز والطعن ويقابله الفخر والتعريف والتجميل ، النبز ويقابله الاستصلاح ، التذمّر والتنفّر ويقابله الانجذاب والميل ، التوهين والإهانة ويقابله المعاضده والمسانده .

هذه الأفعال عندما يمارسها المجتمع ، فهي تشير إلى تنفّس وانسياب وتمحور قيمه معينه في المجتمع ، وعندما يقبّح المجتمع معنىً معيناً فإنّ في هذا دليل على أنّ هذا المعنى قد سلب من هذا المجتمع ، إذن القيم قد توجد في هذا المجتمع ، وقد تفقد من هذا المجتمع سواءً كانت هذه القيم قيماً سامية تمثّل الفضيله أم قيماً هابطه تمثّل الرذيله

ص: ٢٤٠

---

١- (١) تفسير نور الثقلين ٣: ٥٦٥ ، سورة المؤمنون ، قوله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ، الرقم ١٥٧ .

## إذا استهزء المجتمع بقيمه ما ، فإنه يتخلص منها ويبعدها

الآية المذكوره فى سورة الحجرات التى تتكلم عن الاستهزاء ، والتى ذكرناها فى المحاضره السابقه يمكن الاستفادة منها ، أنه إذا استهزء مجتمع ما بقيمه معينه ، فإن هذه القيمه تذبذب وتتلاشى وتبتعد عن هذا المجتمع ، وفى المقابل فإن الفخر والتضامن والاحترام والتبجيل والمسانده والمعاضده والتجميل والتحسين والاستصلاح والتوقير كل هذه الأمور تبعث على تركيز القيمه فى المجتمع ، فإن كانت هذه القيمه قيمه حسنه ، فإن تثبيت هذه القيمه من خلال احترامها وتبجيلها ومساندتها أمر حسن وممدوح ويرضى الله تعالى ، أما إذا كانت القيمه التى احترامها ذلك المجتمع قيمه هابطه ورذيله ، فإن هذا الأمر يبعث على غضب الله ، وفساد الفرد والمجتمع ، وستبدل هويه المجتمع من مجتمع صالح إلى مجتمع فاسد

## عدم العمل بالحق ، وعدم التناهى عن الباطل هو سبب ثوره الحسين عليه السلام

وهذا الأمر نفسه كان سبباً رئيسياً فى ثوره سيد الشهداء عليه السلام ، حيث يقول: «ألا ترون أن الحق لا يعمل به ، وأن الباطل لا يتناهى عنه»<sup>(١)</sup> فهو يشير عليه السلام إلى لزوم تأصيل قيم الحق والخير فى المجتمع ، وإزاله قيم الباطل والشر عن البيئه الاجتماعيه .

وقد قال الله تعالى : «لَا يَسْرِخْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ»<sup>٢</sup> ، ولكن ما هو معيار الخيريّه ومعيار الشريّه ، ومعيار الحسن ومعيار القبح ، وهل هو الفطره والعقل الاجتماعى؟

ص: ٢٤١

١- (١) ميزان الحكمه ٨: ٣٥٩ ، الحديث ٢٢١١٤ .

## لا يمكن أن نطمئن إلى الفطره الجماعيه والعقل الجماعى إذا كانا ملوثين

المدارس المنطقيه المختلفه قد تعتمد فى تصويب الأمر المعين أو تخطئته فى أى علم من العلوم حتى فى العلوم الإنسانيه والاجتماعيه ، على الجانب الفكرى فقط ، ويستنتجون ويقولون : إنَّ هذا استنتاج عقلى لا ريب فيه ، أما فى مدرسه المنطق التى تنتمى إلى فكر الإسلام وأهل البيت عليهم السلام ، فإنها تعتمد على أنَّ النفس الإنسانيه ليست جانباً فكرياً تجريبياً فقط ، بل إنَّ النفس الإنسانيه تؤثر فيها مجموعه قواها ، مثلاً : إذا أحب أحدكم شيئاً أصمه وأعمى بصره ، كما أنَّ بغض الشئ يعمى ويصم ، وكذلك تربيته الإنسان تؤثر فى تفكيره وإدراكه لما هو حسن وما هو قبيح ، ولا يمكن أن نطمئن لاستنتاجاتنا إذا كانت نفوسنا ليست فى حاله الطهاره ؛ لأنه حتى البدهييات والفطره الإنسانيه تكون ممسوخه ومقلوبه ، وحتى العقل الجماعى فى المجتمع غير المؤمن يكون عقلاً مقلوباً منكوساً ، وحينها تتبدل الأعراف والسير الإنسانيه ، وحينها يأتى آتٍ ويقول: «هذا عامل متغير فى المجتمع ، فيجب قراءه النص على وفق العقل الجماعى» ، وكيف نستطيع التعامل مع عقل منكوس ومقلوب وممسوخ ، ونغير النص إلى فكر منحرف ، وحيث إنَّ المجتمع قد احترام القيم الهابطه أصبح مجتمعاً هابطاً فاسداً فلا بد أن يكون تقيمه وعقله وقضاؤه وآراؤه فاسده ، وحينها تكون قراءه النص وفق نظره المجتمع المنحرف انحرافاً ، ولا يجدى التبرير بأنَّ الدين يجب أن يواكب العصر والأعراف المختلفه والتغيرات الاجتماعيه ؛ لأنَّ الدين يواكب المتغيرات إذا لم تكن تصطدم مع ثوابته ، ولا يمكنه أن يواكب قيم الانحراف والهبوط الفكرى والأخلاقى والرذيله .

وفى الحديث: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم

شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم»(١)، وفي الحديث: «... كل مولود يولد على الفطرة ، فما يزال عليها حتى يعرب عنها لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(٢) إذن الفطرة قد تتلوث فتصير فطره منكوسه ، وهكذا بالنسبة للعقل الجماعي .

### من أبعاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذن من أبعاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن نقبح القبيح وأن لا نستحسن القبيح أو نحترم القبيح أو نجمل القبيح ، حيث إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر على كلمه نطلقها هنا أو هناك ، بل هو تقبيح القبيح والاستهزاء به ونبذه ورفضه ونكرانه والتهكم به والسخرية به وطعنه ولمزه وغمزه ، وهذا ضمن الحدود الشرعية ، لأننا لسنا في مقام الدعوه إلى إسقاط شخصيات بغير مبرر شرعى .

### المجتمع مسؤول عن الحفاظ على قيم المعروف

الأمر بالمعروف يعنى أنه هناك مجموعه من القيم الساميه الإلهيه يكون المجتمع مسؤول عنها وعن الحفاظ عليها وعن تسليمها للأجيال القادمه بنقاها وصفائها ، وأن نفتخر بالمعروف ونعززه في المجتمع وندعوا إليه .

والاستهزاء بالمنكر ورفضه ونبذه يشكّل مصداقاً من مصاديق النهي عن المنكر ، وإذا افتقد المجتمع هذه الحاله فإنه يمر في حاله خطيره جداً تهدد علاقته بالله تعالى وبمبادئ الدين وقيمه. والآيات «٩ - ١٣» من سوره الحجرات تعالج

ص: ٢٤٣

١- (١) ميزان الحكمه ٥: ١٩٤٥ ، الحديث ١٢٧٢٨ .

٢- (٢) ميزان الحكمه ٢: ٧٨١ ، الحديث ٤٩١٦ .

موضوع العولمة من جهات مختلفه ، وتوازن بين جهات الوفاق وجهات الاختلاف .

## القرآن الكريم يأمر بالإصلاح المبني على العدل

ومن الآيات التي تكلمت حول بحث العولمة ، هي قوله تعالى: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ مَا قَاتَلْتُمَا بِالْعَدْلِ وَ أفسطوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» ١ .

لَم قِيد القرآن الكريم الإصلاح بالعدل؟ وهو يعنى : إنهاء القتال والمواجهه العسكريه ، والتراضى لا عن طريق الضغط العسكري أو الضغط الإعلامى ، والقرآن لا يدعو إلى الصلح بأى طريقه ، وإنما الصلح القائم على العدل والقسط .

## العولمة فى مرحله التطبيق الإسلامى

النبى صلى الله عليه و آله فى السنه الثالثه من الهجره دعا المقوقس ملك القبط ، ودعا هرقل ملك الروم ، ودعا كسرى ملك الفرس ، ودعا النجاشى ملك الحبشه إلى الإسلام ، وكان خطاب النبى صلى الله عليه و آله لهم بهذا الشكل : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمّد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم - مثلاً - وسلام على من أتبع الهدى.

أمّا بعد فإننى أدعوك برعايه الإسلام أسلم تسلم...»(١) ، وذكر النبى فى رسالته إلى هرقل والمقوقس ، قوله تعالى «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا

ص: ٢٤٤

١- (٢) بحار الأنوار ٢٠: ٣٨٦ ، باب مراسلاته الى الملوك ، وكذا دراسات فى ولايه الفقيه وفقه الدوله الاسلاميه ٢: ٧٠٦ ، فقد ذكر الرسائل جميعاً .

## العولمة الإسلامية قائمه على الحوار والافتتاح الفكري

هذه هي العولمة الإسلامية التي خاطب بها النبي صلى الله عليه وآله والأمة الأخرى ، العولمة المنطلقة من مفاهيم القرآن الكريم القائمه على المساواه والحوار المنطقي «كَلِمَةٍ سَوَاءٍ» ، وقد رفع القرآن الكريم في زمان كانت البشريه تترجح تحت نير العبوديه والتفرقه العنصريه والتخلف العلمى والحضارى .

إذن الحوار لا- على فرض الآراء بالقوه العسكريه أو الاقتصاديه ، بل من العولمة المنطلقة من الافتتاح الفكري والعامل الثقافى ، لا من الترهيب والترغيب .

والآيه تشير إلى عدّه أمور ، أوّلاً : الكلمه السواء ، ثانياً ، العبوديه لله ، ثالثاً :

رفض التسلط من قبل بعض البشر على بعض ، ووجود الحريه للبشر ، وعدم خضوع بعضهم لبعض .

إذن القرآن جعل لغه العولمه هي لغه الحوار ، وهذا منطق متمدّن راق طرحه القرآن في تلك الأزمه المتخلفه على صعيد النظرية ، وعلى صعيد التطبيق فكان النبي صلى الله عليه وآله يساوى بين بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وبين العرب ، بل إنّه قد فضّل سلمان الفارسى ، وقال: «سلمان منّا أهل البيت»<sup>(١)</sup> لا لعنصره ، وإنما للمستوى الروحى الذى ملكه وتميّز به .

## أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسياسته ومبادئه عامل أساسى فى العولمة الإسلامية

المستشرقون يعترفون أنّ العامل الأساسى فى نشر الإسلام هو أنّ أهالى البلدان المفتوحه كانوا يساعدون المسلمين على فتح بلدانهم ؛ لأنّهم كانوا يعانون

ص: ٢٤٥

١- (٢) بحار الأنوار ٢٠: ١٩٨ ، باب غزوه الأحزاب وبنى قريظه .

من أنظمه دكتاتوريه ظالمه تضطهدهم وتذيقهم أنواع الذل والظلم ، وأن سيره النبي الأعظم البسيطه وتواضعه ومساواته بين المسلمين كان لها الأثر الأكبر فى تقبل الناس لهذا الدين ، والنبي لم يبلغ القبائل ولم يحلها ، بل أبقى النظام القبلى كآليه للمعيشه ، ولكنه لم يجعل هذا الانتماء لهذه القبيله أو تلك معياراً للتفاضل والتفاخر والاستعلاء على الآخرين ، وعلى الرغم من أن المنهج الإسلامى الذى أسس له النبي محمد صلى الله عليه وآله سرعان ما تعرّض إلى التشويه والانحراف الذى كان يمارسه ملوك بنى أميه وبنى العباس إلا أنه رغم ذلك استطاع أن يحقق الكثير ، وأن يجذب النفوس ، وأن يستقطب قطاعات واسعه من المجتمعات المختلفه

### اختلاف المنهج بعد النبي صلى الله عليه وآله

وهناك مؤاخذات تؤخذ على الخلفاء الثلاثة بعد النبي تخالف سيرته صلى الله عليه وآله ، ونحن نطرح هذه الأمور من باب البحث العلمى ، لا من باب التعصّب المذهبى ، منها : - على سبيل المثال لا الحصر - هو التفرقه فى السياسه المالىه ، حيث فرّق فى العطاء بين الموالى والعرب ، وبين قريش وغير قريش ، ومنع الموالى من دخول المدينه ، وأنّ ولاه الأمصار لا يمكن أن يكونوا من الموالى (١) ، حتى أنّ الشعوب الأخرى غير العربيه صار لديها ردود فعل تجاه العرب ، وظهر تيار الشعبويه المعادى للعرب كردّ فعل على تصرفات كانت بعيده عن منهج النبي محمد صلى الله عليه وآله .

حتى أنّ المهاجرين والأنصار طالبوا علماً عليه السلام بأن يميّزهم بالعطاء ، ولكنه قال لهم : إنّ نصرتهم للنبي محمّد لها أجرها الأخرى ، وليس من حقّهم المطالبه بالتمييز على الآخرين فى الدنيا (٢) .

ص: ٢٤٦

١- (١) من حياه الخليفه عمر بن الخطاب : ١٨٠ .

٢- (٢) ميزان الحكمه ٧: ٢٩٩٥ ، الحديث ١٩٤١٦ .



وعندما جاء على عليه السلام لم يشأ أن يتوسّع في رقعه البلاد الإسلاميه ، والداخل الإسلامى يعانى من الخواء والفساد ، فتوجّه إلى الإصلاح الداخلى ، وللأسف فقد واجهه أصحاب الجمل ، وواجه العصبيات القبليه ، والعصبيات القرشيه ، والأحزاب التى لم يكن يروق لها عدل على عليه السلام . ودوافع حرب الجمل معروفه .

### الحسين عليه السلام يحيى دين النبى ويعيد مبادئه

ومنهج النبى محمّد صلى الله عليه و آله نراه عند سبطه الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء الذى أخذ على عاتقه إحياء مبادئ جدّه محمّد صلى الله عليه و آله التى تعرّضت للتشويه والانحراف على أيدي بنى أميه ، فنرى أنّ الحسين بن على عليه السلام فى يوم عاشوراء يضع خدّه على خدّ جون ذلك العبد ، وهذا نوع عظيم من أنواع الاحترام عند العرب ، ويساوى الحسين عليه السلام بين جون - العبد الأسود - وبين على الأكبر ، السيد القرشى الذى ينتسب لرسول الله صلى الله عليه و آله .

ومبدأ العدل متجذّر فى مذهب أهل البيت عليهم السلام الذى يرفض أن يكون الخروج على ولى الأمر حراماً ، كما هو فى المذاهب الأخرى ، والإماميه تضع شروطاً للإمام أشدّ ممّا تنشده البشريه ، فنحن نعتقد أنه معصوم ، فيتوصل إلى النظام الحقيقى العدل ، والنظام المالى العادل ، والنظام القضائى العادل ، والنظام السياسى العادل ، والسيره العادله بدون أى تفرقه بين مؤمن ومؤمن ، وأنّ الحاكم ليس الإمام المعصوم أو الرسول ، بل الحاكم الأوّل هو الله ، وأنّه ليس من حق الرسول صلى الله عليه و آله أو الإمام التشريع بدون أمر الله ونهيه ، وأنّ الإمام المعصوم لا- يشاء إلّا ما يشاء الله ، ولا يفعل ما لا يرضى الله تعالى ، إذن حاكميه الله تتجلّى فى فعل المعصومين الذين هم عباد مكرمون لا- يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وهذا ليس مغالاه ، بل هو التوحيد فى الحاكميه الذى يتميّز به مذهب أهل البيت عليهم السلام .



اشاره

محاوور المحاضره:

أولاً: الحوار يجب أن يكون متوازناً بين نقاط الاختلاف ونقاط الاتفاق .

ثانياً: يجب أن تكون نقاط الاتفاق حقيقيه وواقعيه لا مختلفه ولا مصطنعه .

ثالثاً: يجب أن يعالج الحوار أسباب الفتنه .

رابعاً: يجب أن يشمل الحوار جميع الطوائف فى مؤتمرات التقريب .

خامساً: جهات الاتفاق بين المجتمعات الإنسانيه .

سادساً: الدين واحد بين جميع الأنبياء .

سابعاً: أصول الدين وأركان فروع الدين وأصول المحرّمات ثابتة فى كل الشرائع .

ثامناً: بعض الآيات التى تدل على أن كل الأنبياء مسلمون .

تاسعاً: جميع الأنبياء أنصار النبى محمّد صلى الله عليه و آله .

الحوار يجب أن يكون متوازناً بين نقاط الخلاف ونقاط الاتفاق

الباحث فى الأديان تنتابه وتعتوره نزعه للوحده ، وكذلك تنتابه نزعه خلافيه بين هذا الدين وذاك .

وهنا أيضاً نؤكد على التوازن بين هاتين النزعتين عند الباحث ، فإذا غلبت نزعه الوحده ، فإنّها ستحاول إلغاء معالم هذا الدين وذاك ، وستنكر لنقاط

الخلاف ، إذن الإفراط في نقاط الاتفاق يعمى عن نقاط الاختلاف ، وإذا غلبت نزعه الفرقة ربما اتهمت الدين الآخر بما ليس فيه من أجل إسقاطه وتوهينه ، ويكون الإفراط في نقاط الاختلاف يعمى عن نقاط الاتفاق أيضاً .

وما قلناه في الخلاف بين الأديان نقوله في التقريب بين المذاهب . ونحن لسنا بصدد رفض حوار الأديان أو تقريب المذاهب ، ولكن يجب أن يكون هذا الحوار وهذا التقريب مبنياً على حاله التوازن والموضوعية، فالتعدّد في الآراء والقناعات والمسائل العقلية والعقائديه ، وفي مقابل هذا التعدّد هناك نقاط مشتركة بين المذاهب والأديان ، وكذلك على الصعيد الإنساني .

وغياب الحوار له آثار سلبية على البشريه، فعلى سبيل المثال: توتر العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في أكثر من بلد نتيجة وجود خلافات، وغياب حاله الحوار التي تحافظ على أرواح وأموال الناس من هاتين الديانتين .

### **يجب أن تكون نقاط الاتفاق حقيقه وواقعيه لا مختلقه ولا مصطنعه**

يجب أن لا نفتعل نقاط اشتراك وهي غير موجوده ، وذلك لخلق حاله الحوار ؛ لأنها ليست واقعيه وحقيقه ، فيكون الحوار قائماً على أساس هش ، ومن الصعب الاستمرار على حوار قائم على أساس غير واقعي ، ومن الأمور الصحيحه أن نعترف بنقاط الاختلاف بصوره واقعيه وجدّيه ، وأن نركّز على نقاط الاشتراك الواقعيه والصحيحه لا المختلقه والمصطنعه ، ونحن لا ننفي أنّ المجامله في الحوار لها ثمره طيبه ، وتعمل على إزالة أجواء التوتر وإخماد الفتنة ، وتخلق جوّاً من الود ، ولكننا ندعوا أن يكون الحوار مبنياً على أسس صحيحه .

### **يجب أن يعالج الحوار أسباب الفتنة**

الحوار يجب أن يبحث عن أسباب الفتنة ويؤثر التوترات ، فمثلاً : ما يحدث من

مجازر في باكستان ، ومن قبلها أفغانستان ، وما يحدث من قتال بين المسلمين والمسيحيين ، والكتب التي تكفر المسلمين وتبيح دماءهم ، ونحن لا ندعوا إلى الاصطدام بهؤلاء وتصفييتهم ، وإنما نركز الجهود لمنعهم من هذه الأعمال وإيقافهم عند حدهم ، فهؤلاء يغضون بصرهم عن الفسق والفساد المنتشر في الأسواق والمجمعات والجامعات التي تعجّ وتضجّ بالسلوكيات الهابطة، ويشيرون الفتن حتى في المناهج الدراسية التي تطعن الطائفه ، وتعتبرها طائفه تمارس البدع، مع أنّ هذه الطائفه هي الأكثرية في هذا البلد ، وهم الذين ساهموا بشكل فعّال ، وبفضلهم حققت البحرين استقلالها من خلال التصويت على الاستقلال عن إيران في بدايه السبعينيات من القرن الماضي الذي أقامته الأمم المتحدة ، فكيف تحتوي المناهج الدراسية في هذا البلد على طعن واضح يعتبر التوسل بالأولياء بدعه ، ولا يتم الالتفات إلى هذه المشكله

في أفغانستان بعد سقوط حكمه طالبان ، الدستور يعترف بوجود مذهبين ، المذهب الحنفي والمذهب الجعفري ، مع أنّ الجعفريين يمثلون الثلث ، والأحناف يمثلون الثلثين ، ويدرس المذهب الجعفري هناك إلى جانب المذهب الحنفي ، فكيف بنا ونحن في البحرين ونحن أكثرية تطعننا المناهج الدراسية ولا تراعي مذهبنا ، وحتى لو لم نتكلم باعتبارنا أكثرية ، يجب على وزاره التربيه والتعليم أن تحترم مذهبنا كما احترمت باقي المذاهب الإسلاميه في البحرين ، وأن لا تسمح للأفلام المدسوسه أن تنخر في الوحده بين السنه والشيعة في البحرين ، وخصوصاً أنّ البحرين احتضنت مؤخراً مؤتمراً للتقريب بين المذاهب ، وهذا السلوك في وزاره التربيه والتعليم لا يناسب هذا التوجه .

### **يجب أن يشمل الحوار جميع الطوائف في مؤتمرات التقريب**

نلاحظ أنّ مؤتمرات التقريب تستبعد الإسماعيليين ، مع أنّ أعدادهم كبيره

جداً ، وكذلك تستبعد طائفه العلويين ، وهم يمثلون ثلاثاً وعشرين مليوناً في تركيا ، بل بعض المؤتمرات استبعدت حتى الفرقه الزيديه ، والأكثر من ذلك استبعاد قيادات الفرقه الصوفيه التي تمثل عدداً هائلاً جداً من إخواننا السنّه الذين ينتشرون في مصر وتونس والجزائر والسودان وأندونيسيا وماليزيا والهند ، فلماذا هذا التغييب لطوائف عديده من المسلمين؟! وهذا يكرّس الفرقه ، ولا يكرّس الوحده ؛ لأنّ هؤلاء المغيّبون يشعرون بأنهم مستبعدون من الصف الإسلامي .

### جهات الاتفاق بين المجتمعات الإنسانيه

قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» ١ ، هناك بعض الباحثين في الحوزه العلميه يعتبرون أنّ هذه الآيه تمثل أصلاً قانونياً من أسس التقنين الإسلامي ، وهو أنّ الأصل في الإنسان أن يكون محترماً ، وأن تكون له حرمة إلّاما أخرجته الدليل ، أى : أى : الإنسان الذى يرتكب جريمه أو إثماً فيكون له عقاب يحدده الشرع .

وكذلك آيه الفطره ، قوله تعالى «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ٢ .

ونشير إلى أنّ الكثير من التشريعات عند الأمم الأخرى تراعى الفطره الإنسانيه ، وقد لا تكون فى تفاصيلها مطابقه للحكم الإسلامي ، ولكنها تراعى الفطره .

### الدين واحد بين جميع الأنبياء

القرآن الكريم يقرر أنّ الدين دين واحد ، وأنّ جميع الأنبياء قد جاؤوا بدين

واحد ، والشرائع هي المتغيره من نبي إلى آخر ، وهذا الدين بعث به أولوا العزم الخمسيه ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ، وقد وقع بعض الباحثين فى إشكال ، وهو أنّ النبي آدم لم يبعث بشريعه ، إذن لم يبعث بدين ، إذن لم يكن آدم نبياً ، والمشكله أنّ هولاء لم يفرّقوا بين الدين والشريعه ، ولذلك وقعوا فى هذا الإشكال ، والصحيح أنّ الأنبياء قد بعثوا بالشرائع ، والدين لا يتعدّد .

### أصول الدين وأركان فروع الدين وأصول المحرّمات ثابتة فى كل الشرائع

الدين يمثّل أصول الاعتقاد وأركان الفروع ، كالصلاه والصوم والحج والزكاه ، فمثلاً : آدم عليه السلام صلّى وزكّى وحجّ وصام . نعم ، قد تختلف تفاصيل الصلاه أو تفاصيل الحجّ أو الصوم ، ولكنها فى نفسها ثابتة لكل الأنبياء ، ولا يمكن نسخ الاعتقادات ؛ لأنها مرتبطه بتوحيد الله والعدل والآخره ، ولا يمكن أن يبعث نبي بصلاه ولا يبعث نبي آخر بصلاه ، وهكذا بالنسبه لأصول المحرّمات والمنكرات ، مثل : الزنا واللواط والسحاق وتحريم الربا ، ولا يمكن أن يحلّها نبي ويحرّمها نبي آخر ، فكلّ هذه الأمور أمور فطريه ، والفطره البشريه ترفض هذه الممارسات التى تحوّل المجتمع الإنسانى إلى غابه الإباحه الجنسيه التى تهدم الكيان الإنسانى ، وكلّما ابتعد الإنسان عن فطرته كلّما انتشرت الرذيله والفواحش ، وكلّما انتشر الرعب والخوف ، سلب الأمن والاستقرار على صعيد الفرد والمجتمع .

قال تعالى «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» ١ .

وقال تعالى : «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا ۱.

### بعض الآيات التي تدل على أن كل الأنبياء مسلمون

إذن «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» ۲ ، وهذا الإسلام ليس دين محمد صلى الله عليه وآله فقط ، وإنما هو دين كل الأنبياء ، ومن هذا المنطلق يكون التعبير عن شريعته سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بالشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله أدق من التعبير عنها بالشريعة الإسلامية ؛ لأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً ، ولا يختص بالنبى محمد صلى الله عليه وآله .

قال تعالى: «وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ دُرَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَ أَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ مَنْ يَزْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَ وصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يُعْقَبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ۳ .

هذه الآيات من القرآن الكريم تبين بوضوح أن هؤلاء الأنبياء جميعاً مسلمون ، ودينهم الإسلام ، والآنبياء جميعاً يتحرّكون فى خط واحد ، ويعبدون إلهاً واحداً .

وقد رضى الله عن الدين بإمامه على عليه السلام فى يوم الغدير ، فقال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ۴ ، ولذلك فإمامه



على عليه السلام جزء من الإسلام ، أى : من الدين ، وهذا لا يعنى تكفير من لا يقول بإمامته عليه السلام ، ونحن نعتز ونقرّ أنّ الذين لا يقولون بإمامته عليه السلام جميعاً مسلمون ، وإنّما هذا يقع فى بحث الإيمان .

### جميع الأنبياء أنصار النبي محمد صلى الله عليه وآله

«وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَآخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَآنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» ١ .

ومن الملاحظ أنّ القرآن الكريم قد أخذ على النبيين ميثاقاً لنصره سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وجميع الأنبياء أنصار لمحمد صلى الله عليه وآله ، وقد أقرّوا بذلك ، أمّا بالنسبة للنبي فلم يؤخذ عليه الميثاق احتراماً له ، مع أنّ القرآن ينص بصراحه أنّ النبي يؤمن بالسابقين من الأنبياء والمرسلين .

وهنا نذكر ملاحظه ، وهى أنّه لا يصح أن ننكر ونرفض كل ما ورد فى التوراه والإنجيل ، صحيح أنّهما قد تعرّضا للتحريف ، ولا يمكن الاعتماد عليهما كمصدر سليم تماماً ؛ لأنّ هناك بعض ممّا ذكر فى التوراه والإنجيل صحيح ، ولا يصح أن نرفضه كله تماماً ولا نقبل بأى شىء ، بل ما ورد يجب أن نغربله ونعرضه على الأدله ، ونرى هل هو صحيح أم لا؟ وهل يتعارض مع القرآن الكريم أم لا؟

على سبيل المثال : هناك الكثير من الأمور المشتركه بين الدين الإسلامى وشريعه النبي محمد صلى الله عليه وآله وبين ما ذكر فى التوراه والإنجيل .



**إشاره**

محاوور المحاضرہ:

أولاً: آراء فى الخلاف بين المذاهب الإسلاميه .

ثانياً: الخلاف بين المذاهب واقع فى العقائد كما هو واقع فى الفقه .

ثالثاً: ضروره التفريق بين الإسلام والإيمان .

رابعاً: المنافقون يعتبرون من المسلمين ؛ لأنهم يظهرون الإسلام .

خامساً: الإيمان مرتبه أرقى من الإسلام .

سادساً: الإمامه والعدل من أصول الدين عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام .

سابعاً: أصول الدين فى مرتبه الإيمان تختلف عن أصول الدين فى مرتبه الإسلام .

ثامناً: أصول الدين تتضمن مفهوم التوحيد .

تاسعاً: الإمامه توصل إلى طاعه الله .

عاشراً: الإيمان النظرى والإيمان العملى فى سوره الحمد .

**آراء فى الخلاف بين المذاهب الإسلاميه**

من الأمور التى نود الإشارة لها فى إطار التقريب بين المذاهب الإسلاميه ، هو أن البعض يقول : أن المذاهب الإسلاميه قائمه على الاجتهادات المحضه المستنده

إلى الأدلة الظنية التي قد تكون معتبره عند هذا المجتهد وقد لا تكون معتبره عند ذاك المجتهد ، والبعض يقول : أن الخلاف بين المذاهب خلاف فقهي وليس عقائدي ، والبعض يقول: أن أصول الدين عند كل المسلمين واحده ولا خلاف بين المذاهب عليها .

نحن نعتقد أن هذه الأمور لا تخدم مسيره التقريب التي نتمنى لها كل التوفيق ، وذلك لأن هذه الأمور بعيده عن الواقع والحقيقه ، ونحن تهّمنا الوحده الإسلاميه وكل الأمة الاسلاميه من منطلق أن الإمام الحسين عليه السلام قد أعلن أن الإصلاح في أمه جدّه ، هو هدف الثوره الحسينيه ، ولم يقل الإصلاح في شيعه أبيه ، ممّا يدل على اهتمام الحسين عليه السلام بعموم الأمة الإسلاميه لا بفئه دون فئه .

إذن يجب أن تكون الصراحه والبحث عن الحقيقه وعدم التنكّر لها هي مدار الحوار . والآراء الحقيقه لا تتنافى مع البحث عن المشتركات ، ويمكن للحوار أن يشق طريقه بصراحه وعلى أسس واقعيه ، والقفز على الحقيقه قد يخلق من الطائفتين طائفه ثالثه تزيد من حدّه الشقاق والخلاف .

### **الخلاف بين المذاهب واقع في العقائد ، كما هو واقع في الفقه**

البعض يعتقد أنه إذا أقرّ أن المذاهب الإسلاميه تعيش الخلاف العقائدي فيما بينها ، فإن ذلك سيؤدّي إلى تكفير طائفه لأخرى ، وأن أصحاب المذهب المعين يرى أن أدلته قطعيه ويقينيه ، وحينها سوف يكفر أتباع المذاهب الأخرى بناءً على أدلته .

وهم من أجل أن يتخلّصوا من هذه العقده نفوا أن هناك خلاف عقائدي بين المذاهب الإسلاميه ، ولكننا نرى أن الخلاف العقائدي موجود ، مع أنه لا يستلزم تكفير طائفه لأخرى .

## ضروره التفريق بين الإسلام والإيمان

الدين يتضمّن مرتبتين ، المرتبه الأولى : ظاهر الإسلام الذى يتضمّن الإقرار بالشهادتين بلسانه «الإيمان بالله والرسول صلى الله عليه وآله» ، والإيمان بالمعاد وبعض ضرورات الدين ، كمودّه أهل البيت عليهم السلام والصلاه وغيرها من ضرورات الدين ، ومن وصل إلى هذه المرتبه ، فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، ويحرم دمه وماله وعرضه ، وله حقوق المواطنه الإسلاميه فى الأحوال الشخصيه والمعاملات ، وهذا ليس رأى مدرسه أهل البيت عليهم السلام ، بل هذا هو رأى المسلمين جميعاً إذا استثنينا التكفيريين منهم .

## المنافقون يعتبرون من المسلمين ؛ لأنهم يظهرون الإسلام

ويندرج تحت اسم المسلمين المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، وهذه الفئه التى توعدّها الله تعالى بأشدّ العذاب ، وأنزل فيهم سوره كامله فى القرآن الكريم ، والذين فتحت ملفاتهم فى سوره البراءه التى تتضمّن ثلاثه عشر فرقه تناوىء النبى صلى الله عليه وآله ، مع ذلك لم يخرجهم النبى صلى الله عليه وآله من ظاهر الإسلام ومن دائره المسلمين ، وهذا الطرح يسانده القرآن الكريم ، قال تعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» ١ .

فالقرآن الكريم يفرّق بوضوح بين المسلمين والمؤمنين ، وهذه حقائق قرآنيه لا- يمكن معارضتها ، كما لا- يوجد أى كتاب كلامى ينكر التفريق بين المسلمين والمؤمنين ، وهذا ممّا أجمعت عليه الأئمه الإسلاميه .

## الإيمان مرتبه أرقى من الإسلام

والمرتبه الثانيه : وهى المرتبه الأرقى ، وهى مرتبه الإيمان ، والإيمان هو

الإسلام الحقيقي الواقعي في الظاهر والباطن ، وهي المرتبة التي تؤهّل الإنسان المؤمن للوصول إلى رضا الله تعالى ، ودخول الجنّة ، والحصول على ثواب الله تعالى .

### **الإمامه والعدل من أصول الدين عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام**

أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام يعتقدون أنّ العدل والإمامه من أصول الدين ، ويستندون إلى أدله قطعيه كما يعتقدون ، منها على سبيل المثال : قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» ١ .

فالدين الذي يتضمّن التوحيد والعدل والنبوه والمعاد لم يتم إلّا والمعاد لم يتم إلّا بعد إثبات إمامه على عليه السلام يوم الغدير ، فكيف لا نجعل الإمامه من أصول الدين ، والدين لم يكن مرضياً عند الله تعالى إلّا بالإمامه؟!

وكذلك آيه الموده «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٢ .

أى : أنّ الدين في كفه بما يتضمّنه من توحيد وعدل ونبوه ومعاد ، وموده أهل البيت عليهم السلام في كفه أخرى ، فهل من المناسب أن تكون الإمامه وموده أهل البيت عليهم السلام من ضمن فروع الدين وهي أجر الرساله وجهد النبي صلى الله عليه وآله وهذه حقائق قرآنيه وليست من باب المغالاه ، كما يتّهمنا البعض .

### **أصول الدين في مرتبه الإيمان تختلف عن أصول الدين في مرتبه الإسلام**

في مدرسه أهل البيت عليهم السلام هناك أصول الدين في مرتبه الإيمان ، وتتكوّن من التوحيد والعدل والنبوه والإمامه والمعاد يوم القيامة ، أمّا أصول الدين في مرتبه الإسلام ، فتتضمّن التوحيد والنبوه والمعاد ، وهي الأمور التي إذا أظهرها إنسان

معين أصبح مسلماً في الظاهر .

## أصول الدين تتضمن مفهوم التوحيد

أصول الدين كلها تتضمن مفهوم التوحيد ، فهناك توحيد في الذات وتوحيد في الصفات ، والنبوه توحيد في التشريع ، والإمامه توحيد في الحاكميه السياسيه والحاكميه القضائيه والحاكميه التنفيذيه ، ونحن نعتقد أنّ الإمام مرتبط بالله في كل شيء ، ابتداءً من الأمور الجزئيه وانتهاءً بالأمر الكليه ؛ لأنّ الإمام يمثّل مشيئته الله لا يعصى الله ما أمره ويفعل ما يؤمر .

## الإمامه توصل إلى طاعه الله

الإمامه توصل إلى طاعه الله في الأمور الدينيه والشؤون الماليه والقضايا السياسيه والعسكريه والتشريعيه ، وفي كل الأمور قال تعالى: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ» ١ ، ففي كل سنه يتنزل البرنامج السنوي الذي يتضمن كل أمر من الله على الإمام في ليله القدر .

## الإيمان النظري والإيمان العملي في سورة الحمد

سوره الحمد تتضمن جزئين ، الجزء الأول : يتضمن الإيمان النظري والتوحيد والنبوه والمعاد ، «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ٢ .

الجزء الثاني : يتضمن الإيمان العملي ، ويتضمن مفهوم الإمامه ، «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمِ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ « ١ .

وهذا الصراط هم أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنهم مطهرون ومعصومون ، فهم صراط مستقيم ، وهذا الصراط ليس صراط النبي صلى الله عليه وآله لو حده ؛ لأن الآيه لم تقل : (صراط الذين أنعمت عليه) ، وإنما قالت: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» بالجمع ، فهم أهل البيت المعصومين عليهم السلام الذين لا يصح وصفهم مطلقاً بأنهم مغضوب عليهم أو أنهم ضالين ، أما غير المعصوم فقد يغضب الله عليه إذا عصى ، وقد يضل كما يضل الآخرون ؛ لأنه غير معصوم ، وأهل البيت عليهم السلام هم الذين باهل بهم النبي نصارى نجران ، واختارهم من بين جميع الأمم بما فيها الصحابه وزوجات النبي صلى الله عليه وآله ، ولو تتبعنا تاريخ أهل البيت عليهم السلام لما رأينا أنهم ضلوا فى أى جانب من جوانب الحياه ، أو أنهم ظلموا أحداً ، أو غضب الله عليهم ، أو أنهم عبدوا وثناً ، أو شربوا خمرأ ، أو عصوا الله ، أو أشركوا به طرفه عين أبداً .

### حديث الفرقه الناجيه كدليل على ما نقول

وفى حديث الفرقه الناجيه الذى رواه المسلمون ، واتفقوا عليه ، والذى يتضمّن هذا المعنى : «ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه ، فرقه منها ناحيه... نفس هذا الحديث يستفاد منه ما ذكرناه من التفريق بين الإسلام والإيمان ، فهو لم يخرج غير الناجين من الإسلام ، ولكنه اعتبرهم من «أمتى» ، أى : من المسلمين ، مع أنهم من غير الناجين ، ومن غير المعقول أن تكون النجاه التى اعتمدت عليها الفرقه الناجيه هى نجاه تعتمد على فرع من الفروع ، وليس على أصل من الأصول .

إخواننا أهل السنه والجماعه يرون أنّ من لا يعتقد بفضائل الخلفاء الثلاثة



الذين حكموا بعد النبي صلى الله عليه وآله ، أو فضائل زوجات النبي ، ومن ينتقد هؤلاء وينكر عليهم أفعالهم ، يعتقدون أنّ هذا الشخص ليس مؤمناً ، وإنّما هو مسلم فقط ، وإن كانوا يعتقدون بأنّ الخلافة من فروع الدين ، وليست من أصول الدين ، كما ذهب إلى هذا الرأي التفتازاني في شرح المقاصد (١) ، والشريف الجرجاني في شرح المواقف (٢) .

إذن أهل السنّة يبنون العقيدة على ما حدث بعد النبي صلى الله عليه وآله ، وهم يعتقدون أنّ فضائل الثلاثة الذين حكموا بعد النبي صلى الله عليه وآله أدلتها قطعية ، وينفون الإيمان عمّن لا يعتقد بها ، ولكن لا يقولون بكفره ، هذا إذا استثنينا التكفير بين المتعصّبين .

ومذهب أهل البيت عليهم السلام يعتقد أنّ أدله إمامه الأئمة عليهم السلام واعتبار الإمامه من أصول الدين تستند إلى أدله قطعية ، وأنّها من لوازم الإيمان إلّا أنّهم لا يكفّرون من لا يعتقد بها ، بل يعتبرونه مسلماً ، ولكنه ليس مؤمناً .

السيد المرتضى والشيخ الطوسي والشيخ المفيد ، قالوا : إنّ النص تاره يكون نصّاً جليّاً ، وتاره يكون نصّاً خفياً ، والمنكر للنص الجلي يخرج عن ظاهر الإسلام ، أمّا المنكر للنص الخفي ، فلا يخرج عن ظاهر الإسلام ؛ لأنّه ربما يعذر لعدم فهمه للنص الخفي ، وقد يكون النص خفياً ومع ذلك يحمل في طياته دليلاً يقينياً (٣) .

وهنا ملاحظه نود الإشارة إليها ، وهي أنّه قد يرد تعبير الكفر لبعض المسلمين ، ولكن لا يعتبر تكفيراً في مقابل الإسلام أو أنّه إخراج من الدين الإسلامي ؛ لأنّ الكفر على درجات ، منها : كفر النعمة - على سبيل المثال - وقد ورد الكفر تعبيراً عن عدّه معاني في القرآن الكريم .

ص: ٢٤٣

١- (١) شرح المقاصد ٥: ٢٣٢ ، الفصل الرابع - في الإمامه .

٢- (٢) شرح المواقف ٨: ٣٤٤ ، المرصد الرابع في الإمامه ومباحثها .

٣- (٣) الشافي في الامامه ٢: ٦٧ . تلخيص الشافي ٢: ٦٥ .

ونحن إذ نشكر رواد الوحدة الإسلاميه ، والتقريب بين المذاهب على جهودهم المباركه فى توحيد الأئمه الإسلاميه نلفت نظرهم إلى هذه المسائل المهمه .

وفقهاء أهل البيت وكتبهم شاهده على أنهم يحترمون المسلمين ، ويدعون إلى حفظ دمائهم وأموالهم وحقوقهم ، وكذلك علماء أهل السنه يقولون بهذا الرأى فى كتبهم الفقيهيه ، ولكن يجب التصدى لأولئك المتعصبين الظالمين الذين يثرون الفتن الطائفية فى باكستان وأفغانستان وفى باقى بلاد المسلمين .

ص: ٢٦٤

إشاره

محاوور المحاضره :

أولاً: الحسين عليه السلام يقّرر الخروج على السلطان الجائر .

ثانياً: بنو أميه كانوا يسمّون المنتمين إلى حكوماتهم الجائزه ب «الجماعه» .

ثالثاً: بدايه مصطلح الجماعه .

رابعاً: عدم طاعه الخليفه لا يعتبر ردّه عن الدين .

خامساً: حجّه شقّ عصا المسلمين حجّه واهيه .

سادساً: صعوبه الظروف التي مرّ بها النبي صلى الله عليه و آله في مواجهه قريش .

سابعاً: فقأت عين الفتنه .

ثامناً: هل يشقّ عصا الأئمه من اختاره الله للمباهله دون كبار الصحابه؟!

تاسعاً: كربلاء نجحت في إزاله الشرعيه عن سلطات بنى أميه .

عاشراً: الذين يفرحون لحزن رسول الله صلى الله عليه و آله .

الحسين عليه السلام يقّرر الخروج على السلطان الجائر

قال الإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن جدّه المصطفى صلى الله عليه و آله :

«من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغيّر بقول ولا فعل ، كان حقيقاً على الله أن يدخل مدخله» ، ثم قال عليه السلام : «وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعه الشيطان، وتولوا عن طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود ، واستأثروا

بالفء ، وأحلّو حرام الله ، وحرّموا حلاله»(١).

ونادى رسول والى يزيد على مكه عمرو بن سعيد يحيى بن سعيد - الامام الحسين عليه السلام حينما أراد الخروج إلى كربلاء :  
«يا حسين ألا تتق الله؟ تخرج من الجماعه ، وتفترق بين الأمه بعد اجتماع الكلمه» فردّ عليه الإمام الحسين عليه السلام .

«لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون»(٢).

### بنو أميه كانوا يسمّون المنتمين إلى حكوماتهم الجائره ب «الجماعه»

وكان التعبير بالجماعه يشير إلى السلطات الأمويه الحاكمه ، وإلى الخلافه المسيطره على أمور المسلمين ، وكذلك عمرو بن الحجاج الذى كان أبرز معاونى عمر بن سعد ، قال وهو يستنفر جيوش الظلم الأمويه ضدّ سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام : «ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام»(٣).

فكان الأمويون يعتقدون أنّ السلطات الحاكمه الظالمه هى التى تمثّل «الجماعه» وأنّ الخروج عليها مروق من الدين .

ومن المؤسف أنّ إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجاني الذى كان يسكن فى الشام ، وكان وردده سب ولعن على بن أبى طالب عليه السلام يُعبّر عنه بأنّه صلب فى السنّه»(٤) ، ولا ندرى كيف يكون من كان وردده سب على عليه السلام صلباً فى السنّه؟! ثم أنّه رأى رأى الخوارج فأخذ ينكر على السلطان وإن لم يعتقد بوجوب الخروج عليه .

ص: ٢٦٦

- ١- (١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٢ ، باب ما جرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد .
- ٢- (٢) البدايه والنهايه ٨: ١١٦ . الآيه فى سوره يونس (١٠) : ٤١ .
- ٣- (٣) بحار الأنوار ٤٥: ١٩ ، باب ما جرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد .
- ٤- (٤) تهذيب التهذيب ١: ١٨١ ، الرقم ٣٣٢ .

فلاحظ أنّ تعبير «سنّه الجماعه» كان له جذور تمثّل الانتماء والولاء للسلطات الحاكمه والجهات التي تعادى أهل البيت عليهم السلام ، ومن أراد أن يراجع فليراجع كتب رجال الحديث حول ما كتبه عن هذا الرجال «إبراهيم بن يعقوب» .

### بداهه مصطلح «الجماعه»

أمّا مصطلح «الجماعه» فابتدىء به منذ ما سمى بحروب الردّه فى زمن الخليفه الأوّل ، صحيح أنّ الردّه كانت موجوده ، وكان يقودها مسيلمه الكذاب وغيره ، إلّا أنّ الواقع أنّه ليس كل من رفض حكم الخليفه الأوّل هو مرتد ، فقبائل حضر موت وكنده والبحرين لم تكن مرتدّه عن الدين ، ولم تتخلّى عن أصل من أصول الدين أو فروعه ، إلّا أنّها لم تعط الزكاه للخليفه الأوّل ، لا لأنها تنكر وجوب الزكاه ، وإنّما رفضت الطاعه للخليفه الأوّل ؛ لأنها لا تعتقد بأحقّيته بالخلافه ، وهذه الأمور مذكوره فى مصادر التاريخ ، ككتاب ابن أعثم (١) والمسعودى (٢) واليعقوبى (٣) وغيرها من المصادر .

ومن الأدلّه على أنّهم لم يرتدّوا أنّ جهاز الخلافه لم يقتل أسرى هذه القبائل ؛ لأنّهم لم يرتدّوا عن الدين ، وإنّما أبوا طاعه السلطان ، ومن المعروف أنّ حكم المرتد القتل .

### عدم طاعه الخليفه لا يعتبر ردّه عن الدين

نحن نعتقد أنّ الذى لا يعتقد بأحقّيته خليفه معيّن ليس مرتدّاً ، وأنّ هؤلاء ليسوا مرتدّين ، ولا ندرى لم يحكم البعض برّدّتهم ؛ لأنّهم رفضوا حكم الخليفه الأوّل ،

ص: ٢٤٧

١- (١) كتاب الفتوح ١: ١٨ .

٢- (٢) التنبيه والاشراف: ٢٤٧ .

٣- (٣) تاريخ اليعقوبى ٢: ٨٩ .

ولا- يعتبر من خرجوا على حكم الإمام على عليه السلام فى الجمل وصفين والنهروان من المرتدّين؟! ولماذا الباء هناك تجر ،  
وهنا لا تجر؟!

ومن المعروف أنّ أهل السنّه لا- يعتقدون أنّ الخلافة من أصول الدين . إذن لم يحكم على من لا- يعتقد بحكم خليفه ما بآئه  
مرتد؟!

وكان تعبير سنّه الجماعه يطلق على السلطات الحاكمه والجهات المناوئه لأهل البيت عليهم السلام ، كما رأينا فى مقاله عمرو بن  
سعيد ، وفى ترجمه إبراهيم بن يعقوب .

### حجّه شقّ عصا المسلمين حجّه واهيه

ومن هنا استنكر البعض خروج الحسين عليه السلام على حكم يزيد بن معاويه (1) ، وكانوا قد أنكروا على بن أبى طالب  
عليه السلام حربيه مع معاويه بن أبى سفيان وأصحاب الجمل ، ولمّ لم يساوم الإمام على عليه السلام معاويه؟ ويبقيه فى الحكم ،  
ويخضع لأطماع الطامعين ، ويتنازل عن مبادئه ، ولا يطبقها بهذه الحده والشده ؛ لكى يوحد الأمة ويحفظ دماءها .

### صعوبه الظروف التى مرّ بها النبى صلى الله عليه وآله فى مواجهه قريش

النبى صلى الله عليه وآله عندما بدأ حركته فى مكه كان يواجه قريش ، ولم تكن قريش تعبد الأصنام ، بل هم على مله إبراهيم  
الحنيفيه ، ومن نسل إبراهيم وإسماعيل ، وهم أهل الكعبه ، ولهم حرمة خاصه ، والنبى صلى الله عليه وآله كان يواجه معادله  
صعبه فى فرض الإسلام بدلاً من الحنيفيه الإبراهيميه ، حتى أنّ بعض المسلمين كانوا يتخوّفون من مواجهه فكرّيه أو مواجهه  
عسكرّيه ، حتى قال بعضهم ، حينما سألهم النبى صلى الله عليه وآله عن رأيهم فى حرب قريش : «إنّها قريش وخيلاءها ، ما  
أمنت منذ

ص: ٢٤٨

١- (١) العواصم من القواصم: ٢٣٧ .

كفرت ، ولا ذلت منذ عزّت...»(١) .

وأبو سفيان كان يعتبر أنّ النبي صلى الله عليه وآله يخزّب الدين ، ويعنى بهذا : المله الحنيفيه .

وقد واجهت النبي صلى الله عليه وآله نظم قوميّه وإقليميه ؛ لأنّ مكّه كانت مهده من الحبشه ، كما دلّت على هذا سوره الفيل وقصّه أبرهه الحبشى ، وكذلك تهديدات من كسرى الفرس ، ومن الروم ، فى الوقت الذى بقت فيه قريش على دين إبراهيم الحنيف ، إذن كان النبي صلى الله عليه وآله يواجه تهديدات قبلية من قبل قريش ، وإقليميه من قبل دول أخرى ، وتهديدات عسكريه ، وتهديدات ديتيه من قبل الديانات الأخرى ، وكانت الوضعيه الجغرافيه لمكّه وضعيه تجعلها محاطه بالأعداء الأقوياء .

### **أسلم بنوا أميه تحت ضغط السيف ، ولما سنحت لهم الفرصه عاودوا حرب**

الإمام على عليه السلام

النبي صلى الله عليه وآله لم يبدأ بالحروب ، وإنّما كانت حروبه دفاعيه ، وأنّه اعتمد لغه الحوار ، ولكن الحوار لا يعنى الذوبان فى الباطل ، فدافع النبي صلى الله عليه وآله عن الإسلام ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يعتمد على سيف على عليه السلام ، هذا السيف الذى جعل بنى أميه يسلمون فى عام الفتح بالضغط ، وأسلم بنوا أميه فى الظاهر ، ولكن بلا روح ؛ ولذلك حاربوا علياً بعد النبي صلى الله عليه وآله وواجهوا سيفه ؛ لأنّهم لا يمتلكون الإيمان الحقيقى ، ولو كانوا مؤمنين حقاً لم يفعلوا ذلك .

### **الحجج التى طرحها أعداء الإمام على عليه السلام**

السيف الذى شيّد بناء الإسلام هو السيف الذى فرض الله عليه أن يشيّد الإيمان فى حروبه الثلاثه التى خاضها فى زمن خلافته عليه السلام . وكما أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد واجه

ص: ٢٤٩

١- (١) بحار الأنوار ١٩: ٢٤٧ ، تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله ، باب غزوه بدر الكبرى. والقائل أبو بكر .

حجج قريش باعتبارهم من أتباع دين إبراهيم الحنيف ، وأنهم أهل حرم الله ، كذلك واجه الإمام على عليه السلام حجج المخالفين له بأن من المخالفين له أم المؤمنين ، ووجود كبار الصحابة كطلحه والزبير في الجيش المناوىء له ، أميا الخوارج فكانت حججهم «لا- حكم إله» ، في حين أننا نعتقد أن التوحيد في الحاكمية لا يوجد في أى مدرسة من المدارس الدينيه والفكرية غير مدرسه أهل البيت عليه السلام التي تطبق التوحيد في الحاكمية من خلال أصل الإمامه الذى تعتقد به .

### فقات عين الفتنه

ولذلك قال الإمام على عليه السلام : «إنى فقات عين الفتنه ، ولم يكن ليجتريء عليها»(١) . فحارب الإمام على عليه السلام من كانت تحمل لقب أم المؤمنين ، وهذا اللقب ورد فى القرآن الكريم(٢) ، وتم بالفعل تفضيل زوجات النبى صلى الله عليه وآله ، ولكن بشرط التقوى ، ومع سقوط هذا الشرط لا يبقى لهم التفضيل ، قال تعالى: «يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقين»(٣)

وكانت حرب على عليه السلام لبعض من يدعى أنه من العشره المبشرين بالجنه تكشف زيف هذه الفكره ، وتبث الوعى فى الأمة ، والإمام على عليه السلام الذى قاتل على التنزيل هو الذى قاتل على التأويل .

### اتهم شق عصا المسلمين لعلى والحسين عليهما السلام

وكما اتهم الإمام على عليه السلام بأنه قد شق عصا المسلمين(٤) ، كذلك اتهم الإمام

ص: ٢٧٠

١- (١) ميزان الحكمه ٢: ٧٣٧ ، الحديث ٤٦٦٨ .

٢- (٢) الأحزاب (٣٣) : ٦ .

٣- (٤) الأمالى للطوسى: ٥٠ ، الحديث ٦٦ .



الحسين عليه السلام بهذا الاتهام(١) ، واعتبر خارجاً عن سنّه الجماعه .

### هل يشقّ عما الأُمّه من اختاره الله للمباهله دون كبار الصحابه!؟

الإمام الحسين عليه السلام الذى اصطفاه الله للمباهله(٢) ، والذى شارك فى المباهله هو شريك للنبي صلى الله عليه وآله فى دعوته ، وليس دخيلاً- عليها ، وهو صغير السن اختاره الله دون باقى الصحابه من أصحاب اللحى والعمائم ، هذا الاعتبار الذى يحمله الحسين ، وهذه الشهاده الإلهيه القرآنيه التى برهنت أنّ الله اصطفى هذا الطفل الصغير من دون سائر المسلمين لمباهله النصارى ، كما اصطفى عيسى للنبوّه وهو فى المهد ؛ لكى ينقذح فى عقله الأُمّه قدر هذا العملاق ، وما يستحق من التكريم والتبجيل الذى هو أحد إمامين قاما أو قعدا(٣) ، وهو الذى يحمل وسام حسين منى وأنا من حسين(٤) .

### كربلاء نجحت فى إزاله الشرعيه عن سلطات بنى أميه

وقد صدق من قال أنّ كربلاء نجحت فى فصل الشرعيه عن السلطات الحاكمه آنذاك ، والتي كانت تتذرع بسنّه الجماعه من أجل اتّهام المصلحين بالمروق والخروج عن الدين ، وقد كشفت دماء الحسين الزكيه زيف هذه الحكومات الطاغوتيه المتجبره ، وقد احتجّ من احتجّ منهم على خروج الحسين عليه السلام بأنّه يسبّب الهرج والمرج ، ونحن نقول : إنّ تربّع الفساد الخلقى والإدارى على رأس السلطه

ص: ٢٧١

١- (١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٥٧ ، باب ما جرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد .

٢- (٢) آل عمران (٣) : ٤١ .

٣- (٣) ميزان الحكمه ١: ١٥٣ ، الحديث ١١١٧ .

٤- (٤) ميزان الحكمه ١: ١٥٨ ، الحديث ١١٢٧ .

هو الذى يوجب الهرج والمرج ، وإنّ إزاحه هذا الفساد هو الذى يساهم فى إزاحه الهرج والمرج والقضاء عليه

إذن هدف الإمام الحسين عليه السلام هو الاصلاح فى أمّه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ضرب الحسين عليه السلام مثلاً- رائعاً للمعارضه للحكم ، هذه المعارضه التى تفرض مراقبتها على السلطات الحاكمه ، وتسجّل اعتراضاتها للفساد الموجود فى هذه السلطه .

### **الذين يفرحون لحزن رسول الله صلى الله عليه وآله**

أمّا الذين يبتهجون ويفرحون فى هذه الليله - ليله العاشر من المحرم الحرام - فهم مصداق لقوله تعالى: «إِنْ تَمَسَسِيكُمْ حَسِينَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا» ١ .

فهم يفرحون لحزن رسول الله صلى الله عليه وآله بالفاجعه الأليمه التى ألمّت به فى كربلاء

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .



















## المقدّمه

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين ، وبعد :

فهذه مجموعه من المحاضرات التي ألقاها سماحه آيه الله الشيخ محمّد السند في مأتم السّماكين في المنامه في موسم عاشوراء ١٤٢٦هـ الموافق لشهر فبراير ٢٠٠٥م ، وتدور حول العداله الاجتماعيه ، وقد تعرّض فيها سماحته للنظره الإسلاميه للعداله الاجتماعيه ، مع بيان بعض المقدّمات حول الروح والبدن وعلاقتهما بالتاريخ ، وأهميه التاريخ لا سيّما التاريخ الحسيني كعنصر من عناصر القوّه في المذهب الشيعي .

كما بيّن - حفظه الله - أنّ عمليه الإصلاح لا بدّ لها من الاستفاده من التاريخ ، ومن دراسه شخصيّاته واتّجاهاته .

كما أكّده على محوريه العدل ورفض محوريه القانون الذي لا يستند إلى العدل في تشريعاته ، وبيّن ضوابط العدل ومنطلقاته بالإضافة إلى بيان أنّ رأى الأكثرية لا يحالف الصواب دائماً .

كما بحث في موضوع مفهوم الخليفه في القرآن الكريم ، والمصاديق التي ينطبق عليها هذا اللفظ ، ثمّ ناقش بعض تعريفات العداله ، وتعرّض إلى مصادقه

الأُمم المّتّحدة على عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأُشتر ، واعتباره مصدرًا من مصادر التشريع ، منوّهاً على أهمّيه نشر ثقافته أهل البيت عليهم السلام ، ومشيراً إلى التّفصير الكبير في نشر ثقافتهم عليهم السلام .

كما تعرّض إلى الدور الكبير الذي يلعبه الإمام الحجّه عَجّ الله فرجه الشريف في غيبته ، وتأثيره حتّى في زمن الغيبه في مجريات الأمور رابطاً هذا الموضوع بتفسير سوره القدر المباركه ، وسيجد القارىء تطبيقات عديدة في البحث على مواقف الإمام الحسين والإمام على عليهما السلام كمصاديق لتطبيق العداله ، ومواقف بنى أمّيه كمصاديق للظلم والانحراف ، كما ضرب بعض الأمثله من الواقع المعاصر .

وقد كتبت هذه المحاضرات ، وجعلت في بدايه كلّ محاضره تلخيصاً لأهم أفكارها في عشره محاور أو أقل ، كما أكثرت من العناوين تسهيلاً للقارىء العزيز كى يستوعب الفكره، وأنوّه أنّ المحاضره الثانيه مبتوره بسبب مشكله فتيه في شرطه التسجيل ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّق سماحه الشيخ للمزيد من العطاء، وأن يوفّقنا للاستزاده من علوم محمّد وآل محمّد إنّه سميع مجيب والحمد لله ربّ العالمين .

سيد هاشم سيد حسن الموسوى

مملكه البحرين

الثانى من رجب المرجب ١٤٢٦

الموافق ٩ فبراير ٢٠٠٥م

ص: ٢٨٢

### إشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : الإحياء العاشورائى .

ثانياً : الفرق بين طبيعه البدن وطبيعه الروح وأحكامهما .

ثالثاً : التاريخ بالنسبه للروح شىء حاضر .

رابعاً : تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن .

خامساً : للروح شرف خاص يميزها عن باقى المخلوقات .

سادساً : تعميم أحكام البدن على الروح خطأ جسيم .

سابعاً : جدوى نبش التاريخ .

ثامناً : الحبّ والبغض مسؤوليه كبيره .

تاسعاً : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر البدنى والقلبى .

عاشراً : معياريه الثوره الحسينيه .

### الإحياء العاشورائى

رافديه ذكرى عاشوراء تتمثل فى إحياء حقبه تاريخيه عاشها الإمام الحسين عليه السلام وما جرى فيها من أحداث ، ومن المثمر أن يهتمّ الإنسان لإحياء التاريخ ، لا سيّما إذا كان يتعلّق بسيد شباب أهل الجنّه وباقى الأئمّه عليهم السلام .

عموماً إحياء التاريخ وتعايش الإنسان معه له أبعاده في شخصيه الإنسان وهويته ، حيث إنه لا بد أن نفرّق بين حياه الإنسان كروح وعقل وذات حيويته مدرکه من جهه وبين حياه البدن من جهه أخرى .

### الفرق بين طبيعه البدن وطبيعه الروح وأحكامهما

الكثير من الناس يخلط بين أحكام البدن وأحكام الروح ، البارىء قدّر للروح أن تعيش في نشأه تتجاوز أفق البدن سواء من جهه البدء أو من جهه الانتهاء ؛ لأن طبيعه الروح هي أنها موجود غريب جداً عن البدن ؛ لأنها مخلوق ذو أفق كبير واسع ، والبدن في تواجد ونموه واستوائه وتطوره يعيش هذه الحقبه من العمر ربّما ستين أو سبعين أو مائه سنه ، فهو موجود محدود بوقت معين ، بينما الروح تبقى ومداهها يكون واسعاً جداً . والأجيال السابقه مؤثره في البدن من ناحيه الجينات الوراثيه .

### علاقه التاريخ بالبدن والروح

ومن ثمّ فإنّ التاريخ إنّما يكون بلحاظ البدن ، أمّا من ناحيه الروح فإنّها لا-تتعلّق بالسابق واللاحق ، ولو ضربنا مثلاً ببعض الصفات الإلهيه كأوليه الله وأخريته ، لا يمكن التعبير عن أوليه الله بأنّها شيء في الماضي فقط - والعياذ بالله - وإنّما أوليه الله كما هي في الماضي هي في الحاضر والمستقبل ، وكذلك أخريه الله لا تعني أنّها شيء في المستقبل ، ولا علاقته له بالحاضر والماضي ، بل أخريه الله هي في الماضي والحاضر والمستقبل .

ولو افترضنا أنّ أوليه الله وأخرويته مرتبطه بالماضي فقط أو المستقبل فقط ، للزم أن يحصل التبعض في ذات الله عزّ وجلّ ، فلا يصح أن نقول إنّ الله تعالى قد

تصرّم منه شيء أو أنه سيتحقق منه شيء في المستقبل - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لأن الله تعالى كَلَّه تَحَقُّقٌ ، وما كان منه تعالى وما سيأتي هو على نحو الكينونه المنجزه ، وهذا في صفات الله ، ونحن لا نريد أن نقيس المخلوق بالله تعالى .

### التاريخ بالنسبة للروح شيء حاضر

الروح شرفها الله تعالى بشرف خاص وأضافها إلى ذاته ، وقد أطلق لفظ الروح على الذات الإلهية المقدّسه فقال تعالى : «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» ١ ، إنّ التاريخ بالنسبة للروح ليس تاريخاً ، بل شيء حاضر ، والمستقبل بالنسبة للروح ليس مستقبلاً ، بل شيء حاضر ، والإنسان يتفاعل مع الشيء الحاضر بصوره مرنه ، والروح بالنسبة إلى ما مضى وما سيأتي من خلال إدراكاتها وموافقها شيء حاضر لديها وليس شيئاً ماضياً .

### تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن

تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن ؛ لذلك أهلت الروح لمسؤوليات تختلف عن البدن ، فالبدن لا يكلف بنشأه البرزخ أو النشأه الآخره ، وإنّما يكلف بمسؤوليات بقدر طاقته وقدرته ، ولا يستطيع البدن التعامل مع ما مضى ، فليس بمقدوره اختراق أعماق التاريخ والتعامل مع الماضي ، إذن البدن لا يستطيع أن يفعل فيما مضى شيئاً ، ولا يستطيع أن يفعل فيما سيأتي شيئاً ، وإنّما يستطيع أن يفعل فيما هو كائن بينهما وهو الحاضر ، ومن خلال هذه المقدمه يتّضح أنّ التكاليف منها ما يتعلّق بالروح ، ومنها ما يتعلّق بالبدن ، وأنّ البدن لضيق أفقه لا يستطيع أن يؤدّي التكاليف التي تختصّ بالروح ، فمن تكاليف الروح العظيمه

والشريفه التي كلفها بها الله عز وجل أن تحدّد هذه الروح بما أتيت من درجات وقوى حقيقه الحقائق وهي الله عز وجل ، والروح هي المسؤوليه عن تحديد الموقف من وجود الله عز وجل ، ووجود الجنه والنار ، وكيفيه بدء خلق الكون قبل خلقه ، فالروح مؤهله لأن تكتشف وجود الخالق ، بل إن الله يخاطب الروح بمفاهيم مثل الكرسي والعرش وغيرها ، وهذا دليل على أن الروح لها سعه كبيره وقابليته عظيمه ، وليس من الإنصاف مساواه الروح بالبدن .

### للروح شرف خاص يميّزها عن باقي المخلوقات

وهويه الإنسان ليست ببدنه وإنما بروحه ، وقد ثبت أن للروح مثل هذا الشرف العظيم ، والقرآن الكريم قد أشار إلى أن عوالم الخلقه مختلفه ، فقد أشار إلى خلق السماوات والأرض ، وخلق الملائكه ، وخلق الجن ، وخلق الروح ، ولكنّه يجعل للروح شرفاً خاصاً ؛ لأنها مجهّزه بشرائط وجوديه خاصه ، ولا نستطيع أن نقيّد الروح بالدار الدنيا ، فضلاً عن تقييدها بعمر الإنسان المحدود .

### الروح تصاحب البدن

والروح تصاحب البدن ، وهي شيء غير البدن ، وليس من الصحيح أن نقول أنّها استحالت من روح إلى بدن .

ولانزالت الروح متعلّقه بعالم نشأتها ، وتكليف الله للإنسان بتكاليف متعلّقه بالروح دليل على أن الإنسان مزوّد بهذه الإمكانيات الروحيه القادره على تنفيذ هذه التكاليف ، وإلا لما كان للتكليف معنى .

### تعميم أحكام البدن على الروح خطأ جسيم

ورد لفظ الروح عدّه مرّات في القرآن الكريم ، ومن الروح ما هو أفضل من الملائكه ، وأفضل من الجن ، وأفضل من السماوات والأرض ، مع الإشاره إلى أنّ



الروح على درجات ، والروح تمثل أساسياً من أركان الدراسات الإنسانية والنفسيه والروحيه والاجتماعيه ، ومن الخطأ الجسيم تعميم أحكام وعناصر البدن على الروح ، ولو فعلنا ذلك سيكتب لنا الإخفاق فى تفسير كثير من التكليف ، ولن نفهم كثيراً من فلسفات التكاليف الإلهيه والروح تخاطب بعوالم سابقه على خلق السماوات ، وعوالم ما بعد الدنيا كالبرزخ أو الجنه أو النار ، والروح على درجات بحسب العلم وحسب المعرفه، ولم تخاطب الروح بالجنه فحسب ، وإنما خوطبت بما وراء الجنه ، كما قال تعالى : «وَعِدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » ١ ، فرضوان الله أكبر من الجنه وقد خوطبت الروح به .

## جدوى نبش التاريخ

هناك من يطرح إشكاليه تتعلق بجدوى نبش صفحات التاريخ ، وهنا ينبغى الالتفات إلى أن التاريخ يتعلق بالبدن وليس بالروح ، والروح تعيش كل شيء معاصر لها الآن ، ولذلك فأنت ترى أننا شيئاً فشيئاً نرى أن مكونات الروح ليست الأشياء الحاضره ، ولو كانت الروح كذلك لأصبح الإنسان بدائياً كما عاش الإنسان الأول فى الغابه - كما يدعى - ولو تعايش الإنسان مع عناصر زمنه البدنيه لكان إنساناً وحشياً ؛ لأن الروح هى مخزون من التجارب البشريه ، وتتضمن الميول والمواقف الإنسانيه تجاه مختلف القضايا .

## موقف القرآن من الحوادث التاريخيه

القرآن الكريم كتاب تاريخ ومواقف ، ومن المعروف أنه يستعرض الملفات

التاريخيه ، وتمثل هذه الملفات قائمه كبيره من القصص التاريخيه ، ابتداء من النشأه البشريه حيث يبين فيها العناصر الظالمه والعناصر المظلومه ، ويربّي الإنسان على استخلاص الدروس والعبر ، ويطالب القرآن الكريم قارئه على التضامن مع المظلومين فى مثل قصص هابيل وقابيل ، وقصه أصحاب الأخدود ، وقصه النبى يوسف إلى أن يصل إلى زمن النبى صلى الله عليه وآله ، ويندّد القرآن الكريم بالظالمين ، ويحدّد موقفه بالتصحيح والتخطئه .

كما يوازن الأفكار ، ويحدّد صوابيه المدارس الفكرية وانحرافاتهما ، ويطالب قارئه أن يقف حياً ومتحرّكاً تجاه ما يحدّده القرآن الكريم من مواقف من هؤلاء الأتوام .

## القرآن الكريم يخاطب الروح

والقرآن الكريم لا- يخاطب البدن ، وإنّما يخاطب الروح ، والروح حاضرته فى كلّ هذه الخطابات ، وترتبط الروح بالأحداث الخارجيه عن طريق قناه الإدراك ، وهذه القناه كما هى موجوده بين الروح وبين الأحداث الراهنه ، هى موجوده أيضاً بين الروح وبين ما مضى على البدن وما سيأتى عليه ، فالروح على استواء فى التفاعل والإدراك والتعايش والتأثير والتأثر مع كلّ أحداث العالم الجسمانى فيما مضى وفيما سيأتى ، وهذا ما يفسّر لنا القاعده الاعتقاديّه الفكرية الشريفة التى تقول : إنّ الإنسان ملزم بأن يحبّ الصالحين ، ويكره وينفر ويتبرأ ويشجب ويستنكر الظالمين ، وأنّ من مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حبّ المعروف قلباً ، كما أنّ من مراتب النهى عن المنكر كراهه المنكر قلباً ، فإن كان المعروف واجباً كان حبه واجباً وإن كان المنكر حراماً فكرهه يكون واجباً أيضاً ، وعن جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال : قال فى حديث :

«يا عطيه ، سمعت جيبى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبّ قوماً حشر معهم ، ومن

أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم»(١).

## الحبّ والبغض مسؤوليه كبيره

وهذا يفسّر لنا لماذا يتعلّق الحبّ بهذه المرتبه الكبيره؟ وقد تميّزت مدرسه أهل البيت عليهم السلام بهذه القضيّه ، فلا تجد مذهباً من المذاهب التي تنتمى إلى الديانات السماويه أو من غيرها من الملل والنحل يتحدّس من موضوع الحبّ والبغض كما هو مذهب أهل البيت عليهم السلام ، فهو مذهب يحثّ على التضامن والمسانده ووحده الموقف كما هو في المصطلحات الحديثه ، أو التولّى كما هو في المصطلح الديني ، وفي مقابل ذلك الاستنكار والشجب والإدانه ، وبالمصطلح الديني التبرّي ، وسواء استخدمنا المصطلح الحديث أم المصطلح الديني فالموقف المطلوب الذي يطلبه أهل البيت عليهم السلام من أتباعهم هو موقف واحد يتمثّل في التضامن مع المظلوم والبراءه من الظالم انطلاقاً من مسؤوليه الموقف تجاه الظالم والمظلوم .

## الروح هي المسؤوله عن الحبّ والبغض

والروح هي المسؤوله عن الحبّ والبغض ، وما حدث في التاريخ وما سيحدث له أثره الكبير على الروح وتلوين الروح وتشخيص هويّه الروح ، فالحوادث التاريخيه ليست شيئاً أكل الدهر عليها وشرب ، وإنّما هي حوادث حاضره ومؤثّره على الروح ، وقد يعبر عن الروح بأنّها حصيله معلومات ، ولا يمكننا أن نتصوّر الروح من غير معلومات .

## تشدّد القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في مسأله الحبّ والبغض

وتشدّد أهل البيت عليهم السلام في هذه المسأله يتوافق مع التشدّد القرآني في المسأله

ص: ٢٨٩

---

١- (١) مستدرک الوسائل ١٢: ١٠٨ ، الحديث ١٣٦٤٨ .

ذاتها ، والسبب في ذلك أنّ ما حدث في التاريخ يؤثّر في الروح ، فكلّ الأمور التي مضت حاضره لدى الروح ومؤثّره فيها ، والروح هي حصيلة المعلومات فلا- يمكن تصوّر الروح بلا- معلومات ، فكلّ ما هو حي متعلّق بالروح ، كما قيل : «فالناس موتى وأهل العلم أحياء»<sup>(١)</sup> ، والعلم هو حياه الروح ، وتمايم هويّه الروح ووجودها هي المعلومات ، والجهل هو موت الروح ، ومن الخطأ أن نتحصّس من إحياء ما مضى من التاريخ ؛ لأنّ الروح هي بطبيعتها حيّه بما مضى وبما سيأتي ، وأنّ ما مضى ماض بلحاظ البدن ، أمّا بالنسبه للروح فما مضى هو حي حاضر لديها ، فيجب على الإنسان أن يكون له وعى وموقف فيما صاحب ماضى الزمان من الأحداث ، والذي لا يعى ما مضى من الأحداث فهذا لا بدّ أنّه يعانى من نقص فى هويّته الإنسانيه والروحيه ، ويكون بمثابة الميت الذي لا يتمتع بحياه الروح ، وهو شبيه بأجزاء معطله من ذاكره الحاسب الآلى ، فإذا كانت هذه الذاكره معطله فلا فائده منها ، وكذلك الروح إذا كانت بدون معلومات فلا فائده منها .

وكلّما ازدادت دائره علم الروح المدرك للحقيقه اتّضحت لها الحقيقه ، فلا- ترى البياض بصوره السواد ، ولا- السواد بصوره البياض ، وحينئذٍ تكون الروح حيّه وناضجه ، إذن نبش التاريخ وتقليب صفحاته سنّه قرآنيه ، والروح تتأقلم مع هذا التقليب لصفحات التاريخ وتتكامل به .

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر البدني والقلبي

نستطيع أن نفهم جمله من التكاليف الإلهيه التي بعضها مفاهيم عقائديه وبعضها مسائل فقهيّه ، فمثلاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القلبي يختلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر البدني ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هدفه

ص: ٢٩٠

---

١- (١) العلم والحكمه فى الكتاب والسنة : ٣٥٢ ، نقلاً عن الديوان المنسوب للإمام على عليه السلام .

تصحيح المسار البشرى وتصحيح الفكر البشرى وإزاله الفساد الفكرى ، وتبديل الأعراف الفاسده إلى أعراف صحيحه ، والمحافظة على الأعراف الصحيحه ، وكلّ هذه الأمور من الممكن أن تستفاد من شعائر سيد الشهداء عليه السلام .

### تساند من ؟ تتضامن مع منّ

ومن خلال ما قدّمنا نستطيع أن نستنبط كيف أنيطت بالروح كلّ هذه المسؤوليه ، لأنّ الروح تميل للأحداث حتّى ولو كانت هذه الأحداث تاريخيه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينطلق من منطلق مسؤوليه الموقف تجاه الفرد الإنسانى والفرد المؤمن ، فالمسؤوليه يعنى : أنت مع منّ ومع من تقف؟ ومع من تتضامنّ وتساند من؟ هذه المسؤوليه لا تقف عند حدّ الحاضر ، بل هى متعلّقه بأعماق التاريخ ، ونلاحظ أنّ الإنسان بفطرته ينفر من الطغيان والوحشيه ، كما هو الحال فى النفور الفطرى من النازيه مع أنّها مضت مع الأيام ، ولكن لا بدّ أن يكون الموقف منها موقفاً سليماً .

### الفائده من الموقف السلبى تجاه الطغيان التاريخى

وموقف المسلمين من الخوارج فى التاريخ القديم له فوائد ، ومن فوائده أنّه يفيدهم فى أن لا يخرج من بينهم من يتبنّى موقف الخوارج ، ويهدّد حاله السلام التى يعيشها المسلمون ، ونحن هنا لا ننتقد فرقه الخوارج كفرقه فقط ، وإنّما ننتقد فكر الخوارج حتّى ولو كان عند غيرهم مّمن يتسمّون بتسميات أُخرى ، كمن يبيحون دماء المسلمين استناداً إلى فهم خاطىء للدين ، كما هو حال الفرق المتشدّده والإرهابيه التى تحمل نفس فكر الخوارج ، وترفع شعار الحق وتريد به الباطل ، وتنسف مبادئ الدين بشعارات دينيه .

ومن هنا تتبين أهميّه إحياء ذكرى عاشوراء ؛ لكى تربي الأجيال جيلاً بعد

جيل ؛ ولأنّ البشريه تحتاج دائماً إلى إصلاح ، والوعى البشرى يتضمّن برنامجاً إصلاحياً متكاملأ ، وإنّ عدم إحياء ما حدث فى التاريخ ، وتحديد الموقف تجاهه يسبّب عوده الغدد السرطانيه إلى جسم العالم الإسلامى ، وتهدّده من جديد .

### خلود الروح الحسينيه

والحسين مخلص ، والخلود هنا هو خلود الروح ، وإلّا فما فائده خلود جسد فرعون ، خلود الحسين يعنى خلود الروح والأطروحه الحسينيه، فعاشوراء لا زالت حيّه وغمضه وطريه تربّى الأجيال على قيم الثوره والتحرّر ورفض العبوديه .

### معياريه الثوره الحسينيه

ونستطيع من خلال الثوره الحسينيه أن نكتشف الزلّات والثغرات فى الأطروحات المنحرفه ، ونستطيع أن نجعل الثوره الحسينيه معيار الإصلاح الذى نقيس به أى حركه إصلاحيه ، وعندما يقع الفساد فإننا بحاجة إلى رايات الإصلاح ، نحن نمتلك برامج ثريّه وغميّه لا يمكن أن يدخلها الفساد . ونستطيع من خلال الحسين عليه السلام أن نسابق البشريه على صعيد حقوق الإنسان ، وعلى صعيد السلم البشرى .

ومدرسه سيد الشهداء عليه السلام فيها ما شاء الله من الكنوز والعطايا ، وعندما نتكلّم عن الإحياء العاشورائى فإننا لا نقصد بذلك حضور المجالس الحسينيه فحسب ، بل قراءه الوقائع التاريخيه الحسينيه وتحليلها وتطبيقها على الواقع من مصاديق الإحياء أيضاً ، ونشر هذه الثقافه وتداولها يصبّ فى مصبّ الإحياء.

الآن الكل يدعى الإصلاح ويتبرّج به ، ولكن ما إن ينكشف الغطاء قليلاً حتّى يتبين خطأ ذلك المنهج وثغراته وزلّاته وسلبياته بعد فوات الأوان .

## النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى

نحن على ثقة بأن النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى، ولن تصل أى حركة إصلاحية إلى المستوى الذى وصل إليه النموذج الحسينى ، ويمثل النموذج الحسينى ضمانه للأئمة فى عدم الوقوع فيما وقع فيه بعض المسلمين فى الأزمان السابقة ، وما وقع فيه المسلمون فى الزمن الحاضر .

ص: ٢٩٣





محاوور المحاضره

أولاً: عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح .

ثانياً: لابد من دراسه التاريخ دراسه موضوعيه .

ثالثاً: الأعراف تمثل خطوط حمراء .

رابعاً: الجذور التاريخيه لظاهره الإرهاب .

خامساً: الحسين عليه السلام يواجه الطواغيت في كل العصور .

سادساً: كربلاء سرّ قوه الشيعه .

سابعاً: عنصر المرجعيه نقطه قوه أخرى .

ثامناً: خطط منظّمه لإضعاف دور المرجعيه .

### عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح

ما تسالمت عليه البشريه من نبد العنف والإرهاب ومكافحه الفساد فى المجتمع نستطيع أن نستفيد من ثوره سيد الشهداء عليه السلام ؛ لأنّ سيد الشهداء عليه السلام لم يبدأهم بقتال ، ولم يغلق باب الحوار مع جيش بنى اميه .

وتعتبر ثوره سيد الشهداء عليه السلام هى النموذج الأمثل والأكمل للإصلاح ، ومن فوائد الإحياء العاشورائى هو الاستزاده من التجربه الإصلاحيه الحسينيه لأى حركه إصلاح معاصره .

لا- يمكن أن تتم عمليه إصلاح فى الوقت الراهن بدون الرجوع إلى التاريخ ومحاسبه المواقف والشخصيات التاريخيه ، ومن يعتقد أنّ نبش التاريخ وتقليب صفحاته يعود علينا بالتشنج فإنه لا يسير على جاده الصواب . نعم ، نحن نقول :

يجب أن ندرس التاريخ بصوره موضوعيه وعلميه هادئه لا أن ندرسه دراسه متعصبه أو انفعاليه عاطفيه .

هناك من يقول : دعونا نبتز أنفسنا عن التاريخ ، ونغض بصرنا عنه ، ونركز على إصلاح أنفسنا استناداً إلى قوله تعالى : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لا- يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ١ ، وهذا الاستشهاد فى غير محله .

### الأعراف تمثل خطوط حمراء

الروح هى حصيله معلومات وأعراف اجتماعيه مكتسبه من الأسره والبيئه الاجتماعيه ، وهذه الأعراف قد تكون أعرافاً اجتماعيه أو قوانين حقوقيه ، وهذه الأعراف والقوانين أشد نفوذاً من الحكومات السياسيه ؛ لأنها تشكّل خطوطاً حمراء لا يستطيع الناس تجاوزها ، وهذه الأعراف تشكّل برنامجاً يحرك أفراد المجتمع بشكل تلقائى ، وقد يكون ذلك فى اللاشعور أو على مستوى الوعى الباطنى ، ولو حاول إنسان أن يعارض هذه الأعراف فإنه سيواجه بمعارضه شديده ، وهذه الأعراف مرتبطه برموز وأشخاص يکن لها المجتمع الاحترام والتقدير ، وتستمد منها هذه النواميس والنظم والمراسم والأحكام .

## الجدور التاريخيه لظاهره الإرهاب

ظاهره الإرهاب وظاهره غياب الحوار هي ظاهره متولّده من أعراف معيّنه ، ولا يمكن اجتثاثها إلاّ بالبحث عن المسبّبات التي أدّت إلى ظهورها ، ونحن نحتاج إلى فتح ملفّات الماضي من أجل الوصول إلى بعض النتائج ؛ لأنّ هذا الإرهاب والعنف وغياب الحوار مرتبط بالماضي من حيث المصدر والمشروع والتكوّن ، ومن هنا تبرز أهميه الإحياء العاشورائي الذي يتمثّل في محاسبه فكريه لا تقتصر على الماضي فقط أو على الحاضر فقط ، بل هي محاسبه مطلقه ، وهي تمسّ حتّى الأنظمه الفعلية في هذا الزمان .

## الحسين عليه السلام يواجه الطواغيت في كلّ العصور

وما كان من عرقله لزياره الإمام الحسين عليه السلام منذ استشهاده إلى زماننا هذا ينطلق من أنّ الحسين عليه السلام لا يحاسب عصره فقط ، وإنّما يحاسب الطواغيت في كلّ زمان ومكان ، ويحاسب الأعراف الخاطئه التي تولّدت من تلك المدارس المنحرفه ؛ ولذلك فإنّ هناك توجّس وتحسّس من قبل الظالمين تجاه مدرسه سيد الشهداء عليه السلام ، وهناك محاولات من أجل قطع العلاقه بين الشيعه وبين الإحياء العاشورائي الذي يحرصون عليه .

## كربلاء سرّ قوه الشيعه

وقد صدر عن مركز الاستخبارات الأمريكيه كتاب ، نشرت عنه بعض الصحف في إيران ، للكاتب مونيكال برايتز ، يذكر أنّ الشيعه لا زالوا يحتفظون بفاعليه وحركيه تقاوم المخططات الغربيه دون بقيه المسلمين ، ويذكر أمثله ، منها : الشوره الإسلاميه في إيران ، ومنها : حزب الله في لبنان ، وكيف أنّه أخرج الجيش الإسرائيلي من الجنوب ، وأنّ نداءات يا حسين ويا أبا الفضل العباس قد ألهمت

الشارع الجماهيري الشيعي ، وكذلك في العراق حيث فشل النظام البعثي - كما يذكر هو - رغم كل ما أوتى من قدره وأنظمه أمنيه فتآكه في اقتلاع وتعطيل حوزة النجف الأشرف ، والشيعه تمثل القطاع الحي والناض في العالم الإسلامي ، وهم أتباع أهل البيت عليهم السلام وأتباع سيد الشهداء عليه السلام ، ومن ثم فإنه يقدر أن عنصر قوه الشيعة يتمركز في شيئين ، هما : عزاء الإمام الحسين عليه السلام والارتباط بالإمام الحسين عليه السلام وهو الذي يبعثهم على استرخاض النفس ، ورفض منطق العدوان والظلم ، والتحلّى بالعزّه والإباء والحماس والأنفه ، وفي كلّ سنه تتجدّد الطاقات من خلال الإحياء العاشورائي .

### السيد السيستاني وموقفه من الانتخابات

الموقف الصلب للسيستاني الذي أصرّ على الانتخابات ، ورفض مقابله أيّ مسؤول أمريكي هو موقف جهادي ، كما كان سيد الشهداء عليه السلام الذي لم يبدأهم بقتال ، ولكنّه في المقابل ثابت على المبدأ .

ثمّ يذكر هذا الاستخباري الأمريكي أنّ الشيعة يمثّلون مصدر قلق لأمريكا .

### عنصر المرجعيه نقطه قوه أخرى

ثمّ يقول : إنّ العنصر الثاني من عناصر القوه الشيعيه هو عنصر المرجعيه الدينيه ، ويستشهد بفتوى ثوره التباك ، وفتوى ثوره العشرين ، والثوره الإسلاميه في إيران .

ثمّ يبحث في كيفيه مواجهه العنصر الأول ، وهو ارتباط الشيعة بسيد الشهداء عليه السلام ، وهو التشكيك في مصداقيه إحياء مراسم عاشوراء ، والادعاء بأنّها من قبيل الخرافات والأساطير، وتشجيع كتاب الشيعة على مثل هذا الاتهام للشعائر الحسينيه .

وقد نقل لى أحد الطلاب الذين يحضرون عندى بحث الفقه والأصول ، وهو من العراق أنّ هناك دورات قصيره ومكثفه فى العراق يحصل من يحضرها على مائتى دولار ، وهذه الدورات تركّز على الفلسفه الغريبيه ، ونبد الخرافات والأساطير، كما تركّز على رفض التقليد ، واعتبار التقليد أنّه من عمل الببغاوات والحيوانات وأنّ الإنسان يجب أن يكون حرّاً .

وقد ذكر هذا الكاتب الاستخبارى خطّه زمنيه تهدف إلى تشويه صورهِ المرجعيه الدينيه بحلول عام ٢٠١٠ ، وكذلك إظهار الشيعه بصوره الإرهابيين من خلال الإحياء العاشورائى ، وهم يستهدفون مراسم الإحياء العاشورائى باعتباره نقطه قوه عند الشيعه ؛ لأنّها تنبض بالتضحيه والفداء والحماس والتعبئه ، التى أشار إليها أئمه أهل البيت عليهم السلام فى رواياتهم ، وقد ذكر الحر العاملى ثمانين باباً تحت عنوان المزار ، ويستفاد منها التعبئه والحماس والتضحيه والفداء والانشداد لأهل البيت عليهم السلام عبر عاطفه البكاء ، وبالتالي الذوبان فى مبادئ الحسين وأهل البيت عليهم السلام ، ويكونون عليهم السلام هم القدوه للشيعى ، وطريق البكاء طريق جذّاب جدّاً ، وهو أقصر الطرق للتفاعل مع القدوه التى يقتدى بها الإنسان ، والنموذج الحسينى المائل أمام أعين المسلمين جميعاً وليس الشيعه فقط ، هو النموذج الذى يقلق الدوائر الاستكباريه .



### اشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : تركيز أهل البيت عليهم السلام على العدل .

ثانياً : العدل من أصول الدين عند الشيعة دون غيرهم .

ثالثاً : البشريه تتجه نحو العدل بالفطره .

رابعاً : مصادقه الأمم المتحدّه على عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر .

خامساً : عداوه القوى الإقطاعيه للعدل .

سادساً : هل القانون هو مصدر الخير دائماً؟

سابعاً : الفساد القانوني .

ثامناً : حسن العداله وقيح الظلم هل هو أمر حقيقي أم اعتباري؟

تاسعاً : هل المحرّمات والأخلاق تتغير بتغير البيئه؟

عاشراً : الجواب على هذه الشبهات .

### محوريه العدل في خطاب سيد الشهداء عليه السلام

من ضمن النداءات التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام نداءات ترتبط بالعداله ، مثل قوله عليه السلام : «فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب ، والقائم بالقسط الدائن بدين

بالحق ، الحابس نفسه على ذات الله»(١) ، إذن من المحاور التي نادى بها سيد الشهداء عليه السلام هو محور القسط والعدل .

### تركيز أهل البيت عليهم السلام على العدل

وقد بين أهل البيت عليهم السلام أنّ صفة العدل من الصفات الإلهية ، وهي أصل من أصول الدين ، وهي من الصفات المتميّزة للذات الإلهية ، ويجب الاعتقاد بها .

مثل هذا التركيز في حقيقه العدل ينطوي على سر ومغزى ، كما روى عن سيد الكائنات من جوامع كلمه : «يبقى الملك بالعدل مع الكفر ولا يبقى بالجور مع الإيمان»(٢) .

فباب العدل لا- يمكن إغفاله في السنن الإلهية التي فطر الناس عليها ، فلا يمكن أن يستقيم النظام الاجتماعي مع التفريط في العدل ، وكلّ نظام يخالف العدل ويختار الظلم بديلاً عنه يكتب له الزوال ، وإنّ الظلم الفاحش يعجّل بتقويض نظام الحكم الظالم .

### العدل من أصول الدين عند الشيعة دون غيرهم

العدل من أصول الدين ، ومن طبيعه أصول الدين أن تكون في قمّه الهرم ، حيث تصبغ بلونها كافه حيثيات الدين ، ومن هذه الأصول العدل الذي له هذه الخاصية ، وجعل العدل في قمّه الهرم يدل على أنّ أبواب الدين لا تستقيم إلّا بالعدل ، ويتميّز مذهب أهل البيت عليهم السلام باهتمامه بالعدل بصوره لا نجد لها في غيره من المذاهب ،

ص: ٣٠٢

١- (١) الإرشاد ٢ : ٣٩ .

٢- (٢) شرح رساله الحقوق ١ : ٣٨٥ .



حتى فرقه المعتزله التي تسمى بالعدليه فهي لا تجعل العدل من أصول الدين - فضلاً عن الأشاعره الذين يمثلون غالبية المذاهب الإسلاميه - كما لا يوجد من الأديان الأخرى من يهتم بالعدل بالمستوى الذي يهتم به مذهب أهل البيت عليهم السلام .

### البشريه تتجه نحو العدل بالفطره

الآن البشريه تنشده العدل ، وهناك نزوع بشري قوى نحو العدل الذي هو من أصول الدين كما علمنا أهل البيت عليهم السلام ، وهذا نفسه إعجاز علمي باعتبار أن الدين يوافق الفطره ، والفطره البشريه تنزع نحو العدل ، ونحن نرى أن ثوره الإمام الحسين عليه السلام ليس فيها أى ثغرات أو مؤاخذات ، بل بالعكس أصبحت ثوره الحسين عليه السلام منارات العدل ، والوعى البشرى يزداد كلما قرأ سيره أهل البيت عليهم السلام .

### مصادقه الأمم المتحده على عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر

وقد صادقت الأمم المتحده على عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر ، وهو قانون دُون قبل ألف وأربعمائه سنه ، ومع ذلك نرى أن نخبه القانونيين تقف إجلالاً للقانون الذى وضعه الإمام على عليه السلام ، وأرباب القانون لا يجدون أى ثغره فيه رغم الشوط الكبير الذى قطعتة القوانين البشريه على الصعيد القانونى والحقوقى . وعهد مالك الأشر يتعرض بصوره كامله للنظم السياسيه والنظم الحقوقيه والنظم القضائيه والنظم العسكريه والأمنيه والنظم الإداريه فى الدوله . والأمم المتحده رشحت عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر كمصدر من مصادر القانون الدولى ، وهذا يصب فى مصب نزوع البشريه نحو العدل(1) .

### تقصير الشيعة فى نشر فكر أهل البيت عليهم السلام

وفى الواقع إن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام مقصّرين فى نشر تعاليم أهل

ص: ٣٠٣

---

١- (١) نهج البلاغه ، رسائل أمير المؤمنين ، رقم ٥٣ .

البيت عليهم السلام مقصّرين في نشر تعاليم أهل البيت عليه السلام بلغات مختلفه وإلى البلدان المختلفه ، ولو فعلنا ذلك ووصلت هذه التعاليم إلى ذوى الفكر العلمى الذين يتعدون عن العصبية لتغيّرت الكثير من المعادلات ؛ لأنّ تعاليم أهل البيت عليهم السلام عباره عن منظومات وإعجاز علمى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنّه فكر معصوم .

### عداوه القوى الإقطاعيه للعدل

لنتعرّض الآن إلى بحث العدل فى أدلّته وأسسّه ، حيث تعتبر القوى الإقطاعيه والمستبدّه من أكثر القوى عداوه للعدل ، ومن هنا نستطيع أن نتعرّض للإقطاع الأموى الذى كان يعادى العدل ، وكذلك الرأسماليه الحديثه والدول الغربيه التى ترفع العدل كشعار إلماء العدل لا يوجد فى طينات فكرها ، وإنّما تنادى بالعدل من أجل تضليل الشعوب لا أكثر ، ومن المثير أنّهم ينادون بما لا يطبقونه وهو العدل ، وهو من أصول الدين عند مذهب أهل البيت عليهم السلام ومن صفات الله تعالى .

### شبهه حاجه الحق إلى تشريع قانون

ومن الشبهات التى ي طرحها الرأسماليون والإقطاعيون شبهه إعطاء كلّ ذى حقّ حقه ، إذن يحتاج الحق إلى تشريع قانون ، فإذا كان العدل يحتاج إلى تشريع الحق ، والحق يحتاج إلى تشريع قانون فإذن العدل تابع للتشريعات والتقنيات ، والتقنيات أمور تعاقدية يتعاقد ويتواضع عليها الناس ، أى : إنّها توضع كقوانين من قبل الناس ، بمعنى أنّ المقنّن إذا لم يقنّن حقاً معيّناً فلا يمكن تحقيق العدالة التى ينبغى أن تكون تابعه لذلك القانون .

### شبهه أنّ العدالة اعتبار أدبى ليس لها وجود خارجى

ويقولون : إنّ العدالة هى إعطاء كلّ ذى حق حقه ، والحق هو اعتبار أدبى ، إذن

ليست العدالة أمراً عيئياً خارجياً ، وإنما هي متغيره ، وليس لها ثبات ، والعدالة تنحصر في التشريعات القانونية التي يشرعها المقنن ، وبعد أن يشرعها المقنن تأتي منظومه الحقوق المنبثقه من منظومه القانون ، ومن ثم تأتي العدالة .

وهذه الشبهه هي نوع من اللعبه القانونيه لأجل الاستثار وحرمان الضعفاء ، وتصبّ في مصبّ تقديس القانون من أجل نشر الظلم والاضطهاد والحرمان .

### هل القانون هو مصدر الخير دائماً؟

الغرب اليوم يروج العدالة ، ولكنه لا يؤمن بها حقيقه ، وإنما يتلاعب بمفهومها بما يحمله من أسس ومبادئ ، فيقولون : كل قانون يعتبر خيراً ، أى : أنّ مصدر الخير هو القانون ، والقانون يصاغ بأيدي الإقطاعيين ، والعدالة أمر متغير ليست أمراً ثابتاً ، وليس لها واقع خارجي ، والواقع الخارجي يتمثل في الماده والقدرة والطاقه ، أما العدالة فليس لها واقع خارجي ، إذن المطلوب هو تسخير القانون في حمايه الإقطاع ، والذي لا يفهم اللعبه القانونيه يضيع .

### المرجعيه للكمال لا للقانون

والرأى الصحيح أن نعتبر «أنّ كلّ كمال ينبغي أن يكون قانوناً ، لا أنّ كلّ قانون كمال» فإذاً المرجعيه يجب أن تكون للكمال والخير لا للقانون ؛ لأنّ هذا القانون قد يكون جائراً ، فلا خير في قانون ينسف الخير لدى الناس ، ويشلّ الطاقات البشريه .

الكمال والخير هما اللذان يوصلان الناس إلى العدل لا القانون الذي يضعه من يضعه من أجل مصالحه ضارباً بمصالح الناس عرض الحائط ، فالقدسيه والمحوريه للعدل في منطق القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام ، والكمال هو الخير وهو الذي ينبغي أن يكون قانوناً .

وهناك ميزان لفساد القانون ، ومفهوم الفساد ليس مقتصرًا على الفساد الإداري والفساد المالي ، وإنما - أيضاً - هناك فساد قانوني ، أي : فساد في التقنين ، وهو الظّامه الكبرى ، فهم يضعون القانون ويقولون : إنّ كلّ ما يخالف هذا القانون يعدّ إرهاباً وعنفاً وخروجاً عن الشرعيه ، وهم يسخّرون الأدوات القانونيه والمحافل القانونيه الدوليه ضدّ الإسلام والمسلمين ، وهذا هو ديدن النظام العالمي .

وينبغي علينا أن نبحث عن الفساد القانوني في النظام العالمي ، فهل كلّ من يعارض النظام العالمي يعتبر إرهابياً؟ نعم ، هم يصوّرون أنّ الذين يعارضون هذا النظام العالمي أنّهم من الإرهابيين ، ومن الذين يقطعون الرؤوس ، وغير ذلك من الأفعال المشينه ، ويخوّفون الشعوب الغربيه من المسلمين ، بينما منشأ الظلم هو القانون العالمي المتمثّل في النظام العالمي الجديد ، وهو قانون متعجرف وبذئء يريدون فرضه على العالم ، فهم انطلقوا من أيّ أصل؟ انطلقوا من أصل أنّ كلّ قانون عدل .

أمّا في منطّق أهل البيت عليهم السلام فإنّ منطقتهم قائم على أنّ : «بالعدل قامت السماوات والأرض»<sup>(١)</sup> ، وقال الله تعالى : «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ»<sup>٢</sup> وهناك علاقه بين رفع السماء ووضع الميزان .

### الفرق بين القانون العادل والقانون الظالم

إذن ينبغي التفريق بين القانون العادل والقانون الظالم ، ويجب أن نرفض القول القائل أنّ ما يطابق القانون عدل وما يخالف القانون ظلم بدون البحث عن عداله

ص: ٣٠٤

١- (١) تفسير كنز الدقائق ١٢: ٥٥٣، ذيل آية «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا».

القانون نفسه ، إذن ما يطابق العدل من القوانين يعتبر قانوناً عادلاً وما يخالف العدل من القوانين يعتبر قانوناً جائراً وظالماً وغاشماً أسسه الإقطاع والمستأثرون سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي .

### حسن العدالة وقبح الظلم هل هو أمر حقيقي أم اعتباري ؟

ومن الشبهات التي يوردونها - وقد أوردها الأمويون من قبلهم - : أن حسن العدالة وقبح الظلم هو اعتبار أدبي وليس له واقعيه ، بدليل أن كل عرف بشري منذ مرحلة الطفوله إلى المراحل الأخرى له أعراف معينه ، وكل ما يخالف هذه الأعراف هو قبيح وما يوافقها فهو حسن ، فلو ذهبت إلى الهند ومارست عادات معينه فإن تلك العادات قد تكون قبيحه عندهم ، مع أنها حسنه عندنا ، ولو قام أهل الهند بممارسه بعض عاداتهم في البلاد العربيه قد تكون هذه العادات مستقبحه ، وكذلك بالنسبه لأهل البلاد الغربيه أو أتوا إلى البلاد العربيه ، ولو ذهب العربي إلى البلاد الغربيه بطريقه أكل معينه لاستقبح أهل البلاد هذه الطريقه أيضاً ، فهذه القبائح والمحاسن ليس لها ثبات ، بل هي متغيره بحسب البيئات .

### هل المحرمات والأخلاق تتغير بتغير البيئه ؟

إذن فهم يحاولون أن يزرعوا في الفهم الإسلامى أن المحرمات التي حرّمها الله تعالى التي تتعلّق بحفظ عفاف المرأه أو المحرمات الأخلاقية التي ترتبط بالرجل أيضاً ، هذه محرمات أخلاقية بحسب بيئه الجزيره العربيه السابقه ، وليست بحسب البيئات الغربيه أو الحديثه ، فهم يقولون : إن الأخلاق تتغير بتغير البيئه ، فليس عندنا عداله أخلاقية ثابتة لا تتغير ، ولا عداله اقتصاديه ثابتة ، ولا عداله قانونيه ثابتة ، ولا عداله سياسيه ثابتة ، أصلاً العداله ليس لها واقعيه إنما هي تتغير بتغير البيئه ، فإذا استطعنا أن نغير البيئه الإسلاميه إلى بيئه أخرى

فينبغي علينا أن نأخذ بأخلاق البيئه غير الإسلاميه ، وهذا الغزو الثقافى يستهدف تمييع المجتمعات الإسلاميه بحيث تستسيغ وجود الميوعة الأخلاقيه والزواج بين المثليين إلى غيرها من مشاكل الانحطاط الأخلاقى ، حتّى أنّهم قد لا- يسيحون أموراً منحرفه ، ولكنهم يقولون : إذا تغيّرت البيئه فستكون هذه الأمور المنحرفه أموراً مستساغه وتكتسب الصغه القانونيه ، ومن يعارضها حينئذٍ فهو معارض للقانون وخارج عليه ، وهم يقولون : إنّ العرب باعتبارهم يعيشون قوّه فى الغريزه الجنسيه فلذلك حرّم عليهم السلام النظر إلى شعر المرأه ؛ لأنّهم يستثرون بسرعه ، أمّا غيرهم فالأمر يختلف ، ففى المجتمعات التى ليس لديها قوّه فى الغريزه الجنسيه لا بأس أن يباح النظر إلى شعر المرأه ، مع أنّ الإحصائيات التى نشرتها جريده الشرق الأوسط قبل مدّه تبين أنّ أكثر من ٩٠٪ من الموظفات الأمريكيات فى القطاع الخاص يتعرّضن للتحرش الجنسي من قبل الرجال ابتداءً من رمش العيون مروراً بسطو الأيدي وصولاً إلى الاغتصاب ، وهذا يناقض ما يقولونه من أنّ شعر المرأه وجسمها غير مثير لتلك المجتمعات ، وأكبر دوله حققت رقماً قياسياً فى اعتداء الآباء على بناتهن هى بريطانيا ، فهم ينقلبون على الفطره ويدخلون الجحيم ، ومع هذا فإنّهم يدعوننا لدخول جحيمهم .

### الشبهه قديمه حديثه

وهذه الشبهه قد ذكرها فى الزمان الماضى أبو الحسن الأشعري(١) الذى تتبعه الكثير من المذاهب الإسلاميه .

ص:٣٠٨

---

١- (١) كتاب اللمع : ١١٥ . شرح المقاصد ٤ : ٢٨٢ .

## شبهه أن المدح والذم يمثّلان اعتباراً أدبياً وليس وجوداً حقيقياً

والشبهه الأخرى هي أنّ المدح والثناء يمثّلان الحسن ، والذم يمثّل القبح ، وهذا يمثّل إنشاءً أدبياً وليس وجوداً خارجياً .

### الدول الغربية تحاول السيطرة على وسائل الإعلام

نحن نرى أنّ الدول الغربية تحاول السيطرة على وسائل الإعلام ، ويزعجها أيّ خروج على ما تريد تخطيطه ، ومثال ذلك : منع قناه المنار الفضائية في الدول الأوربية ، والحجاب الإسلامي يمنع في بعض البلدان الغربية ، وهذا لا يمثّل خطأ في نظرهم ؛ لأنّهم يعتبرون أنّ ثقافه الإسلاميه تمثّل خطراً عليهم ، والتضييق على المسلمين في أمريكا ليس ناشئاً من مشكله ١١ سبتمبر ، وإنّما هو خوف أمريكا على هويّتها من الإسلام ، وإنّ الإرهابيين قدّموا خدمه جليله لأمريكا مكنتها من محاصره الإسلام ، وتجميد الأرصده الماليه التي تهدف إلى نشر الإسلام في أمريكا حيث وفرّ الإرهابيون الذريعه للغرب لمحاربه الإسلام وتعطيل مشاريعه .

### الجواب على هذه الشبهات

الشبهه الأولى تقول : «إنّ العدل أمر أدبي ولا وجود له في الخارج» ، وهذه الشبهه قد طرحها أبو الحسن الأشعري منذ ذلك الزمان(١) ، وهذه الفكره تخدم سلاطين الجور ؛ لأنّهم حين يجورون فإنّ العدل هو أمر أدبي لا يتناقض مع جورهم ، وحينئذٍ يجدون مخرجاً من جورهم .

كيف يكون المدح أمراً أدبياً؟ أنت حينما تحمد الله عزّ وجلّ فهل هذا الحمد يكون شيئاً أدبياً أم أمراً واقعياً؟

ص: ٣٠٩

---

١- (١) كتاب اللمع : ١١٥ . شرح المقاصد ٤ : ٢٨٢ .

وبعبارة أخرى : نحن نسأل الإقطاع الرأسمالي أو الإقطاع الأموى والعباسى ما الفرق بين الكمال والمدح؟ وما الفرق بين النقص والذم؟ وما الفرق بين الملائم والشىء والحسن؟

يقولون : هناك فرق بين الملائم والشىء الحسن ، وهناك فرق بين الشىء غير الملائم والذم ، وهذه مغالطه انطوت للأسف على جملة من الفلاسفة الإسلاميين لقرون عديدة .

والردّ على هذه الشبهة هو : هل إنك سمعت أنّ إنساناً يمدح إنساناً لنقص؟ أم أنّ الإنسان يمدح للكمال ، وإذا كان المدح أمراً أدبياً خيالياً ، كما هو حال بعض الشعراء الذين يصوّرون الأسود على أنّه أبيض ، والأبيض على أنّه أسود ، فهل هذا يغيّر من الواقع شيئاً؟ وهل هذا يحوّل النقص إلى كمال؟ وهل يتحوّل الجوع إلى شبع؟ وهل يتحوّل الاضطهاد إلى سلم؟ وهل يتحوّل الإيذاء إلى راحة؟ وهل يتحوّل الضيق والخناق إلى حريه؟ المدح والثناء نفس الحمد، فهل نحمد الله ما هو نقص فيه؟

طبعاً لا ، وإنما نحمده على ما هو كمال فيه ، فلا يمكن أن ينفصل المدح عن الكمال إلّا من شخص مهرج أو مغالط أو من يتخذ من الدجل منهجاً ، فإذا كان المدح لصيق العدالة فلا بدّ أن تكون العدالة ملازمه للكمال ، بل العدالة هي عين الكمال ، إذن العدل أمر واقعى فى كلّ المجالات ، والعدالة التي ليست كمالاً هي ليست عداله ، ولا يمكن أن لا يكون الكمال عدلاً ، وكيف يكون النقص عدلاً؟

الظلم أيضاً ملازم للنقص ، وبالتالي الذمّ يكون ملازمًا للنقص وملازمًا للظلم ، وحينئذٍ لا يمكن أن يكون التعسف قانوناً ، ويجب أن يخضع القانون للكمال ، لا- أن يخضع الكمال للقانون ، القانون يجب أن يؤمّن الكمال لا العكس ، أى قانون هذا إنّّه قانون الغابات وقانون الأنياب وامتصاص الثروات والخيرات ، وحتىّ



الحيوانات تمتلك قانوناً معيناً ، وهذا ما نشاهده فى الأفلام التى ينتجها الغرب ، حتّى السبعيه لها قانون ، فكلّما كان السبع أقوى كلّما تمكّن أكثر ، ولا تستطيع الدول الغربيه بإقناع شعوبها بخلاف العدل ؛ لأنّ العدل أمر فطرى ، ولا زالت الشعوب الأوربيه ترفض الصهيونيه رغم كلّ الجهود والإمكانيات الضخمه من أجل التسويق للصهيونيه إلّا أنّهم اصطدموا بالفطره عند الإنسان الأوربى .

ص: ٣١١



اشاره

محاوور المحاضره :

أولاً : العداله فى القرآن الكرىم .

ثانىاً : اختلف الأمر الاعتبارى عن الأمر التكوينى .

ثالثاً : هل كل قانون عدل؟

رابعاً : محوريه العدل فى خطاب سيد الشهداء عليه السلام .

خامساً : تسرب فكره أنّ العدل أمر أدبى للفقّه الإمامى .

سادساً : الأشاعره : العدل بمعنى المدح التخيلى الفرضى .

سابعاً : نسأل الأشاعره : ما هى ضابطه العدل؟

ثامناً : هل الإنسان مركز التقنين أم الله؟

تاسعاً : العداله الحقوقيه تكوينيه وليست وليده التقنين .

عاشراً : الله جعل للإنسان المعادله التى تحقق سعاده .

العداله فى القرآن الكرىم

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ « ١ ، أمر الله بعناوين ثلاثه ، ونهى عن عناوين ثلاثه فى هذه

الآيه ، وفي آيه أخرى قال تعالى :«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ١ ، فجعل القيام بالقسط مقارناً للشهادة الأولى ، وقال تعالى :«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ٢ ، وقال تعالى :«وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» ٣ ، فكون العدالة من الصفات الإلهيه ، ومن أصول الدين ، ومن أصول المجتمع الديني هذا أمر بين في آيات القرآن الكريم ، والعدل هو العنوان الذي نادى به سيد الشهداء عليه السلام ، وكان محوراً من محاور ثورته عليه السلام ، وجعله من علل نهضته .

### محوريه العدل أم القانون ؟

تكلّمنا سابقاً عن إشكاليه هل العدل هو المدار أم القانون والتقنين هو المدار؟ وهل العدل حقيقه تكوينيه واقعيه عيتيه خارجيه ثابتة أم أنّ العدل في أيّ مجال من المجالات أمر أدبي اعتباري يقننه المقنّن في ظلّ اعتبار قانوني يفترض ويُعتبر ويُنشأ ويُتعاقد عليه؟

### اختلاف الأمر الاعتباري عن الأمر التكويني

الأمر الاعتباري غير الأمر التكويني ، الأمر التكويني له وجود فيزيائي ، ويقابله وجود ما وراء الفيزياء الماديّه ، مثل : عوالم البرزخ وعوالم الآخره .

والوجود الاعتباري في العلوم أمر يفترض في الذهن ويُتصوّر ، فإذا كان لأجل أغراض ومصالح يكون اعتباراً هادفاً له ثمرات ، ولدنيا منظومه من العلوم

والمسائل تقوم على الاعتبار ، فمثلاً : علم القانون يقوم على الاعتبار ، وعلوم اللغة جانب كبير منها يقوم على الاعتبار ؛ لأنّ ألفاظ أى لغة لها ارتباطها مع المعنى بتعاقد أبناء تلك اللغة ، وإلّا فما الرابط بين هذه اللفظه والمعنى؟

فالرابط بين اللفظه والمعنى ارتباط أدبي اعتبارى وليس ارتباطاً تكوينياً ، كذلك سائر علوم اللغة من الصرف والنحو والبلاغه والاشتقاق ، كلّ تلك العلوم علوم اعتباريه .

### جعلوا العدل أمراً اعتبارياً خدمه لمصالحهم

هذا يقع الكلام فى هل أنّ العدل وأحكام العدل ، مثل : لزوم العدل وضروره العدل من الأمور الاعتباريه؟ بمعنى هل أنّ العدل من الأمور التى يتفق عليها الناس ، ويضعونها فى قانون كما يشاؤون؟ كما هو حال اللفظ والمعنى حيث يمكن أن يتغير أمرها ، كما غير أتاتورك حروف اللغة التركيه من حروف عرييه إلى حروف لاتينيه .

هذا الجدل فى الفكر البشرى قديم وحديث ، وأصحاب الإقطاع المالى قد تبّنوا رأى أنّ العدل أمر اعتبارى خدمه لمصالحهم ؛ وذلك تسخيراً للأمور الفكرية لخدمه مصالحهم الماديه ، ومن أجل بسط قدرتهم فى المجتمع .

### هل كلّ قانون عدل ؟

وقد حدث هذا الأمر فى اليونان ، كما حدث فى أيام حكم بنى أميه ، حيث سخّروا العديد من الأقالام والشخصيات العلميه للترويج لمثل هذه الأفكار من أجل خدمه مصالحهم ، وهم يريدون أن يجعلوا العدل أمراً أدبياً اعتبارياً حتّى يكون المدار على القانون ، فيقتنون ما أرادوا وما يخدم مصالحهم ، ويجعلون هذا القانون ملزماً ، وبذلك تتحقق مصالحهم فتكون العداله متمثله فى تطبيق القانون

الذى وضعوه ، والخروج على القانون الظالم فى منطقتهم خروج على العدالة - كما يزعمون - وحينئذ يكون المدار على القانون لا العدل، ومن ثم وضعوا قاعده: «كل قانون عدل»، وهذا القانون عندما يكون بأيدى ذوى القدره والنفوذ يقننون فيه ما يشاؤون ، والخارج على القانون يعتبر خارج عن العدالة ، ويحاسب ، ويكون إرهابياً وعنجهياً وخارجاً عن القانون ، بينما إذا جعلنا العدالة هى المدار فتكون قاعده «كل عدل قانون ، وليس كل قانون عدلاً» ، فحينئذ أى قانون من القوانين إذا لم يتوافق مع العدل يكون هباءً منثوراً ؛ لأنّ المدار على العدل .

ومتى يكون المحور هو العدل فى الفكر البشرى والفكر القانونى والفكر السياسى والفكر الفلسفى والفكر الثقافى؟ يكون العدل هو المدار إذا جعلنا للعدل عينيه خارجيه ، ورفضنا فكره أنّ العدل أمر اعتبارى .

### محوريه العدل فى خطاب سيد الشهداء عليه السلام

وهذا ما نلمسه فى خطابات سيد الشهداء عليه السلام التى كانت تُعنى بتعبئه وعى الأمة بهذه الصحوه ، حيث كان العدل هو المحور فى فكر سيد الشهداء عليه السلام ، بينما السلطه الأمويه كانت تتشبت بقوانين ظالمه وتجعلها هى المدار ، وتجعل سيره الخلفاء الذين سبقوا هى الشرعيه بينما الحقيقه والواقع أنّ العدل هو المحور ، وسيد الشهداء عليه السلام حاول أن ينسف هذه النظرية التى كانت تحاول أن تجعل القوانين هى الحاكمه حتّى ولو كانت قوانين لا صلها لها بالعدل .

### تسرّب فكره أنّ العدل أمر أدبى للفقّه الإمامى

مرّ بنا قولهم : إنّ العدل أمر أدبى ، والتقييح للظلم أيضاً أمر أدبى اعتبارى ، وقد تسرّبت هذه الفكره الخاطئه إلى الفقّه الإمامى نتيجة تأثر بعض فلاسفه الإماميه ، مثل : ابن سينا بهذه الفكره .

## ابن سينا من الفرقة الإسماعيلية

وكان والد ابن سينا من الفرقة الإسماعيلية ، وهى من فرق الشيعة ، وابن سينا كان يتمتع بنبوغ وقدره فكرية كبيره ، وقد ولد بعد قرن من مدرسه أبى الحسن الأشعري الذى تتبعه أكثر المذاهب الإسلاميه من غير المذهب الإمامى ، وقسم آخر من المسلمين يتبع المذهب المعتزلى .

## تأثير ابن سينا على قافله الفلاسفه من بعده

وكان ابن سينا النابغه الذى وصفه البعض لشده نبوغه أنه واحد لا ثانى له ، وإن كنت لا أعتقد فيه هذا ، ولكن من المسلم أنه نابغه ، مع ذلك تأثر ابن سينا وقال :

حسن العدل وقبح الظلم ليس أمراً بديهياً ، وبعد تأثر ابن سينا تأثرات قافله الفلاسفه من بعده ، وحتى فلاسفه الإماميه تأثروا بهذا الرأى ، وتسرب هذا الرأى إلى الكتب الفقيهيه ، ولكن بحمد الله فإن الأكثرية من الفقهاء لم يتأثروا بهذه الشبهه .

## استقلال المذهب الإمامى عن الأنظمه الحاكمه

وقد سخرت السلطات الحاكمه هذه الأفكار فى خدمه بقائها وسيطرتها على الأمور ، وقد تميز المذهب الإمامى بأنه مذهب مستقل فكرياً ، ومتحرر من سيطره الأنظمه الحاكمه .

## رأى الأشعري فى حسن العدل وقبح الظلم

أبو الحسن الأشعري كان ممن تبني رأى أن العدالة ليس لها حقيقه عينيه ، وإنما هى أمر فرضى أدبى .

والحسن له معان ثلاث : المعنى الأول : هو الكمال .

والمعنى الثانى : هو الملائمه ، أى : ما يستحسنه الإنسان ، وأما ما لا يلائمه فهو ما ينفر منه ويستقبحه ، فالملائم حسن للطبع .

والمعنى الثالث : هو المدح ، وقال : إنّ المدح هو أمر تخيلى فرضى أدبى . وهذه المعانى الثلاثة للحسن يقابلها معانى القبح بمعنى النقص ، والقبح فى مقابل الكمال وهو أمر تكوينى وليس أمراً افتراضياً أدبياً ، والقبح بمعنى الشئ المنفر للطبع ، والقبح بمعنى الدم .

### الأشاعره : العدل بمعنى المدح التخيلى الفرضى

وقد بنى الأشاعره مذهبهم أنّ حسن العدل يعتمد على المعنى الثالث ، وأنّه ليس بناء على المعنى الأوّل ولا الثانى - حسبما يدعون - وقبح الظلم ليس بمعنى النقص ، وليس بمعنى أنّ الإنسان ينفّر ويتبرّم منه ، وإنّما هو بمعنى الدم ، بينما الإمام الحسين عليه السلام يصرّح بهذه الحقيقه المتمثله بـ «إنى لا أرى الموت إلّاسعاده ، والحياه مع الظالمين إلّابراً»<sup>(١)</sup> ، أى : أنّ الظلم أمر تكوينى ، والفكر الأشعرى يقول أنّ الإنسان قد يتعوّد على الظلم فلا ينفّر منه ، ويتأقلم ويتعوّد عليه ، وفى الفكر الغربى أيضاً هو كذلك ، ونحن لا- نتكلّم على مستوى الشعارات الغربيه ، وإنّما على مستوى الحقيقه الغربيه ، حيث الظلم موجود فى التمييز العنصرى وتفضيل العنصر الأبيض ، وإن لم يكن هذا الأمر معلناً ، ولكنّه موجود .

### نساءل الأشاعره : ما هى ضابطه العدل ؟

ومن ثمّ فإنّ الأشاعره بنوا على أنّ ما أمر الله به فهو حسن وما نهى عنه فهو قبيح ، أى : أنّ العدل ليس له حقيقه خارجيه ، فليس هناك ضابطه للعدل ، وإنّما الضابطه إذا أمر الله عزّ وجل ، ولا يقولون : إنّ الله يأمر بغير العدل ، ولكن المبنى عندهم أنّ العدل نفسه لا- يمتلك حقيقه خارجيه ، وإنّما أمر الله هو العدل ونهى الله هو الظلم بحسب مشيئه الله ، وربّما يستدلّون بهذه الأدله ، وهى : أنّه ليس هناك

ص: ٣١٨

١- (١) ميزان الحكمه ٤ : ١٥١٥ ، الحديث ٩٧٨٥ .



قانون وأدله تحكم الله تعالى ، بل هو الحاكم على كل القوانين ، وهذا صحيح ، ولكن كيف يتم تفسير «هو الحاكم على القوانين» ، هل المقسود أن القوانين ليس لها سنّه من ذاتها؟

### الله تعالى ، والهدف والغايه

ويشبتون بدليل آخر ، وهو : أن الله تعالى غنى عن اتخاذ الهدف والغايه ، والفاعل إنما يفعل شيئاً لهدف أو غايه ، ولكن الله غنى عن الغايه ، وأن الله يفعل ما يفعل ليس لغايه ؛ لأنه غير محتاج إلى الغايه ، فالحكمه هي ما فعل الله تعالى ، لا أن هناك غايه من البدء يسير الفعل الإلهي نحوها .

### العداله ، وتعذيب البريء ، والإنعام على المجرم

ويقولون : «لو عذب الله المقتول البريء لكان ذلك هو العدل ، ولو أنعم على السفاح الغاشم لكان ذلك هو العدل ، لكن سنّته جرت أن ينعم على المظلوم ، ويعذب الظالم باعتبار أن الله مالك كل شيء ولا يملكه شيء»<sup>(١)</sup> ، وفي ظلّ هذه الأدله التي ذكرها نشأت مدرسه القدرية ، وهي مدرسه قديمه ، ولكنها تبلورت بعد ذلك بصوره أوضح ، وحاولوا تطعيمها بأطر علميه في ظلّ المدرسه الأشعريه .

### هل ما يقع تكويناً يوافق إرادته الله ؟

يزيد عندما خاطب العقيله زينب عليها السلام كان يخاطبها من منطلق أن الله أعطاه الملك ، واستناداً إلى هذا المنطق ، وهو أن ما يقع تكويناً هو الصحيح ، وهو الموافق لإرادته الله .

وهذه الشبهات توجب ضعف الأُمّه وإجهاضها وتخاذلها تجاه قضاياها

ص: ٣١٩

١- (١) راجع أدله الأشاعره هذه والردّ عليها إلى دلائل الصدق ٢ : ٣٤٦ ، ٤٣١ .

الإسلاميه ، وفي خطاب عبيد الله بن زياد للعقيله عليها السلام : « كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت : ما رأيت إلّاجمياً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمك يا بن مرجانه»(١) ، فهو ينطلق من هذا المنطلق ، ولو قلنا بهذا المنطق فسيكون قتل الأنبياء شيئاً صحيحاً وشيئاً يريد الله ؛ لأنه أمر تحقق في الخارج ، وكان حقيقه لا يمكن نكرانها، وهذا التفسير غير الصحيح للقضاء والقدر يعتبر أنّ ما يقع هو الصحيح ؛ لأنّ الله لا يفعل إلّاماً هو حسن ، وهذا فعل الله ، إذن هذا الفعل فعل حسن ، ومن ثمّ نشأت مدرسه الجبريه ومدرسه القدريه والمرجئه ، وهذا الاتجاه يخلط الحابل بالنابل في الموازين العقائديه والقانونيه والحقوقيه ، وهذه المدرسه تخدم السلطات الظالمه بفكرها الذى يبرر الظلم ، ومن ثمّ فقد عمدت السلطات الظالمه للترويج لهذه الأفكار .

### خطوره دعم السلطات الظالمه للأفكار المنحرفه

وعندما جاء ابن سينا كان يدور جدل فى أنّ حسن العدل وقبح الظلم أمر بديهى أم أمر فرضى؟ فقال : ابن سينا : إنّ العدل أمر اعتبارى فرضى وليس أمراً بديهياً حقيقياً ، وهنا تتبين خطوره دعم السلطات الظالمه للأفكار غير المستقيمه وآثارها الخطيره على الأمة .

### إعداد الأئمه للكوادر الثقافيه لمواجهه الفكر المنحرف

الأئمه عليها السلام خلال الفتره التى عاصروا فيها الحكومات الظالمه ناهضوا تلك الحكومات ، التى كانت تمثّل الدوله العظمى ، ومع ذلك استطاعوا - رغم تلك

ص: ٣٢٠

---

١- (١) بحار الأنوار ٤٥ : ١١٥ ، تاريخ الحسين بن على سيد الشهداء عليه السلام ، باب الوقائع المتأخره عن قتله عليه السلام .

الظروف الصعبة - أن يربوا طائفه من الأئمة على الوعي العقائدى الثقافى المبني على الأسس السليمه ، وهذا الأمر بمثابة المعجزه التى تحققت رغم الإمكانيات الضخمه التى تمتلكها الأجهزة الحاكمه آنذاك .

### أثر أخلاقيات أهل البيت عليهم السلام على شيعتهم بعد عدّه قرون

نلاحظ أنّ بعض البدو والفلاحين الشيعة ، كما هو واضح فى شيعه العراق الطيبين البسطاء ، لديهم من الأخلاقيات التى اكتسبوها من أهل البيت عليهم السلام ما لا يمتلكه الكثير ممّن دخلوا الجامعات وعاشوا الحضارات ، ونلاحظ أنّ الشيعة لا يستحلّون دماء الآخرين وإن اعتدى عليهم ، وهذا ما يحصل فى العراق اليوم ، وهذه التربية المثاليه هى تربية أهل البيت عليهم السلام ، وهذه التربية التى يعيشها الشيعة فى العراق ليست تربيته المرجعيه فى النجف فحسب ، وإنما هى تربيته موروثه من الأئمة عليهم السلام ، هذا فى وقت الذى نرى فيه أنّ لغه القصاص والانتقام هى اللغه السائده فى كلّ مكان ، وفى كلّ يوم يراق الدم الشيعى فى العراق ، ولا زال الشيعة - هناك - يفتحون باب الحوار ، وهذه هى تربيته سيد الشهداء عليه السلام ، والشعارات التى يطلقها الغرب ، من الذى يجسّد مها ويجسّد لها؟ أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام هم الذين يجسّدون هذه الشعارات الإنسانيه ، وهذه ظواهر برهانيه وإعجازيه ؛ لأنّ البشريه التى وصلت إلى هذا الأفق من الشعارات والقوانين التى تنادى بها ، من الحرّيّه والسلم المدنى والمحافظة على حقوق الإنسان والعداله الاجتماعيه ، يأتى هذا المجتمع البسيط على سجيّته وفطرته يجسّد كلّ هذه المعانى العالیه .

### العدل له وجود تكوينى

الآن سننطلق للمحور الأوّل لبحث العداله الاجتماعيه ، فنقول : إنّ العدل من أصول الدين ، وهل من الممكن أن تكون أصول الدين أموراً اعتباريه؟! والعدل

الذى هو صفه من صفات الله ، هل من الصحيح أن تكون هذه الصفه أمراً اعتبارياً؟! بل صفات الله أمور تكوينيه ، إذا كان فى صميم اعتقادنا وبدايه رؤيتنا أن العدل صفه كعلم الله وكحياه الله وكقدره الله وغيرها من الصفات الفعلية والذاتيه هذه الصفات من صميم التكوين ، إذن العدل له وجود تكوينى ، كما فى منطق أهل البيت عليهم السلام الذى يقول : «بالعدل قامت السموات والأرض»(١).

### المدح الصادق يلازم الكمال ، والذم الصادق يلازم النقص

المدح غير الكمال هذه المغالطه طرحها الأشعرى ، وهل يمكن للإنسان أن يمدح النقص؟! وهذا يستلزم أن ننكر الكمال وننكر النقص ، وننكر كل هذه الأمور الخارجيه ، وكذلك الأمر بالنسبه للذم فلا يمكن أن نفكك بين الذم والنقص ، الإنسان يدرك الكمال ، ومن ثمَّ ينجذب المدح للكمال ، والمدح يعتبر إخباراً صادقاً عن الكمال ، هذا إذا كان المدح صادقاً ، أما إذا كان كاذباً فهو ليس كذلك ، والمدح الصادق يعبر عن تقرير علمى مطابق للحقيقه ، والمدح معلومه من المعلومات تنبىء عن الكمال ، والذم الحقيقى هو معلومه صادقه تُنبىء عن النقص .

### الحقوق الإلهيه قبل سن القانون

والذين قالوا : إنَّ من دون القانون لا ترسم الحقوق ، ومن دون رسم منظومه الحقوق لا يستتب العدل ، كلامهم هذا ينطوى على مغالطه ناشئه من وجود حقوق اعتباريه بعد رسم منظومه القانون ، يعنى : وليده للقانون ، لكن هناك منظومه للحقوق هى فى الواقع قبل القانون ، يعنى : حقوق إلهيه تكوينيه .

ص: ٣٢٢

---

١- (١) تفسير كنز الدقائق ١٢ : ٥٥٣ ، ذيل آيه «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا».

## لابد من نظره شامله لحقوق الإنسان

نحن لسنا ماديين حتى نحصر الحقوق في حقوق الطبيعة ، ولسنا غرائزيين وجنسيين حتى نحصر الحقوق في الحقوق الغرائزيه ، بل نسلم برؤيه تكوينيه بأن الإنسان ذو طبقات متعدده ، فيه الغرائز الجنسيه ، وفيه العقل ، وفيه الوهم ، وفيه الخيال ، وفيه القلب ، وفيه الضمير ، وفيه الوجدان ، وهو شبيه بمنبنى ذى طبقات ، وكلّ قوه من قوى الإنسان لها حقوق ، وليس من الصحيح أن ننظر إلى طبقه من طبقات الإنسان ونهمل باقى الطبقات ، وهذه الرؤيه تؤثر في أسس الحقوق وأسس القانون بين المدرسه الإسلاميه والمدرسه الغريبه ، وبين المدرسه الإماميه والمدارس الأخرى ، هذه كلها أسس للانطلاق .

## العدل في تنميه قوى الإنسان

فمثلاً: من العدل أن ينمى الإنسان كلّ قواه ، ولا- ينمى قوه على حساب القوى الأخرى ، فليس من الصحيح أن ينمى الجانب الغريزي ويهمل الجوانب الأخرى كالجانب العقلي - مثلاً- أو إذا اهتمّ بالجانب العقلي فيجب أن يعطى الجانب الغريزي حقه أيضاً .

## هل الإنسان مركز التقنين أم الله ؟

إمّا أن نجعل الإنسان مركزاً للتقنين والحقوق ، أو نجعل المنطلق في تقنين الحقوق هو الله عزّ وجل ، والصحيح - طبعاً - في النظر الإسلامى أن يكون المنطلق هو الله عزّ وجلّ وليس الإنسان ، وهذا فرق بين الرؤيه الحقوقيه الإسلاميه وبين الرؤيه الحقوقيه غير الإسلاميه ، أو بتعبير أدق هناك فرق بين الرؤيه الحقوقيه الإديانيه التى تشمل اليهود والنصارى الذين من المفترض أن يجعلوا محور

الحقوق هو الله تعالى ، وبين المدارس الوضعيه التي جعل الإنسان هو مدار الحقوق .

### إهمال الماديين لروح الإنسان

ويا ليتهم يضعون الإنسان بكل طبقاته نصب أعينهم ، بل هم يهتمون بالطبقة البدنيه من الإنسان ويهملون باقى الطبقات الروحيه والعقلية ، وإن كانت هناك مدارس روحيه غريبه قد خطت خطوات كبيره فى هذا الجانب ، إلّا أنّ هؤلاء الماديين لا يعترفون بالروح ، فهم فى صراع دائم مع الحاله الروحيه والوجدانيه ، وفى سنه ٢٠٠١ أعلنت الأمم المتحده أنّ شعارها هو مقاومه الأمراض الروحيه والعقلية ؛ لأنّ أكبر نسبة من الأمراض الروحيه والعقلية وقعت فى الغرب بشكل مذهل وحدث ولا حرج ، والأرقام تقرأ فى كلّ يوم عن الأزمات الروحيه التي يمرّ بها العالم الغربى ، مثل : تفشّى الجريمه ، وتفكّك الأسره ، وتقطّع الأوصال الروحيه ، وما شابه ذلك أرقام كبيره .

### النظره غير المتوازنه للإنسان كارثه

ومنشأ هذه الأزمه أنّهم جعلوا مدار الحقوق هو الإنسان ، مع إغفالهم لبعض طبقات الإنسان ، وتركيزهم على طبقات أخرى ، إذن هناك حقوق اعتباريه ، وهناك حقوق تكوينيه لا تحتاج إلى تقنين .

### سليات جعل الإنسان هو المدار فى التقنين

الغرائز لها نقائص ولها كمالات ، هل كمال كلّ قوه ينكر؟ لا ، هل نقص كلّ قوه ينكر؟ لا ، سواء كاف من قوى الطبيعه .

الآن هم يحاولون أن لا يجعلوا الإنسان وحده مداراً للحقوق ، بل يضيفون إليه

الطبيعه الخضراء والطبيعه الحيوانيه والهوائيه والنباتيه وما يحيط بالإنسان من كائنات أخرى فى هذه المنظومه الحقوقيه ، ولو يفتح للإنسان الباب على مصراعيه سيدمر الطبيعه التى تحيط به ويعيش فيها ، وبالتالي سيدمر نفسه بيده ، والسبب هو عدم وجود توازن فى مدار الحقوق والتقنين .

### العداله الحقوقيه تكوينيه وليست وليده التقنين

إذن العداله الحقوقيه ليست وليده التقنين ، وفى الأساس العداله الحقوقيه تكوينيه ؛ ولذلك هم يلمسونها بأنفسهم بأنّ تشريع حقّ الصناعه بلغ ما بلغ سيدمر لنا البشريه ، وتشريع الاستثثار بالمال سينحر الطبقات المحرومه فى المجتمع ، وسيخلق الإرهابيين والعنف ، وإذا جعلنا التقنين الخاضع للميول والمصالح هو المدار فعلينا أن نتحمّل التبعات والآثار السلبيه ، إذن العداله لها وجود تكويني ، والحقوق لها وجود تكويني .

### الله جعل للإنسان المعادله التى تحقق سعاده

العداله هى وصول كلّ ذى كمال إلى كماله ، وذو الكمال الذى نعيه : أنّه غير متوقّر على الكمال الآن .

الله تعالى هو محور العدل ؛ لأنّه عالم بالخلق : «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ١ ، الله جعل المعادله التى توفّر السعاده للإنسان وهو أعلم بها ، ومن هنا جاء الحديث الذى يقول : «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت» (١) ، وقال أبو

ص: ٣٢٥

---

١- (٢) الكافي ١ : ١٧٩ ، الحديث ١٠ ، كتاب الحجّه ، باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّه .

الحسن عليه السلام : «إِنَّ الأَرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ»<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ البشْرَ لا زالوا يعيشون النقص ، ويكتشفون أَنَّهُ م مخطئون ، ولكن المعصوم لا يخطيء ، ولولا وحى الله والعلم اللدني عند الأئمة لحفظ الأرض لساخت الأرض بمن عليها .

ص: ٣٢٦

---

١- (١) الكافي ١ : ١٧٩ ، الحديث ٩ ، كتاب الحج ، باب أَنَّ الأَرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ .



محاویر المحاضرہ :

أولاً : الأرحام تتجاوز الأسره إلى العشیره والقبیلہ .

ثانياً : العدلہ والسعاده .

ثالثاً : الأفعال الإلهیه تنطلق من موازين دقیقه جداً .

رابعاً : لا بد من التوازن فى كل علاقہ .

خامساً : لا ینبغى أن تُحكَّم الأعراف على العدلہ .

سادساً : الأکثریہ لیست دائماً حلیفه الصواب .

سابعاً : متى نحتاج إلى الاعتبار القانونى فى إدراك العدلہ ؟

ثامناً : بنیه الحقوق التکوینیہ قبل مرحله التقنین .

تاسعاً : ملكیه الله وملكیه الرسول وذی القربى .

عاشراً : سيطره الإقطاع الأموى على المناصب الحساسه .

### الأرحام تتجاوز الأسره إلى العشیره والقبیلہ

قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١ ،  
كما مر بنا أن هذه الآیه تشير إلى أصول

النظام الاجتماعي وأصول العدالة الاجتماعية ، وهي ثلاثة أصول ركزت الآيه عليها ، وهي العدل والإحسان وصله الأرحام ، وصله الأرحام ليست فقط في نطاق الأسرة خلافاً لما ينادى به هذه الأيام من أنّ العشيره لا محلّ لها في الحياه العصريه الحديثه ، وأنّ ديه العاقله كانت مناسبه لذلك المجتمع القديم في الجزيره العربيه باعتباره مجتمع عشائر وقبائل ، وليست مناسبه للحياه العصريه الحديثه ، وقد تأثر بعض من هو في وسطنا التخصصي بمثل هذه الشبهات ، القرآن الكريم يؤكد أنّ صلّه الأرحام مهمه جدّاً ، وهي تشمل العشيره والقبيله ، ولا تقتصر على الأسرة ، ولقد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن بعض القبائل التي في العراق ، والمنحدره من الجزيره العربيه ، فيما له الحق في العفو ضمن صلاحياته ، وعلل ذلك بقوله :

«لرحم لهم تمسنى» ، مع أنّها شجره طويله من الأفخاذ النسبيه .

### صله الأرحام من أجل التكافل الاجتماعي

القرآن الكريم لا يعزّز النزعه القبائليه والعشائريه ، وإنّما يعزّز التكافل الاجتماعي في هذه العشيره أو تلك القبيله ، الحسين عليه السلام كان قد نادى بالعداله الاجتماعيه ، والآيه المذكوره وثيقه الصله بالعداله الاجتماعيه ، مضافاً إلى أنّ العدل أصل بنيوى ، فضلاً عن أن يكون أصلاً اعتقادياً أو أخلاقياً في كلّ الأبواب .

### التعصّب الإيجابى والتعصّب السلبي

الآيه لم تقتصر على الأسرة ، وإنّما أطلقت لفظ ذى القربى ، وهي تهدف إلى أن تقوى الأواصر والصله بالأرحام ، أمّا العصبيّه الممقوته ففتبين من خلال هذا الحديث ، حيث سئل على بن الحسين عليهما السلام عن العصبيّه ، فقال : «العصبيّه التي يَأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من

العصبيّه ، أنّ يحبّ الرجل قومه ، ولكن من العصبيّه أن يعين قومه على الظلم»<sup>(١)</sup> ، إذن إذا تعصّبت لقومك حرصاً على خدمتهم أو أداء حقوقهم أو المطالبه بحقوقهم فليست تلك عصبيّه ، بل هي نزعه غرسها الله في الإنسان .

### الحسين في مواجهه الظلم

فالآيه الكريمة تؤكّد على ثلاثه أصول إيجابيه في مقابل ثلاثه أصول مدمّره للمجتمع المتمثّله في قوله تعالى «وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ»<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو عبد الله الحسين عليه السلام : «عباد الله إنّى عُدت برّبى وربّكم أن ترجمون ، أعود برّبى وربّكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»<sup>(٣)</sup> ، الحسين عليه السلام يطلب العون والمدد من الله في مواجهه الاستكبار والظلم .

### العداله والسعاده

انتهينا إلى أنّ العدل له واقعته وحقيقه ، وأنّ بالعدل يقنّن القانون ، ومن الخطأ أن يكون القانون هو المحور بدلاً من العدل ، وهناك من يطرح أنّ العدل هو أنشوده وسيمفونيه الضعفاء والمحرومين ، أمّا الأقوياء فلا ينشدون العداله ، وإنّما ينشدون القانون ، وقد قلنا : إنّ العدل له واقعته ؛ لأنّ العدل هو وصول كلّ ذى قابليه إلى كماله المنشود أو كماله المقرر في التكوين من قبله تعالى ، الله قرر لكلّ موجود

ص: ٣٢٩

١- (١) ميزان الحكمه ٥ : ١٩٩٢ ، الحديث ١٣٠٣٨ .

٢- (٣) الكامل في التاريخ ٤ : ٦٣ .

مسيراً للوصول إلى كمال معين .

وسنرى أنّ هناك نوعاً من التقارب بين السعادة والعدالة ، وهل أنّ السعادة هي العدالة أم أنّ لها تعاريف أخرى؟ باعتبار أنّ العدالة هي التي تؤمّن وصول كلّ ذي كمال إلى كماله ، والكمال أمر ملائم للإنسان فيه الراحة وفيه السعادة ، ووصول الإنسان إلى كمال يعتبر حقاً طبيعياً وفزه الله تعالى للإنسان ، وهذا الأمر لا يحتاج إلى قانون ، والمفروض أن يكون القانون هو فرع للعدالة البشريه ، والعدالة هي وصول كلّ ذي قابليه إلى كماله المنشود ، والعدالة مرتبطة بعناصر تكوينيه ، فالعدل لا يتوقف على وجود جمعيتّه وطنيه أو برلمان أو دستور أو غير ذلك ، ومن ثم يكون الإجحاف والحرمان والاضطهاد أمور ملموسه تكوينياً عند أفراد المجتمع ، وُضِعَ الدستور أم لم يوضع ، رسم الدستور الطريق الصحيح أو لم يرسم ، إذن العدالة ليست أمراً اعتبارياً فرضياً ، وإنما العدالة أصل .

### الأفعال الإلهيه تنطلق من موازين دقيقه جداً

وفي الشبهه الثالثه قالوا : إنّ الله يفعل ما يفعل ، كيفما يشاء ، ولا يحكم الله عزّ وجلّ قانون معين ، بل هو يخلق القوانين الكونيه - فضلاً عن القوانين غير الكونيه ، وهي القوانين الاعتباريه والفرضيه - هذا صحيح ، ولكن هذا لا ينفى وجود موازين مخلوقه من الله عزّ وجلّ ؛ لأنّ نفس الذات الإلهيه هي أعلى ما يمكن أن يكون من نظام في المعرفه بالنظام الربوبي ، وإذا أردنا أن نجد نظاماً متكاملماً ضمن موازين لا متناهيه في الدقه فهو نفس الذات الإلهيه ، والذات الإلهيه لها أسماء وصفات ، وقد ورد في الدعاء «وأيقنت أنّك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمه ، وأشدّ المعاقبين في موضع النكال والنقمه ، وأعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمه»<sup>(1)</sup> ، ففي موضع معين أيّ الاسمين يحكم ، هل هو اسم الرحمن أم اسم المنتقم؟ القابض أم الباسط المحيي أم المميت؟ وكلّ هذه الأمور تمثّل نظاماً ، وليس الأمر أمراً اعتباطياً .

ص: ٣٣٠

١- (١) دعاء الافتتاح .

«الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ \* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ \* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ \* وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ \* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ \* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» ١ ، فالتوازن مطلوب في كل علاقته ، وفي كل تعامل ، وفي كل شيء ، وهذا التوازن مطلوب حتى في علوم الكيمياء والفيزياء في المعادلات الكيميائية والفيزيائية ، فهذا التوازن له صيغته وإطاره وقالبه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «بالعدل قامت السماوات والأرض» (١) .

إذن كل ما طابق العدل ينبغي أن يكون قانوناً ، وليس كل قانون يجب أن نعتبره عدلاً ، ويجب أن لا تنطلي علينا هذه المغالطة ، والقانون ينبغي أن يرسم السعادة للبشرية ، فكيف تُرسم السعادة للبشرية بغير العدل إذا كان هذا القانون يخالف العدل!؟

### لا ينبغي أن تحكم الأعراف على العدالة

أمّا الأعراف فهي قوانين ، وقد لا تكون مكتوبة ، ولكن ثقافته المجتمع مبنيّة عليها ، فمن الأمثلة التي يمكن أن نطرحها هنا هي : مسألة الرئيس في الدول الأوربية ، فلا يوجد قانون مكتوب يمنع وصول الأسود إلى سدّه الحكم ، ولكن من المستحيل أن يكون الأسود رئيساً لدوله أوربيه ، والسبب هو العرف ، فالعرف له قوّه كبيره يطبقها المجتمع ، حتى لو لم يكن هذا العرف مدوّناً ، إذن الأعراف تمثّل قانوناً نافذاً متجدّراً أقوى نفوذاً من القانون المكتوب ، وهذه الأعراف هي كذلك ما دامت هي قانون على النحو التطبيقي الفعلي ، ولكن يجب أن لا تحكم على

ص: ٣٣١

العدالة ، مع أنها متجذّره ويرتبط بها المجتمع بشدّه ، وتحكيم العدالة ينطلق من منطلق أنها تكوينيه ، أمّا الأعراف فإنّها أمور اعتباريه يتواضع عليها المجتمع ، وتختلف من مجتمع لآخر .

### الأكثرية ليست دائماً حليفه الصواب

فى النظرية الإسلاميه ، لا سيّما فى فكر أهل البيت عليهم السلام إنّ الأكثرية ليست دائماً حليفه الصواب ؛ لأنّ هذه الأكثرية قد تبنى على أعراف مريضه ، وقد تشكّل هذه الأعراف أغللاً للمجتمع ، قال تعالى : «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ١ ، فالأعراف المريضة تمثّل إصرأً وأغللاً ، وقد خلّص الرسول صلى الله عليه وآله مجتمعه من هذا الإصر وهذه الأغلال ، وهذا الدور سيمارسه الإمام الحجّة بن الحسن عجل الله فرجه .

### الأعراف قد تخرج عن نطاق الفطره

هناك هوّه كبيره بين الشعارات التى ترفعها الشعوب والحكومات الغربيه وبين الأعراف السائده عندهم . نعم ، هم بشر ولديهم فطره إنسانيه ، ولكن هذا لا ينفى وجود الأعراف الخارجه عن الفطره بصوره قويّه فى ذلك المجتمع .

### الإدراك العقلى للعداله له حدود

العداله فى كلّ مجالاتها السياسيه والماليه والاجتماعيه وغيرها لها بُعد

تكويني بحيث يدركها العقل وتدرّكها الفطره الإنسانيه ، ولكن هذا الإدراك له حدود ، وما وراء تلك الحدود يقصر العقل وتقصر الفطره عن إدراك العدالة ، وحينئذٍ تأتي الحاجه إلى الاعتبار القانوني .

### متى نحتاج إلى الاعتبار القانوني في إدراك العدالة ؟

إذن تأتي الحاجه إلى الاعتبار بعد أوليات وبديهيات الفطره الإنسانيه في إدراك العدالة ، وفي حسن العدل وقبح الظلم ، وحسن الصدق وقبح الكذب ، وحسن الإحسان وقبح الإساءه ، وهي مجموعه من الأصول السلوكيه التي تدرّكها الفطره ، بعد ذلك تأتي الحاجه إلى الاعتبار القانوني ؛ لأنّ هناك أفعالاً غير واضحه في النظام الاجتماعي والنظام الفردي والنظام الأسري ، ولا بدّ لأهل الخبره في تنظيم النظام الاجتماعي بأن يتدخّلوا لبيان العدالة في هذه الأمور ، سواء على صعيد البشريه أو على صعيد الإدارة والتدبير .

### التقنين الإلهي والتقنين الوضعي

وهذا التقنين قد يكون بشرياً وضعياً ، وقد يكون إلهياً سماوياً ، والشرع يحترم العقل في الوصول إلى العدالة ، ويُسمى بـ «بناء العقلاء» ، ولكن هذا يكون في مساحات معيّنه ، وبعد هذه المساحات يصل العقل إلى مساحات لا يدرك فيها العدالة ، وهنا لا بدّ من صوابيه الرؤيه الكونيه بحيث يكون الإيمان بوجود خالق للكون والبشر .

### بنية الحقوق التكوينية قبل مرحله التقنين

وهنا البحث حسيّاس جدّاً ، فالعدل يرسم لإعطاء الحقوق قبل مرحله التقنين ، وهنا بنية الحقوق التكوينية ، فهل بنية الحقوق التكوينية منطلقها البارئ سبحانه

وتعالى أو منطلقها الإنسان هناك عدّه مدارس ، منها : المدرسة الإنسانيه أو المدرسة الذاتيه ، وهى : مدرسه تنطلق من ذات الإنسان بغض النظر عن النظام الاجتماعى .

### الرؤية الإسلاميه للعداله

وهنا يبدأ البحث فى كيفية الوصول إلى العدل فى النظرية الإسلاميه ، عندنا أنّه بدون جعل المالكيه والحق الأوّل لله لن تستتب العداله بتاتاً فى البشر ؛ لأنّ نظام التكوين يبدأ من الله ثمّ إلى خلقه ، فلا بدّ أنّ نظام الحقوق ونظام التقنين ونظام التدبير يتطابق مع نظام التكوين ، وإذا تطابق فستكتب العداله ، وتتحقق السعاده للإنسانيه ، وإذا تمّ مخالفه هذا الأصل الأصيل الذى تركز عليه العداله فلن تعيش البشريه السعاده أبداً ، وستخسر البشريه السعاده .

### الملكيه الحقيقيه لله

والملكيه بالذات وقبل كلّ شيء لله سبحانه وتعالى ، ولذلك قال سيد الشهداء عليه السلام : «أعوذ برّبى وربّكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»<sup>(١)</sup> ، وهنا يشير سيد الشهداء إلى أنّ الظلم السائد فى النظام الاجتماعى آنذاك بسبب عدم تحكيم هذا الأصل الأصيل ، وهو ملكيه الله للكون وما فيه .

الظاهره اليزيديه والظاهره الأمويه تمثّلان المدرسه الذاتيه التى لا- تنطلق من أنّ مالك الملوك هو الله ، وإنّما تضع فى هذا الموضوع شخصاً آخر ، ومنهج أهل البيت عليهم السلام يركز على أنّ الملك لله والحق لله لا للفرد ، وإذا سلّمنا أنّ الملك لله والحق لله فإنّ كلّ قانون وكلّ مبدأ لا ينطلق من التشريع الإلهى فهو فاقد

ص: ٣٣٤



للمصداقيه والشرعيه ، ولا يمثّل قانوناً عادلاً .

### لا تتحقق العدالة من خلال المدرسه الذاتيه أو الإنسانيه

وإذا جعل المحور هو الذاتيه أو الإنسانيه فلن تكتب العدالة للبشريه ، الآن توجد مافياً المخدّرات ومافيا الجنس ومافيا السلاح التي تنشأ من الإقطاع الدولي الذي يفتح باب الحروب من أجل أن يسوّق سلاحه ، ومن أجل الربح ، ومن خلال ممارسه الجنس غير المشروع يفتح هذا الباب الذي يهدم أخلاقيات الأسره والمجتمع ، وتربك السلامه الروحيه والصحه البدنيه والأمن الاجتماعى ، وليكن كلّ ذلك ، المهم أن يربحوا من هذا الفساد الأخلاقى ، وكذلك المخدّرات التي تشل الطاقات البشريه والعلميه والعقليه عند شرائه كبيره من المجتمع ولتذهب البشريه للجحيم ، المهم أن يربحوا ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

### ملكته الله وملكته الرسول وذى القربى

إذن الأصل الأول فى كلّ الحقوق يتبين من خلال هذه الآيه فى سوره الحشر ، يقول الله تعالى : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى وللمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب» ١ ، الثروات الطبيعيه ، بل كلّ الثروات هى ملك لله تعالى ، واللام الوارده فى الآيه الكريمه هى لام الملكيه ، وتصرف وملكته ذى القربى ليست ملكيه قيصرية أو كسرويه ، قال تعالى : «ولذى القربى وللمساكين» ، ولم يقل وللمساكين ، ليبين أنّ المصرف سيكون للطبقات المحرومه توزيعاً عادلاً ، قال تعالى : «كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم» ، أى :

كى لا يكون حقاً مستأثراً عند هؤلاء الأغنياء يتداولونه بينهم .

### الحق لله ثم للرسول ثم لذى القربى

إذا أرادت البشريه أن لا يستأثر أولى القوّه والنفوذ عليها يجب عليها الرجوع إلى مبدأ : «إئى عدت برّبى وربّكم أن ترجمون ، أعود برّبى وربّكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»(١) فالحق لله ثم للرسول ثم لأولى القربى ، لمّ؟ لكى تستتب العداله ؛ ولكى لا- يكون المال دوله بين الأغنياء منكم ؛ ولكى تنهتياً فرص للمحرومين حتّى ينالوا حقهم ، واللّه عندما يعطى شخصاً ما ثروه يعطيها إياه لكى يكون عنصراً فعلاً فى المجتمع لا لكى يحتكر هذه الثروه ، ويمنع الحقوق الشرعيه التى يستحقّها أهلها .

### سيطره الإقطاع الأموى على المناصب الحساسه

والقرآن يتحدّى البشريه أنّ العداله لن تستتب إلّا إذا كان أولوا القربى هم أصحاب التدبير ، وهذا ما شاهدناه فى التاريخ ، فلمّا أتى الخليفه الأوّل بدأ التمييز فى العطاء بين المسلمين ، وبين زوجات النبى وغيرهن ، وبدأت سياسه التفريق فى العطاء(٢) ، وبدأ إدخال الإقطاع الجاهلى الأموى القديم ، حيث ولى يزيد بن أبى سفيان على الشام ، وهو أخو معاويه بن أبى سفيان ، وهو من الطلقاء ، ويولّى على قطاع كبير من البلاد الإسلاميه ، ممّا أسس للإقطاع بصوره قويّه فى المجتمع الإسلامى ، وبعد أن مات يزيد بن أبى سفيان تمّ توليه معاويه بن أبى سفيان إرضاءً لشجره الإقطاع الأموى فى عهد الخليفه الثانى ، وتمّ توليه الطلقاء فى مناصب حسّاسه ، وفى قياده الجيوش الإسلاميه فعاد الإقطاع بأشرس ما يمكن ، إلى أن

ص: ٣٣٦

١- (١) الكامل فى التاريخ ٤ : ٦٣ .

٢- (٢) من حياه الخليفه عمر بن الخطاب : ١٨٠ .

وصلت النوبه إلى يزيد بن معاويه الذى شرب الخمر واستحلّ الدماء وهدم الكعبه ، وصار لهذه الطبقة الإقطاعيه الأولويه حتّى على المهاجرين والأنصار فى تولّى المناصب الحساسه .

### تطبيق العدالة من خلال دور ذوى القربى

وفى المقابل تمّ التضييق على الموالى غير العرب فمُنعوا من الزواج من العرب فى عهد الخليفه الثانى ، ومُنعوا من دخول عاصمه المسلمين وهى المدينه المنوره ، وفى عهد الخليفه الثالث زادت مثل هذه الممارسات بصوره كبيره ممّا أدّى إلى انفجار الأوضاع ، ثمّ جاء دور أمير المؤمنين عليه السلام الذى أعاد العدل إلى نصابه فلم يفرّق بين الأبيض والأسود ، ولا بين العربى والأعجمى ، فأعاد سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا هو دور أولى القربى ، وهو التوزيع العادل للطبقات المحرومه حتّى لا يكون دوله بين الأغنياء ، وهنا يمثّل سيد الشهداء عليه السلام ضمير العدالة وضمير الإنسانيه النابض ، ولَمّا سفك دمهُ بثّ الحياه فى العدالة والمطالبه بها .



محاوور المحاضره :

أولاً : هدف الحسين عليه السلام من الخروج على بنى أميه .

ثانياً : هل القدره هى مصدر الاستحقاق؟

ثالثاً : هل يجب إخضاع القانون للأخلاق؟

رابعاً : العبوديه لله تؤسس للعداله .

خامساً : إننى جاعل فى الأرض خليفه .

سادساً : الخليفه هو الشخص المصطفى من الله .

سابعاً : مفهوم أهل القرى فى القرآن الكريم .

ثامناً : خليفه الله يد الله ، وعين الله ، ووجه الله فى الأرض .

تاسعاً : الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يتصدى لأموار المسلمين فى غيبته ، ولكن فى الخفاء .

عاشراً : أهميه الحكم السرى فى مجريات الأمور .

**هدف الحسين عليه السلام من الخروج على بنى أميه**

قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١ ،  
وقال سيد الشهداء عليه السلام من ضمن نداءاته

العاشورائيه : «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان ولا التماساً في فضول الحطام ، ولكن لنرى المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ، ويُعملُ بفرائضك وسننك وأحكامك» (١) ، ثم وَجَّهَ خطابه عليه السلام إلى أهل الكوفه والمعسكر الآخر أو جيش الشام : «إن لم تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمه عليكم ، وعملوا في إطفاء نور نبيكم ، وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير» (٢) .

### هل قدره هي مصدر الاستحقاق ؟

مرّ علينا الكلام عن أسس الحقوق والتقنين ، بعد الكلام عن أنّ العدالة هي الأساس والقانون يدور مدارها ، وتكلمنا عن المدرسه الذاتيه ، والتي تعبّر عن الحاله الدكتاتوريه والكسرويّه والقيصريه التي تستبعد الإنسان ، وهنا تظهر فكره أنّ سيطره الطبقات بعضها على البعض ظاهره طبيعيه تتمثل في سيطره القوى على الضعيف ، فليس من الطبيعي أن تتساوى الشعوب الأوربيه مع باقي شعوب العالم ، وهي شعوب أكثر تعلماً وقدره وتسليحاً من غيرها ، فكيف نساويها بغيرها؟!

وفكره الإنتاج والعمل مطلب آخر ، بل هذه المؤهلات التي يتّصف بها القوى هي التي تؤهله إلى أن تكون له استحقاقات معينه ، وهذه هي نفس الكسرويّه والقيصريه القديمه ، ولكنها الآن بصوره حديثه ، وإلّا فهي نفس الفكره ، ونفس المدرسه بالضبط ، وترتكز على أنّ قدره مصدر الاستحقاق ، فكلما كانت الذات تتمتع بقدره أكبر كان لها استحقاق أكثر .

ص: ٣٤٠

١- (١) تحف العقول : ١٧٠ .

٢- (٢) تحف العقول : ١٧١ .

## هل يخضع النظام لرأى الأكثرية ؟

أمّا المدرسه الإنسانيه فتقول : إنّ مجموع المجتمع البشرى له استحقاقات معينه ، والمدرسه الإنسانيه تنقسم إلى المذاهب ، وهى تنطلق من إنسانيه الإنسان لا من قدرته وإمكانياته ، وهى تنطلق من إدراكات الإنسان وشهواته وغرائزه ، فإذا كانت الأكثرية قد أرادت الإباحية الجنسيه فحينئذ تصحّ وتشرع الإباحية الجنسيه ، وإذا كانت الأكثرية تريد نظاماً مالياً معيناً أو نظاماً خلقياً معيناً أو نظاماً قانونياً معيناً فيجب إقرار هذا النظام ، وهى تعتمد على نفوذ رأى الأغلبيه ، والليبراليه مدرسه تربت فى أحضان المدرسه الإنسانيه .

## لابد من مراجعه الرؤيه الكونيه للمدارس الحقوقيه والسياسيه

يجب علينا حينما نريد أن نفهم المدارس الحقوقيه والسياسيه والقانونيه أن نراجع أسسها الفلسفيه ، أو أسسها فى الرؤيه الكونيه أو الرؤيه الأخلاقيه ، وإلّا فسيكون الحوار والتجاذب العلمى معها عقيماً ؛ لأنك إذا فهمت الأسس استطعت أن تفهم الاستحقاقات التى تطرحها هذه المدرسه أو تلك ، فلا بدّ من الرجوع إلى الأسس .

## هل يجب إخضاع القانون للأخلاق ؟

هناك جدل قديم وحديث يدور حول : «هل هناك مبادئ أخلاقيه يجب أن تحكم القانون أو لا؟ وما هى الأخلاق ، هل الأخلاق لها ثوابت ، ولها مبادئ ، ولها محاور مقدسه؟» .

المدارس السماويه تنظر إلى الأخلاق على أنّ لها قدسيه خاصه ، بينما المدارس الأخرى الوضعيه لا تنظر إلى الأخلاق على أنّ لها قدسيه خاصه ، وعندها فهى لا تقبل أن تحكم الأخلاق على القوانين والمبادئ الحقوقيه وتعتبر

أن ليس فى الأخلاق مبدأ مقدّس ، وتعتبر الأخلاق وسيله آليته تعاملية ، وتعتبرها عناصر إداريه .

### هل العدالة أمر حقيقى أم اعتبارى ؟

وهذا يبتنى على نفى وجود الحسن والقبح أو المدح والذم ، وأنّ هذه الأمور مصطنعه فى المجتمعات تتبدّل عندما تتبدّل الثقافه فى المجتمع .

وقول سيد الشهداء عليه السلام : «إننى لا أرى الموت إلسعاده ، والحياه مع الظالمين إلّا برماً»<sup>(١)</sup> ، يعتبر أنّ الحياه مع الظالمين تمثّل برماً ثابتاً ، وأنّ هذا مبدأ مقدّس لا يتغير ، وأخلاقه ثابتة لا تتغير بتغير المجتمع ، فالظلم هو الظلم .

### لا محوريه للعدالة فى المبادئ الغربيه

الغربيون ليس لديهم مبادئ أخلاقية ثابتة ، وإنّما الغايه عندهم هى الوصول إلى المصلحه ، وهذا كلّه ناتج من عدم محوريه العدالة عندهم ، فإذا وجد الإنتاج الاقتصادى والرفاهيه الماديه ، فلن يكون السقوط والانحدار الأخلاقى مشكله فى المجتمع كما يعتقدون .

فإذا اختارت البشريه هذا المسار فلن يكتب العدل ، ولن يتحقق لها ، بل سيولد العديد من الفراعنه الجدد ، إذن لكى نناقش هذه المدارس لابدّ من إثبات مقدّمه علميه ، وهى أنّ العدالة أمر حقيقى واقعى ، وليس وجودها وجوداً اعتبارياً أديباً كما يزعمون ، ولن تستقر العدالة إلّا بهدم الأصنام البشريه من أمثال هتلر وصدام وموسيلينى الذين لا يمكن لأحد أن ينكر واقعيه ظلمهم ، وأنّ البشريه قد لاقت الويلات على أيديهم ، والمعاناه التى يعيشها الفقراء والمحرومون أيضاً لا يمكن

ص: ٣٤٢



أن ينكر أحد واقعتها ، والجرائم الأخلاقية لا يمكن لأحد أن ينكر واقعتها ، وتأثيرها السلبي على المجتمع .

## العبودية لله تؤسس للعدالة

يجب علينا أن نثبت أن مالك الملوك ذا الحق المطلق هو الله عزّ وجلّ سواء في النظام الإسلامي أو في تعامل أصحاب الأديان الأخرى مع الله تعالى ، كما في الآية الكريمة : «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» ١ ، والتشريع الدولي والعلاقات الدولية ، وكلّ العلاقات الأخرى لابد أن تبنى على هذا الأصل ، أمّا إطلاق الحريات بشكل متحرّر من العبودية لله تعالى فهو يمثل استعباد البشر لبعضهم البعض ، والعودة إلى أزمنة التخلف البشري والعصور الوسطى ، ولكن بأشكال جديدة ، أمّا العبودية لله فإنّها تضمن كون البشر سواسية أمام الله تعالى .

## مفهوم الفئء

أمّا الثروات فمصرفها للمحرومين ، وتديرها هو كما قالت الآية : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى وللمساكين وللمسائل كئى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب» ٢ ، والفئء في الاصطلاح الإسلامي هو كلّ الثروات الأرضية ، وهذه الآية هي من الآيات المحكمه العظيمة .

اللَّهُ خَلَقَ الْكَوْنَ ، وَجَعَلَ خَلِيفَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَوْنَ هُوَ الشَّخْصُ الْمِصْطَفَى ، قَالَ تَعَالَى : «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ١ ، والملائكة موجود علمي ، وأول من انطبق عليه وصف الخليفة هو آدم عليه السلام ، وتساؤل الملائكة عمّا قالوا عنه أنه يفسد فيها ويسفك الدماء يطابق المدرسه الذاتيه التي تكلمنا عنها ، والتي يكون من نتائجها الفساد سواء كان فساداً مالياً أو خلقياً أو صحياً : «قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ، أى : إن هذا الخليفة مقدر له أن يصلح الأرض ، وهذا الخليفة هو آدم ومن بعده من الأنبياء والرسل إلى خاتم الأنبياء ، ومن الإمام على عليه السلام إلى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ، ولولا هؤلاء الخلفاء لكتب الدمار للبشريه ، ولعاشت البشريه الدمار على الصعيد البيئي والترابي والهوائي والصحي وغيرها .

### الخليفة هو الشخص المصطفى من الله

وذلك لأن هؤلاء مدبرون ، ولو رفعوا أيديهم عن تدبير البشريه فى مجالات عديده لكتب على البشريه ما تتبأت به الملائكة : «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» ، وبالتالي فإن البارى تعالى يقول : إن هذه الأرض استخلفت فيها الشخص المصطفى من الخلق ، والله هو مالك الملوك ، وهو الذى قال عن نفسه :

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ٢ ، فالذى يصلح لتدبير البشريه ، والذى يتحلّى بكافه المواصفات والمؤهلات إنما هو الخليفة .

قال تعالى: «وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كِنِّ اللَّهِ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١ ، الكفار قد يمتلكون الطاقات ، والمسلمون عندما يمتلكون هذه الطاقات من خلال الفئء ، فإن هذه الطاقات إنما ترجع إلى نصابها الصحيح ، وإلى المدبر الصحيح الذى يرتضيه الله تعالى .

### مفهوم أهل القرى فى القرآن الكريم

قال تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢ ، والقرى فى جملة من الآيات ، تعنى : المدن ، فلم يُسمى القرآن أهل المدن بأهل القرى؟ فاليهود المعاصرون للنبي من الناحية المادية متطوِّرون على العرب بدرجات كثيره ، وكانوا متقدمين من حيث الكتابه والقراءه ، بينما العرب كانوا متخلفين ، مع ذلك القرآن الكريم يسمى مناطقهم قرى ولا- يسميها مدن ؛ لأنَّ القرآن يعتبر أنَّ المدنيه تتمثل فى الإقرار بأنَّ مالك الملوكة هو الله تعالى ، فالشخص الذى يقر بأنَّ مالك الملوكة هو الله يعتبر شخصاً متمدناً ، والعلوم أسلحه وقدرات فإذا لم تهذب بالالتزام الخلقى فإنها ستكون أسلحه فتأكه تورث الجحيم للبشرية ، أمَّا إذا هذبت بالالتزام الخلقى فسوف توفر النعيم للبشرية .

## الاحتكار ونشر الأمراض الجنسية من مصاديق الإفساد في الأرض

ويصل الإنسان إلى إحراق المواد الغذائية حتى لا ينزل سعرها في السوق ، فبدل أن يعمل هؤلاء على إخراج كنوز الله من أرضه ، يعملون على إبادة المحاصيل الزراعيه ، كل ذلك من أجل السيطرة والاحتكار ، وهذا من مصاديق الإفساد في الأرض ، فالقرآن يقول : إِنَّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ هُوَ إِنْسَانٌ قَرُورٌ وَإِنْ كَانَ فِي ظَاهِرِهِ مَتَمَدِّنًا ، بينما ذلك الذي يعيش حياه بسيطه مسالماً طيباً يؤمن أنّ للناس حقوقاً ولله حقوقاً ، ويحافظ على حرمة دماء الناس ، فهذا الإنسان إنسان مدني في منطق القرآن ، حتى ولو كان يسكن في الصحراء أو في القرى التي لا تعرف التطور المدني ، وهذه المدنيه التي يعطيها القرآن لهذا الشخص تنطلق من إرادته التي يريد بها للبشرية الخير والاطمئنان والسلام ، أمّا ذلك الذي يعمل على نشر مرض الإيدز والأمراض الأخرى التي تنشأ من معصيه الله تعالى ، فهل هذا يصح عليه لفظ مدني؟! وهل يمكن أن يساهم في تطوّر البشرية ، وهو من المفسدين في الأرض!؟

## خليفه الله يد الله ، وعين الله ، ووجه الله في الأرض

إذن منطق الله في القرآن يتجه إلى أنّ الفئء والثروات هي لله في الأصل وللرسل الذين هم خلفاء الله في الأرض ، وهذا الخليفه يكون يد الله في الأرض ، وعين الله في الأرض ، ووجه الله في الأرض ، فعزرائيل يتوفى الأنفس ، والله يسند هذا الفعل لنفسه فيقول تعالى : «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمَآئِنُفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » ١ ، وقال في آيه أخرى : «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ١ ، لو كانت الثروات الإنسانية عند أهل البيت عليهم السلام لوزَّعوها بالعدل ، ولما وجدت هذه المجاعات والمآسى ، وعندما كانت عند أولئك الذين لا يؤمنون بالله فإنَّهم قرويون وليسوا متمدِّنين ، بل يمثلون خطراً على البشريه ؛ لأنَّ الذى لا يؤمن بالله فلن يكون له مبدأ يجعله يتورَّع عن إثارة الحروب وقتل الشعوب وهدم الأسر وإفشاء الفساد ، ولن يتوقَّف عن نشر المخدَّرات والدعوه إلى الإباحيه الجنسيه مادام ذلك يخدم مصالحه ، والإحصائيات حول بيع الفتيات الصغيرات من أوروبا الشرقيه إلى أوروبا الغربيه ، وفى الدول الكبيره إحصائيات رهيبه ، وهذا لا يكون بمباركه قانون مدوّن ، ولكنّه عرف وواقع يعيشه العالم الغربى اليوم ، أليس هذا هو الاستعباد بعينه؟!

### تساؤلات حول العدالة والسعاده والرفاه

هناك جدل قائم الآن حول هل أنَّ العدالة هى السعاده والرفاه والتنميه أم أنَّ العدالة تعنى أموراً أخرى؟ وهل التنميه تتمثّل فى العلم الذى يجعل الإنسان يكتنز من الأموال أكثر؟ وهل الرفاه يقتصر على دول العالم المتقدّم أم دول العالم الثالث؟ وهل الطاقه النوويه حق للعالم المتقدّم وحرام على العالم الثالث؟

### المقصود من

«وَلِذِي الْقُرْبَىٰ»

المقصود بذى القربى فى الآيه الكريمه هو المعصوم الذى لا يجهل ، والذى هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الغائب غيبه فى مقابل الظهور ، وليس غيبه فى مقابل الحضور ، فلا يصح أن نقول غائب وسيحضر ، وإنّما غائب وسيظهر ، أى :

أنّه حاضر ولكنّه ليس مكشوفاً ، وأما دعوه السفاره فإنّها دعوات تنطلق من

## الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يتصدى لأُمور المسلمين في غيبته ، ولكن في

الخفاء

فهو غائب ، وسينكشف دوره في البشريه عند الظهور ، ومن الخطأ أن نعتقد أن الغيبه بمعنى الزوال ، أو أنه يعيش بعيداً في جزيره خضراء أو حمراء ، فهو غائب بمعنى أنه متستر ومتخفي ، لا أنه غائب بمعنى أنه غير متصد أو أنه متفرج على ما يحصل ، وهناك حتى في التراث الشيعي بعض المفاهيم المغلوطة ، فهناك من يقول : إن علياً كان لمدّه خمس وعشرين سنه جليس البيت ، وهذا خطأ ، هم أزاحوه وأبعدوه عن منصبه الذي نصّبه الله فيه ، ولكن كان له دوره .

## أهميه الحكم السري في مجريات الأُمور

وليس الدور كلّ الدور في الحكم الظاهري ، اليوم مجريات الأُمور الحقيقيه وخباياها لا تكشف في الأخبار ، المعادلات التي تدبر البشر غير معلنه ، ولا تنشر الأسرار إلّابعد خمسين أو مائه سنه على شكل مذكرات يكتبها ذلك الوزير أو الشخص المعنى ، مع ذلك فإنّ هذه المذكرات ليس من الضروري أن تكشف كلّ الأسرار والمعادلات التي كانت تمثّل دوافع وأسباباً لحركه معيّنه أو لتصرّف معيّن ، ما يكتب في التاريخ من أسرار هو ما يطفح على السطح ، وما يطفح على السطح ليس هو الحقيقيه .

إذا لم يكتب للبشريه سياده دين الله ، وتدبير رسول الله ، وذى القربى فلن يكتب للبشريه عداله أبداً ، بل سيكون المنطق السائد هو منطق الإفساد في الأرض ، وتاره يكون الإفساد بالاعتقال والسجن ، وتاره بالتمييز الطائفي والتمييز في فرص العمل والتعليم والظلم الذي يدور في هذا المدار .

محاوور المحاضره :

أولاً : نظره القرآن الكريم إلى الفوارق فى المخلوقات .

ثانياً : لا إفراط ولا تفريط فى الإسلام .

ثالثاً : الأصول المحرّمه فى الأديان السماويه .

رابعاً : تطبيق العدالة لن يتم إلا على يد المعصوم .

خامساً : العدالة والمساواه .

سادساً : العدالة الوسطيه والرفاه .

سابعاً : تعريف العدالة بسيطره العقل الجمعى .

ثامناً : خطر طغيان الميول النفسيه الجمعيه .

تاسعاً : الشعب الصينى والشعب اليابانى والميول النفسيه .

عاشراً : سيطره العقل الجمعى تفتقر إلى الضمان .

قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١ ، وقال سيد الشهداء عليه السلام : «ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان ، وتركوا طاعه الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا

الحدود ، واستأثروا بالفىء ، وأحلوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ، وأنا أحقّ من غير» (١).

### هل الفارق الطبقي الفاحش ظاهره طبيعيه ؟

هناك جملة من المدارس المادية والمدارس الذاتية والمدارس الإنسانية ، ترى أنّ ظاهره الفارق الطبقي الفاحش ليست ظاهره شاذه ، بل ظاهره طبيعيه فى النظام الاجتماعى ، والعدالة هى فى نظم النظام الاجتماعى ، وقد تحصل فوارق طبقيّه ولتكن فاحشه مادام هذا ضمن نظام وتنظيم وتدبير ، فلتكن الفرص مفتوحة بهذا المقدار من النظم والإداره والتدبير فى المجتمع ليسعى كلُّ إلى إكمال عقله وذهنه وكفاءته ، وإلى أن يحصل على القدره المطلوبه .

### نظرة القرآن الكريم إلى الفوارق فى المخلوقات

بينما منطق القرآن الكريم ليس على نسج الفارق الطبقي ، ومن المعروف أنّ منطق القرآن الكريم يخالف الفكر الشيوعى الذى يحاول أن تكون فى المجتمع طبقه واحده ، وهذا غير ممكن ، قال تعالى : «وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَلْفَبِنَعْمَةِ اللَّهِ يُجْحَدُونَ» ٢ ، إذن القرآن الكريم والمنطق الإسلامى لا ينسف الفارق الطبقي ، ويقر بالتفاوت فى القدرات الذهنيه والروحيه والبدنيه ، وهذه الحاله موجوده حتّى فى الأنبياء ، قال تعالى : «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» ٣ ، وحتّى

ص: ٣٥٠



فى الموجودات النباتيه ، قال تعالى : « وَفِى الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِهْنُونَ وَغَيْرُ صِنُونَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهُمَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأَكْلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » ١ ، وفى التراب حيث يفضّل تراب على تراب ، وهذه الفوارق توجب نوعاً من الحيويه والنشاط ، قال تعالى : « أَلَمْ يَخْلُقْنَا مِنْ أَرْضٍ رَّحِمَةً رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ ذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ » ٢ ، فتستخير فئه لفئه أُخرى لكى يتكامل المجتمع .

### لا إفراط ولا تفريط فى الإسلام

ولكن الذى يعارضه الإسلام هو الإفراط المتمثل فى النظرية الماركسيه والشيوعيه أو الاشتراكيه ، ويرفض التفريط المتمثل فى نظريه اقتصاد السوق أو النظرية الرأسماليه التى لا تمنع من التفاوت الطبقي الشاسع مهما بلغ هذا التفاوت ، ولو كان هذا التفاوت بسبب زياده بذل الجهد والطاقيه لا يمنعه الإسلام ولا القرآن ولا الفكر الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله ولا ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشر ولا فى كتبه الأخرى ؛ لأنّ الفكر الإسلامى يحترم الجهود والكفاءه ، والعاطل لا يساوى المجد ، وإنّما يمنع الإسلام من استئثار المنابع الطبيعيه وسدّها ثم ضحّها لفئه خاصّه دون باقى مستحقيها من غير أى استحقاق ، ويرفض جعل الفرصه للاستثمار لفئه دون باقى مستحقيها ويمنع تطبيق الاحتكار الذى يمثّل سرطان الإقطاع القائم على عدّه أعمده ، منها : سياسات المافيا الاقتصاديه التى لا همّ لها

إلما تحقيق الربح ، بغض النظر عن الآثار الأخلاقية والاجتماعية التي يخلّفها هذا الربح ، وكذلك المعاملات الباطلة المحرّمه ، كالربا والقمار .

فالفارق الطبقي الفاحش مرفوض في الفكر الإسلامي إذا كانت موارده غير شرعيه .

### الأصول المحرّمه في الأديان السماويه

ومن معاجز الدين الإسلامي أنّه وضع يده على سرطانات المال منذ أربعة عشر قرناً إلى يومنا هذا ، بل هي من معاجز الشرائع السماويه كلّها ؛ لأنّها اتّفقت على دين واحد ، وكلّها تُجمع على تحريم الربا والقمار والفواحش ، هذه الأمور من الأمور التي اتّفقت عليها الشرائع السماويه كلّها ، وهي من أصول المحرّمات ، وهي تعدّ في دائره الدين الواحد بين الأنبياء ، وليست من الأمور الشرعيه التي تتعرّض للنسخ ، فلم تُحلّل الفواحش أو الربا أو القمار في أيّ دين من الأديان السماويه ، وأصول المحرّمات وأصول الواجبات تعدّ من الدين الذي تدين به البشريه لتصل إلى السعاده بعد العقائد التي تفلسف وتبرمج نظم الحياه ، والدين الإسلامي يمثّل كلّ الأديان السماويه .

الإسلام وضع يده على الغدد السرطانيه التي تهدّد العداله في النظام الاجتماعى في الجانب الأخلاقى والجانب الاقتصادى والجانب الاجتماعى والجانب المالى والجانب الحقوقى ، والكثير من المعاملات التجاريه في البورصات وغيرها معاملات وهميّة تستهدف ضخّ السيوله في الأموال لأصحاب الإقطاع ، وهذه من الابتلاءات التي ابتليت بها البشريه ، والربا لا زال من الابتلاءات البشريه ، ولسنا في مقام الكلام عن العداله الاجتماعيه من الناحيه الاقتصاديه ، ولكن الحديث جرّنا إلى هذه النقطه .

كذلك نرى في الجانب المالى بحث الاحتكار ، ويدخل في مصاديقه الاحتكار في الدول الشرقيه والغريبه ، فيصبح الرجل غنيّاً في ساعه واحده ، عن طريق

الاحتكار ، والاحتكار قد يكون فى الاستيراد أو التصدير أو الأراضى أو غير ذلك ، وكذلك نظام التجاره العالمى .

### تطبيق العدالة لن يتم إلاعلى يد المعصوم

إذن التفاوت الطبقي الفاحش غير مقبول فى منطق القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام ، بل العدالة فى المجتمع أمر أساسى يمكن إقامته وتطبيقه ، وهذا التطبيق للعدالة لن يتم إلاعلى يد المعصوم ، كما أشارت الآيه التى أشرنا إليها فى سورة الحشر ، والعدالة فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام المطابق للقرآن الكريم والسنة الشريفة ، هى أمر اختياري .

### العدالة والمساواة

والظلم فى النظام الاجتماعى أمر بيد النظام الفاسد ، فهو الذى يوجب الاضطهاد والظلم للطبقة المحرومه فى مقابل التضخم المالى أو المتعلق بالثروات الأخرى عند فته ثانيه . إذن العدل أمر ممكن يقوم به النظام الاجتماعى إن صالح .

وهناك تعريفات أخرى للعدالة ، مثل : العدالة هى المساواه وليس المقصود بالمساواه هى أن يكون جميع الأفراد فى كلّ الجوانب متساوين ؛ لأنّ بعض الأمور التى توجب التفاوت بين الأفراد سببها جهد الأفراد وذكاؤهم ، ووجود تفاوت فى هذا الجانب .

### المساواه فى إتاحة الفرص للجميع

إذن المساواه المطلوبه ليست فى نفي الفروق الفرديه على مستوى المؤهلات العقلية والعلميه والبدنيه ، وإنما المقصود من المساواه هى المساواه فى إتاحة الفرص أمام الجميع بالتساوى ، أمّا استثمار الفرص فيعتمد على القدرات التى يتمتع بها هذا الفرد أو ذاك .

وقيل : إنّ العدالة هي الوسيطة . وقيل : إنّ العدالة الاجتماعية هي الرفاه والتنمية ، ونحن لا نجد هذا الأمر مذكوراً في القرآن الكريم ، ولا في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر . نعم ، كانت التنمية الاجتماعية من أهداف الإسلام هذا أمر صحيح ، ولكن إذا كان الرفاه والتنمية يخدم طبقه دون باقي الطبقات فإنّ هذا الأمر مرفوض ، ولن تتحقق بذلك العدالة ، أمّا إذا كان الرفاه مقيداً بقيد الشمولية والعمومية فإنّه يصبّ في مصبّ العدالة الاجتماعية ، وينبغي أن لا يكون من نتائج هذا الرفاه زعزعة الثوابت الإسلامية والأخلاقية ؛ لأنّ زعزعة الثوابت الإسلامية تمثّل زعزعة ينبوغ الأصيل للعدالة الاجتماعية ، وهي أنّ الملكيه لله ، وأنّ الله هو مالك الملوك ، وأنّ الله هو المالك الحقيقي .

### الرسول والولي من بعده يتولّى الملك

ويتولّى هذا الملك الرسول عليه السلام ، ومن بعده الولي المعصوم من ذى القربى ؛ لكي يبعد الملك عن الاستئثار والحرص والفرعنه ، يعنى : أنّ البارئ إنّما اختارهم ؛ لأنّهم لن يكونوا إقطاعاً يهضمون حقوق الآخرين ، وأنّهم لن يكونوا مافيا سياسيه ، كما كان اليهود الذين هم مافيا سياسيه تسترّ بالدين الذي حرّفوه وبدّلوه ، وتحزّكوا وفق مصالح الإقطاع والملوك والسلطين ، وعندهم أنّ الغايه تبرّر الوسيله .

### الاعتقاد بملكه الله يستلزم إشاعه الثروات

والاعتقاد بأنّ الله مالك الملوك يستلزم إشاعه الثروات بين خلق الله بدون سيطره فئه على فئه ، ولن تتحقق إشاعه الملكيه كما يريدّها الشيوعيون ، وكما يدعون ، والتي نتج عنها أن تكون الدوله هي إقطاع آخر ، وتمثّل رأسماليه جديده

بصوره أخرى ، وقد بنوا على الشيوعيه آمالاً ، ولكنهم لم يصلوا إليها ، والمشكله كانت من البدايه ، وهى أن الشيوعيه لم تكن تؤمن بالله ، فكان الأساس الذى ارتكزت عليه غير صلب ، فتهدم ما بنته ، ولم تفلح فى تحقيق أهدافها فى العدااله الاجتماعيه .

### متى يصح تعريف العدااله بالرفاه والعداله الاجتماعيه ؟

إذن هناك شرطان لكى يصح تعريف العدااله بالرفاه والتنميه الاجتماعيه .

الشرط الأول : أن تشاع الثروات بين خلق الله .

والشرط الثانى : أن يكون هذا الرفاه ، وهذه التنميه الاجتماعيه منطلقه من مفهوم أن الله هو مالك الملوك .

### تعريف العدااله بسيطره العقل الجمعى

وهناك تعريف آخر للعداله وهو : سيطره العقل الجمعى على الميول النفسيه الجمعيه ، وهذه ظاهره حميده أخذت فى الظهور فى البشريه ، ومن بعض ملامحها : رأى الأ-كثريه ، ومن بعض ملامحها : رقايله الشعب على الحكومات ، ومن بعض ملامحها : العلم الجمعى ، والاستشاريات ، ومؤسسات المجتمع المدنى ، وهذه ظواهر فى النظم الاجتماعيه تصبّ فى سيطره العلم الجمعى والعقل الجمعى ، وهذه الظواهر لا يرفضها الدين ، وهى تحكّم فى حاله غياب المعصوم ، بل تحكّم حتى مع وجود المعصوم فما بالك فى غيابه ؛ لأنّ الإسلام يندب إلى العقل الجمعى قال رسول الله صلى الله عليه و آله : «أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه»<sup>(١)</sup> ، وقال الإمام على عليه السلام : «حقّ على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العقلاء ، ويضمّ

ص: ٣٥٥

١- (١) ميزان الحكمه ٥ : ٢١٠٨ ، الحديث ١٤١٦٤ .

إلى علمه علوم الحكماء»<sup>(١)</sup>، وتفعيل العقل الجمعي والعلم الجمعي بنوده وهياكله الحديثه أمر مرحّب به ، ويحيّيه القرآن والإسلام وعهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر .

### خطر طغيان الميول النفسيه الجمعيه

أمّا إذا طغت الميول النفسيه الجمعيه على العقل الجمعي فهنا يكون المؤشّر خطيراً ، وقد حدّثنا التاريخ والقرآن عن حوادث طغت فيها الميول النفسيه الجمعيه على العقل الجمعي ، كما حدث لقوم نوح عليه السلام وقوم لوط عليه السلام الذين كانوا يمارسون تلك الفاحشه التي تهدّد استمرار النسل البشرى ، وتوجب انتشار الجريمه ، وتهدّد النظام الاجتماعى بأكمله ، وكذلك قوم شعيب عليه السلام الذين طغوا فى الميزان والمكيال - وليس المقصود من المكيال خصوص المكيال الاقتصادى - وإذا طغت الميول النفسيه الجمعيه على العقل الجمعي فسنفقد صمّام الأمان ، وصمّام الأمام يتمثل فيما ذكرته الآيه : «فَلَلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِدَى الْقُرْبَى » ٢ ؛ لأنّ العقل الجمعي قد يضعف أمام الميول النفسانيه الجمعيه ، وفى الحديث النبوى : «لن تقدّس أمّه لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوى غير متمتع»<sup>(٢)</sup> ، وهذه من الأوسمه البارزه لاستعلام العداله البشريه فى الحديث النبوى .

### الشعب الصينى والشعب اليابانى والميول النفسيه

الشعب الصينى بتوجّس خيفه من اليابانيين ؛ لأنّ عندهم ميمول نفسيه تجعلهم يعتقدون أنّ من المفروض أن يكون أصحاب العرق اليابانى لهم السيطره على

ص: ٣٥٦

١- (١) ميزان الحكمه ٤ : ١٥٢٥ ، الحديث ٩٨٦٣ .

٢- (٢) نهج البلاغه ، رسائل أمير المؤمنين رقم ٥٣ .

باقى الشعوب ، فنلاحظ هنا أنّ هذه الميول تشكّل مصدر خطر على الآخرين ، لا سيّما وأنّ اليابان تعتبر عملاقاً اقتصادياً ، ولذلك عندما يزور المسؤولون اليابانيون قبور القتلى فى الحرب العالميه الثانيه تحتج الصين ، ويحدث الكثير من الضجيج والصخب ؛ لأنّ هؤلاء القتلى من الجزرالات كانوا يدعون لسيطره اليابانيين على غيرهم من الشعوب .

### الشيعة كالعسل

قال الإمام الصادق عليه السلام : «إنّما أنتم فى الناس كالنحل فى الطير ، لو أنّ الطير تعلم ما فى أجواف النحل ما بقى منها شىء إلّما أكلته ، ولو أنّ الناس علموا ما فى أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ، ولنحلّوكم فى السرّ والعلانيه ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا» (١) ، ونحن الشيعة نعيش فى نظام يراعاه المعصوم عليه السلام ، كما رأينا فى الأربعين الأولى بعد سقوط الطاغيه صدام كيف أنّ أربعة ملايين شيعى يزورون كربلاء بصوره منتظمه حيّرت العالم والفضائيات مع غياب الدوله ودعمها دون أن تسجّل حوادث تذكر .

### سيطره العقل الجمعى تقتقر إلى الضمان

إذن سيطره العقل الجمعى أمر حسن ، ولكن لا ضمان لضعف سيطره العقل الجمعى أمام الميول العاطفيه الجمعيه التى تخضع للضعف أمام الشهوه والغضب والطمع وغير ذلك ، وفى مذهب أهل البيت عليهم السلام فإنّ الأكثرية ليس لها الضمانه المطلقه ؛ لأنّ الأكثرية قد تعرّض لغسيل مخ من قبل الإقطاع والأنظمه الحاكمه ، وسيد الشهداء عليه السلام اتّخذ لغه الحوار حتّى آخر لحظه إلى أن استعملوا العنف معه عليه السلام ،

ص: ٣٥٧

---

١- (١) الكافى ٢ : ٢١٨ ، الحديث ٥ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب التقيّه .

ولكن عندما استجابت له الأ-كثريه تجاوب معها ، ولكن هذه الأ-كثريه التي حكمت العقل الجمعي خضعت للميول النفسيه الجمعيه التي خضعت للخوف من النظام الحاكم ، وسيد الشهداء عليه السلام يعطينا درساً بأنّ العقل الجمعي لا يمثّل ضمانه ، وأنّه قابل للهزيمه أمام الميول النفسيه الجمعيه «وكم من عقل أسير تحت هوى أمير»<sup>(١)</sup> .

ص: ٣٥٨

---

١- (١) ميزان الحكمه ٨ : ٣٤٧٩ ، الحديث ٢١٤١٩ .



محاویر المحاضرہ :

أولاً : الفحشاء ظاہرہ فردیہ والمنکر ظاہرہ اجتماعیہ .

ثانیاً : البغی نتیجہ انتشار المنکر .

ثالثاً : القانون الذی لا یستند إلى العدل یعطی الصبغہ القانونیه للاضطهاد .

رابعاً : عهد الإمام علی علیہ السلام لمالک الأشتر لا یتناول مباحث التشریع العامہ .

خامساً : نبذہ عن رواہ عهد الإمام علی علیہ السلام لمالک الأشتر .

سادساً : کوفی عنان یدعو لدراسہ عهد الإمام علی علیہ السلام لمالک الأشتر .

سابعاً : البابا یندی إعجابہ بالصحیفہ السجادیہ .

ثامناً : واجبنا نشر ثقافہ أهل البیت علیہم السلام .

تاسعاً : ما یوجد فی عهد الإمام علی علیہ السلام ولا یوجد فی أدبیات العدالہ الدولیہ .

عاشراً : الفرق بین فقہ النظام والتشریعات العامہ .

### الفرق بین العدل والإحسان

قال تعالی : «إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ۱ ،  
الآیہ الشریفہ تحتوی علی کنوز من

المعارف ، حيث أمر الله بالعدل بحيث يكون المجتمع كتله واحده تتعاقد فيما بينها ، والعدل أعم نفعاً من الإحسان ، فقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أفضلية العدل أو الجود؟ قال : «العدل يضع الأمور مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها ، والعدل سائس عام ، والجود عارض خاص ، فالعدل أشرفهما»<sup>(١)</sup> ؛ لأنّ العدل هو انتظام الأمور على وجهها ، بينما الإحسان يتضمّن تنازلاً عن الحق من قبل طرف من الأطراف ، ثمّ يأمر القرآن الكريم بإيتاء ذى القربى بعد أن يبيّن القرآن الكريم وسيله لالتحام أفراد المجتمع بعضه مع بعض ، وهى وسيله العدل .

### الترتيب فى الآيه ليس اعتباطياً

ونلاحظ أنّ الآيه قد بدأت بالعدل ثمّ بالإحسان ؛ لأنّ المجتمع قد يمرّ بمنعطفات يحتاج فيها إلى الإحسان ، مثل : الكوارث والحالات الطارئه ، ثمّ تأمر الآيه الكريمه بإيتاء ذى القربى من أجل تقويه وشائج وروابط المجتمع ، والقربى المذكوره فى الآيه هى عموم القربى ، قرابه الأسره والقبيله والعشيره ، وهذا الترتيب فى الآيه ليس اعتباطياً ، وأمّا النواهى فقد بدأت الآيه بالنهى عن الفحشاء ، يعنى : عن الانحدار الخلقى ، والآيه تنذر أنّ هلاك المجتمعات يبدأ بالسقوط الخلقى ، ثمّ نهت عن المنكر والبغى وكأنّ الآيه تحتوى فى الأوامر على عكس النواهى من حيث الترتيب ، ففى الأوامر بدأت الآيه بالعدل ، ثمّ بالإحسان ، ثمّ بتقويه شجره القرابه ، ولكن فى جانب النهى ابتدأت بالفحشاء ، باعتباره أمراً يهدّد النظام الاجتماعى ، حيث إذا ساد الانحطاط الخلقى فسوف يهدّد النظام الاجتماعى ، وغيب المثل والمبادئ الأخلاقيه ، مثل : الأمانه والرحمه ، وهذا سيؤثر على العداله والقانون والنظام .

ص: ٣٦٠

١- (١) ميزان الحكمه ٤ : ١٨٣٩ ، الحديث ١١٩٨١ .

## الفحشاء ظاهره فرديه والمنكر ظاهره اجتماعيه

والفحشاء تكون ظاهره فرديه والمنكر ظاهره اجتماعيه ، والظاهره الفرديه هي التي تؤثر في الظاهره الاجتماعيه حينما تتكرر من هذا الشخص أو ذاك الشخص ، والظواهر الاجتماعيه السلبيه إذا فشت في المجتمع تدمره تدميراً ، ويقول الحديث : « كما تكونوا يوئى عليكم» (١) ، فيكون الحاكم هو مجمع جميع المساويء والسيئات في ذلك المجتمع .

## البعي تبيجه انتشار المنكر

والبعي الذي تذكره الآيه يأتي في مرحله انتشار المنكر ، وانتشار المنكر هو الذي يهتبيء لظهور البغي ، والظاهره اليزيديه والأمويه الظالمه لا يمكن دراستها مقطوعه عمياً حدث قبلها من أحداث هيئت لأمثال معاويه ويزيد للظهور والسيطره على مقدّرات المسلمين ، والآيه تطرح نوعاً من المعادلات في العلوم الاجتماعيه والسياسيه ، حيث تبدأ من الفحشاء ، وهي الجانب الفردي من المعصيه ، ثم المنكر الذي يمثل الظاهره الاجتماعيه السلبيه ، ثم البغي الذي يمثل الانحراف في النظام الحاكم الباغي ، وفي الأوامر الوارده في الآيه فإنّ العدل هو الذي يهتبيء للإحسان .

## صفات المجتمع السليم : العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى

وتستطيع أن تحكم على المجتمع من خلال الحلقات الايجابيه الثلاث ، وهي :  
العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، أو من خلال الحلقات السلبيه الثلاث ، وهي :  
الفحشاء والمنكر والبغي حتّى تتعرّف على المسار الذي يسير فيه المجتمع .

ص: ٣٤١

## التمزق الاجتماعي الغربي أخذ يزحف على المجتمع المسلم

والملاحظ أنّ المجتمعات الحديثه يسودها التمزق ، وهذا التمزق أخذ يزحف حتّى على المجتمعات الإسلاميه ، ولو سألنا آباءنا وأجدادنا عن الترابط الاجتماعي فى السابق لوجدنا أنّه كان متقدماً على ما هو عليه الآن .

## القانون الذى لا يستند إلى العدل يعطى الصبغه القانونيه للاضطهاد

بعد أن مرّ بنا أنّ العدالة أمر تكوينى ، والحقوق ترسو على الأمر التكوينى ، والعدالة هى وصول كلّ ذى قابليه للكمال إلى كماله المنشود ، هنا يأتى بحث النظام ، أين موقع النظام العادل فى العدالة الاجتماعيه؟ هل هو نظام فردى أم أسرى أم جماعى أم يغطى المجتمعات البشريه؟

ثمّ تأتى منظومه الحقوق ثمّ يأتى التقنين والقانون ، لا قيمه له إلّا إذا حقق العدالة ، أما إذا لم يحقق العدالة فلا فائده منه، وليس هو المدار بل المدار هى العدالة وهى المحور الذى يجب أن يرتكز عليه القانون ، والقانون الذى لا يرتكز على العدالة يعتبر قانون الاستسباع والضميم والاضطهاد وامتصاص الدماء والتمييز ، ويعطى هذا القانون للاضطهاد صبغه قانونيه يكون بها مجازاً فى المجتمع ، بحيث لا يمكن لأحد أن يعترض عليه .

## عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر لا يتناول مباحث التشريع العامه

وإذا تجاوزنا بحث التقنين والعدالة ، نأتى الآن إلى النظام ، عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشر يمثل نظاماً وقانوناً إدارياً ، وهو لا يتناول البحث فى عموميات العدالة ، فهو ليس كما ورد فى الآيه الكريمه : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» ١ ، فالعدل فى الآيه الكريمه أتى بنحو العموم ، بينما عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشر لا

يتناول مباحث التشريعات العامه، فبحث النظام له خصائص معينه، ويختلف عن التشريعات العامه، وقبل أن ندخل في فقه النظام وارتباطه بالفقه الدستوري والفقه البرلماني أو الفقه الوزاري في الهياكل العصريه الحديثه نأخذ نبذه عن عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر .

### نبذه عن رواه عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

وهو عهد رواه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المدفون في النجف الأشرف ، وقد سُمي أحد أبواب حرم أمير المؤمنين عليه السلام باسمه «باب الشيخ الطوسي» ، وهو الباب الذي يطلّ على مقبره وادي السلام ، توفّي سنة ٤٦٠هـ ، وهو من أعلام القرن الخامس ، وكان المرجع الأول للطائفة الشيعيه ، وكان ثلثا الطائفة الشيعيه أو ثلثه أرباعها يرجعون إليه ، والباقون يرجعون إلى مرجع آخر اسمه «ابن دراج» ، وهو عراقي الأصل ، ولكنّه يقطن الشام، والشيخ الطوسي هو من الرجال العظماء وهو مؤسس حوزة النجف الأشرف حفظها الله ورعاها ، وحوزه النجف تقضّ مضاجع الكفر العالمى الذى يراها نقطه من نقاط القوه فى الطائفة الشيعيه ، وهناك كتاب يعترف بأنّ القوى الكافره زوّدت النظام الصدامى بأجهزه قمعيه ، وشجّعتة على قمع حوزه النجف الأشرف بصوره خاصه، والشيعه بصوره عامه، ولكنهم لم ينجحوا ، والشيخ الطوسي له مؤلفات كثيره فى الحديث والتفسير ، يذكر الشيخ الطوسي سنداً صحيحاً عند المشهور لعهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر ، وكذلك النجاشي الذى هو أحد رجالات العلم فى الطائفة الإماميه أيضاً روى عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر بطريق آخر صحيح عند المشهور ، ورواه الشريف الرضى أخو الشريف المرتضى ، وكانا بدران فى سماء الإماميه ، والسيد المرتضى كان أستاذ الشيخ الطوسي ، أمّا السيد الرضى فلم يكن أستاذ

الشيخ الطوسي ، والسيد الرضى عاش في أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس ، وروى هذا العهد في كتاب نهج البلاغه ، ورواه أيضاً ابن أبى شعبه الحرّانى ، الذى كان يعيش في أواسط القرن الرابع المعاصر للشيخ الصدوق من علماء الإماميه في كتابه تحف العقول ، وواقعاً هذا الكتاب اسم على مسمى ، حيث جمع فيه من حكم أهل البيت عليه السلام في المجالات المختلفه ، ورواه القاضى النعمان ، وهو من علماء الإماميه ، وكان قاضياً أيام حكم الفاطميين في مصر في القرن الرابع والخامس ، رواه في كتابه دعائم الإسلام ، إذن عهد مالک الأشر له العديد من المصادر .

### كوفى عنان وعهد الإمام على عليه السلام لمالک الأشر

وهذا العهد وصل إلى أذن الأمين العام للأمم المتحده، ولكن لم يكن هذا التوصيل بفعل الإعلام الشيعى إنّما وصل إليه ، كما ينقل بعض الإخوه المتتبعين عبر زوجته السويديه ، ويقول هذا الأخ : إنّ فى السويد يعتمدون فى دستورهم فى أمور كثيره على نهج البلاغه ، فالسويديون لهم صله ثقافيه بنهج البلاغه ، وزوجه كوفى عنان ذكرت له هذه الفقره من عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالک الأشر ، وقد ذكرت فى موضع سابق أنّ هذا العهد لا يتناول مباحث التشريعات عامّه ، وإنّما هو فقه نظمى ، وقد قال الأمين العام للأمم المتحده : إنّ هذه العبارة من عهد الإمام على عليه السلام لمالک الأشر يجب أن تعلق على كلّ المؤسسات الحقوقيه فى العالم ، والعبارة هى : «وأشعر قلبك الرحمه للرعيه ، والمحبه لهم ، واللفظ بهم ، ولا تكوننّ عليهم سبباً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإئتهم صنفاً : إمّا أخ لك فى الدين ، وإمّا نظير لك فى الخلق»<sup>(١)</sup> ، وهذه العبارة من ضمن المقاطع النظميه القانونيه

ص: ٣٦٤

---

١- (١) نهج البلاغه ، رسائل أمير المؤمنين رقم ٥٣ .

### كوفي عنان يدعو لدراسة عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

وهذه العبارة جعلت كوفي عنان ينادى بأن تدرس الأجهزه الحقوقية والقانونية عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر ، وترشيحه لكي يكون أحد مصادر التشريع للقانون الدولي ، وبعد مداوات استمرت لمدّة سنتين في الأمم المتحدة صوّتت غالبية دول العالم على كون عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي ، وهذا إقرار من البشريه لعملقه أمير المؤمنين عليه السلام في القانون بعد مضي أربعة عشر قرناً . وهذا التصويت لم ينجزه العرب ولا المسلمون ولا- الشيعه ، بل أنجزه كوفي عنان ، وهو ليس بمسلم ولا- عربي ولا شيعي ، وقد تمّ بعد ذلك إضافه فقرات أخرى من نهج البلاغه غير عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر كمصادر للقانون الدولي . وأحد الأخوه المستبصرين المختص في المحاماه أخبرني بأنّ هناك دراسه في الدكتوراه تنصّ على أنّ عصبه الأمم المتحده التي شكّلت قبل هيئته الأمم المتحده ، قد ذكرت أنّ من مصادر التشريع التي تستند إليها هو كتاب نهج البلاغه ، وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على أنّ هذا أحد معاجز أهل البيت عليهم السلام ، وأنهم بشر متّصلون بالغيب ، وأنهم مصدر سعادته البشريه ، ولكن للأسف نحن مقصرون كثيراً في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام ، كما قال الإمام الرضا عليه السلام :«فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاّ تبعونا»(1) .

### الابا بيدى إعجابه بالصحيحه السجديه

السيد مجتبي اللارى ، وهو كبير علماء مدينه «لار» في إيران ، والشخصيه

ص: ٣٦٥

الأولى فى هذه المدینه ، هذا السيد لديه مؤسسه لنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام أسست منذ أربعين سنه تقريباً ، وأنا على صله ومعرفه به ، وطريقته فى النشر لا- تعتمد على نشر الكتب على عامه أهل البلدان ، بل ينشر كتب أهل البيت عليهم السلام للنخب الخاصه والمختصين ، مثل : الحقوقيين والصحفيين والقضاه والسياسيين وأساتذہ الجامعات ، فهو يحاول أن يرسل أمثال هؤلاء ، وفى أحد مراسلاته أرسل رساله إلى الفاتيكان ، والرساله موجوده لديه ، أرسل للفاتيكان الصحفہ السجاديہ مترجمه باللغه الإيطاليه ، وقد أتى له الجواب من الفاتيكان مختوم بالختم الرسمى ليس من البابا المعاصر ، وإنما من أحد الباباوات السابقين ، وأنا قرأت الرساله عند السيد اللارى ، وعاتبته على عدم نشرها فى وسائل الإعلام ، وقد جاء فى الرساله اعتراف أن المسيحيين يزعمون أنهم أئمة الناس فى العرفان والروحانيات والأخلاقيات ، ولكن إمامكم السجاد عنده من المعنويات والأخلاقيات ما لا نملك ، وفوق الذى نستوحيه من النبى عيسى عليه السلام .

### وقس آخر يبدى إعجابه بها أيضاً

وأرانى رساله أخرى من أحد القضاة الحقوقيين فى بريطانيا ، أرسل إليه الصحفہ السجاديہ باللغه الإنجليزیه ، وقد ردّ عليه برساله ذكر له فيها أن القس الذى يشرف على كل البرامج الدينيه فى «بى بى سى» أعجب بها ، وطلب منه نسخه أخرى ، وقال : إنّه يعتمد عليها فى برامجہ الدينيه .

### واجبنا نشر ثقافه أهل البيت عليهم السلام

المقصود أن كتب أهل البيت عليهم السلام لو استطعنا أن نوصلها إلى نخبه الشعوب ومثقفیها بلغاتهم لينظروا فيها ، لأدینا جانباً وقسطاً من المسؤولیه الملقاه علينا فى نشر هذه الأنوار التى بها تتحقق سعاده البشريه .



## ما يوجد في عهد الإمام على عليه السلام ولا يوجد في أدبيات العدالة الدولية

وقبل الخوض في هذا العهد سأبين بعض الإمتيازات التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشر، وحسب استقراي فإنّ في جملة من البنود يمتاز بها هذا العهد وإلى الآن لا توجد في التنظير الدولي للعدالة ، ولا في أدبيات العدالة الدولية ، وهناك أمور يرى أمير المؤمنين عليه السلام أنّها مصيريّه وحيويّه ورئيسيّه وإعجازيّه لم يتوصّل لها الغرب إلى الآن ، وهي أمور تختص بإقامه صرح العدالة في المجتمع البشرى سواء في صفات الحاكمين والمسؤولين ، أو في السياسه العامه لنظام الدوله .

وفي العلاقات الدوليه يذكر أمير المؤمنين عليه السلام عدّه بنود ، أحدها : يضمن مصير السلم الدولي ، ولا يمكن لغيره أن يحقق السلم الدولي ، ويركّز عليه بصوره شديده ، ويذكر في موارد أخرى العلاقات الدوليه ، ومشاركه الأممه في الحكم ، ونفس هذه النظم نظم إعجازيّه ، انجذبت إليها البشره .

## الفرق بين فقه النظام والتشريعات العامه

وستعرّض إلى البنود الإعجازيه في عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشر ، وهنا لا بدّ من ذكر مقدّمه قبل الخوض في عهد مالك الأشر ، وهذه المقدّمه تدور حول ما معنى فقه النظام؟ وما الفرق بينه وبين التشريعات العامه؟

والتشريعات العامه ، تعنى : إقمه العدالة أو القصاص أو ما يذكره الفقهاء في الرسائل العمليه سواء كانوا فقهاء الإماميه أو فقهاء المذاهب الأخرى ، وهذه الكتب الفقيهيه فقه وقانون منتشر ، وكذلك في القانون الوضعى ، فمثلاً : كتاب الوسيط الذى يتكوّن من عشره مجلّمات لمؤلّفه الدكتور عبد الرزاق السنهورى فقه منتشر ، وكذلك باب المعاملات ، وما يتعلّق بالفقه الجنائى وما شابه ذلك ، سواء

كان من وضع البشر أم من التشريع الإلهي فهو فقه عام منتشر ، أى : الفقه الذى يتناول أحكام الأسره وأحكام الفرد والقوانين العامه والقانون الجنائى والقصاص ، ولكن هذه الأبواب المختلفه فى القانون فى التشريعات العامه كيف تتصل مع بعضها البعض فى ظل دائره منظومه يقام صرحها فى المجتمع؟

وبعبارة أخرى : أحد امتيازات فقه النظام عن فقه التشريعات العامه أنه يبين آليات وأدوات التطبيق ، وينبغى على الفقيه الدستورى البرلمانى - سواء كان إسلامياً أو وضعياً - أن يعى القوانين العامه ، ثم يعى آليات تطبيق تلك التشريعات ، إذن يوجد الفقه الدستورى وفقه النظم .

### **يجب أن لا تصطدم القوانين مع بعضها البعض**

والفرق الثانى : أن الفقه الدستورى يحاول أن يلائم ويوجد الانسجام بين بنود أبواب القانون ، وكيفيه الحفاظ عليها - مثلاً - على فقه الأسره مع القوانين الأخرى ، وبين قوانين المعاملات وقوانين المرور ، إذن من المهم أن لا تتصادم القوانين مع بعضها البعض ، وليس فقط أن لا تتصادم أبواب القانون ، بل يدعم هذا الباب ذاك الباب .

إنّ خضوع البشر لعهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشرع يعنى أنّ الإمام على لا يعيش عصره فقط ، بل إنه يلبى حاجات البشره جيلاً بعد جيل ، وهذا هو فرق المعصوم عن الصحابى والفقيه والمجتهد والسياسى والمحارب والداهيه وعن رأى الأكثريه والشورى .

### **البشره عاجزه عن تسجيل مؤاخذة فى قانون على عليه السلام**

المعصوم يدعن له نخبه البشر المختصين فى فقه القانون ، وهو من أصعب العلوم ، ومن المهم الحفاظ على التوازن بحيث لا يكون التقدم الصناعى على

حساب تأثر البيئه الخضراء الزراعيه أو البيئه الترايبه أو الثروه الحيوانيه ، وعلى بن أبى طالب عليه السلام قبل أربعه عشر قرناً يدون بنود الفقه النظمى ، ولا زالت البشريه عاجزه أن تسجل عليه أيّه مؤاخذه مع تغير بيئات البشر وتقاليدهم وطبائع الأرض بعد أربعه عشر قرناً ، أين هؤلاء الذين يكرّرون كلام الحداثيين - كما تكرر البيغاء الكلام - عن هذا الفكر الأصيل فليسمعوا ماذا يقول على بن أبى طالب عليه السلام؟! وهذا التصويب فى الأمم المتحده كأنما هو تجديد لبيعه الغدير .

ص: ٣٦٩

محاویر المحاضرہ :

أولاً : الفرق بین الفقہ النظمی وفقہ التشريعات .

ثانياً : مهمہ الفقہ النظمی الملائمہ بین الثابت والمتغیر .

ثالثاً : لابد من تحديث القوانين .

رابعاً : اکثرہ المبالغ فیها لمنظومات النظم سلبیہ .

خامساً : الإمامہ تعنی الإدارة والتدبیر .

سادساً : ملف لیله القدر فی القرآن الکریم .

سابعاً : معلومات ضخمة تنزل علی المہدی من آل محمد فی کل سنہ .

ثامناً : الإمام المہدی (عجل اللہ فرجہ الشریف) يتصدى للأمر فی غیبتہ .

تاسعاً : معنی الكتاب المبین فی القرآن الکریم .

عاشراً : لیله القدر برهان علی تصدی المہدی (عجل اللہ فرجہ الشریف) .

### الفرق بین الفقہ النظمی وفقہ التشريعات

قال تعالی : «إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ۱ ،

وقال سيد الشهداء عليه السلام : «فلعمري ما

الإمام إلّالعامل بالكتاب ، والقائم بالقسط ، والدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذات الله»(١).

مرّ بنا الحديث عن عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر ، وهو كما بيّنا فقه نظام الدولة ، وفقه نظام الدولة يتميّز عن فقه التشريعات العامّة أنّ فقه التشريعات العامّة تركز على مبادئ قد تدركها الفطره ، وتدرك بالنصوص البيّنه المحكمه ، فتكون بيّنه مستبينه ، وأمّا قوانين النظم والأنظمه ، وربّما يعبر عنها بالفقه الدستورى أو الفقه النظمى والفقه البرلمانى أو الفقه الوزارى ، ففيه صعوبه أكثر من فقه التشريعات العامّة ؛ لأنّ فقه التشريعات العامّة كلّ باب مستقل فيه بنفسه يراعى المصالح المذكوره فى ذلك الباب لا غير ، فمثلاً : باب الأسره يراعى مصالح الأسره ، وباب المعاملات يراعى المعاملات ، وباب الجنایات على حده ، والقضاء على حده ، والجهاد على حده ، والعبادات على حده ، وباب الاجتهاد والتقليد والمصادر الدينيه على حده ، أمّا التلاحم والتنسيق والملائمه بين هذه الأبواب فهو من اختصاص فقه النظم والفقه الدستورى ، حيث يبحث فى كيفيه تطبيق الأبواب بحيث لا تتصادم مع بعضها البعض ، ولا تتزاحم مع بعضها البعض .

### مهّمه الفقه النظمى الملائمه بين الثابت والمتغير

والفقه النظمى ينطوى على تعقيدات وصعوبات ، وهو يلاحظ الأهداف التى يهدف إليها التشريع العام مع متغيرات البيئه التى تختلف من مكان إلى مكان ، ومن زمان إلى زمان ، ومهّمته الملائمه بين الثابت والمتغير بحيث لا يجرفه المتغير بنحو مطلق ، كما لا يعكف بنظره إلى الثابت على نحو مطلق فى ضمن مصاديق تقليديه قديمه ، وكيف ترسو العدالة فى ضمن متغيرات مختلفه ، وضمن طبائع مختلفه

ص: ٣٧١

بحسب تعيّر البيئات ، إنّما طبيعه العدالة ساريه ومنتشره تتبادل أشكال و هياكل مختلفه على مرّ الأزمان ، وحينئذٍ يجب أن يكون المقنّن فى وعى تام لكى يحيط بالبيئات المختلفه ، فمثلاً : هناك العديد من البيئات : بيئه المرور وبيئه المعاملات المالىه النقديه وبيئه المصالح وبيئه الأمن وبيئه العسكريه وبيئه السياسيه وبيئه رقابه الأُمّه ، وينبغى على القانون النظمى والمقنن النظمى أن لا يقع فى الجمود الذى يجعله غير مؤهل للتعامل مع البيئات المختلفه ، وسيفقد هدفه حينئذٍ .

### لابدّ من تحديث القوانين

قضيه التحديث فى القوانين وهيكلتها من جديد لابدّ أن تخضع إلى دراسه ومدارسه من خلال مراكز الدراسات والبحوث المتخصّصه ، لماذا؟ لأنّ القانون ربّما صدر فى زمن يختلف عن الزمن الحالى أو فى بيئه مكانيه تختلف عن البيئه المكانية المراد إصدار القانون لها ، وعلوم الإدارة تشعبت إلى تخصّصات متعدده ، وهى من أعقد العلوم .

### الكثره المبالغ فيها لمنظومات النظم سلبيه

وكما يقولون : فى أمريكا مليون وأربعمائه منظومه نظام إدارى بحسب بعض مراكز الدراسات ، وهم يعترفون أنّ هذه الحاله ليست حاله إيجابيه ، ويقولون : إنّ الدوله النموذجيه ينبغى أن تحتوى على مائه وأربعين منظومه نظام، وتعنى بمنظومه النظام ، مثل : النظام القضائى ونظام الاتصالات ونظام المرور والنظام المصرفى ونظام البلديات ونظام المجالس ، وهذا التعقيد وهذا التضخّم فى منظومه الأنظمه ظاهره رونقٌ وتطوّر ، ولكن باطنه لا ينمّ عن ذلك ، وهذه الكثره تؤدى إلى قابليه الانكسار والتصادم بصوره أكبر ممّا لو كان عدد المنظومات أقل ، فمثلاً : من جهه العلوم الاستراتيجيه فإنّ منظومه الأنظمه الأمريكيه من أسهل المنظومات

القابله للاصطدام والتفكك ، فلو توقفت الكهرباء عن العمل لمدّه ساعات معدوده يزيد معدّل الجريمه بصوره مذهله .

### الإرباك الإدارى فى مواجهه درجات الحراره المرتفعه

وفى فرنسا عندما تشتدّ درجات الحراره يكون عندهم نقصاً إدارياً فى تجهيز ودفن الموتى ، وفى الصين عندما تشتدّ درجات الحراره ، تقف الصين عاجزه ، وهى من الدول العظمى فى مواجهه هذه الموجه من الحراره ، فهذه الأنظمه ما إن تعتورها حاله طارئه جديده حتّى تتعرّض إلى الخلل والنقص فى الأداء الإدارى لمعالجه الأزمات الطارئه ، وهذه من العقده التى تواجه التشريعات التى ترسم النظم فى الدول الحديثه فى التشريعات الوزاريه والتشريعات البرلمانيه .

### الإمامه تعنى الإدارة والتدبير

البحث إذن معقّد ، وهذا البحث إنّما يصلح بالإمامه كما تطرحها مدرسه أهل البيت عليهم السلام ، والإمامه تعنى الإدارة والتدبير ، واعترف البشريه أنّ نظام الإدارة والتدبير من أعقد النظم ، وتطوّر مدنيّه أئىّ شعب رهين بفعاليه ونشاط ورقى النظام الإدارى ، والشغل الشاغل للدول تطوير الإدارة ، والإداره تعنى القيادة والتدبير ، ولفظ الإدارة كمصطلح جديد يرادف مفهوم الإمامه فى المصطلح الدينى .

### إعجاز علمى فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر

وفى ظل كلّ هذا التعقيد ، هم يرشّحون عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشر لذلك ، وهذا يعنى فيما يعنيه إعجاز علمى فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشر ، كما سنبيّن ونقرأ منه فقرات ، وهنا نسأل هل نظريه الإمامه عند أهل البيت عليهم السلام تؤمّن هذا الأمر ، وهل بيّنت هذا الأمر؟ نعم ، بيّنته من خلال ترسانه من

المعلومات ، ولكن بلغه قد لا نلتفت إليها ، ولو ترجمناها إلى اللغة الحديثه لتبين لنا هذا الأمر .

### السقوط الخلقى يكلف الدوله كثيراً من الطاقات والأموال

وفى أمريكا أربعه ملايين مدمن على المخدرات يشغلون ثمانية ملايين فرد من موظفى الدوله يلزمهم مراعاة أولئك المدمنين ، انظر إلى هذا التضخم الإدارى بسبب عدم الالتزام الخلقى ، ولو كان الالتزام الأخلاقى موجوداً لوفّر على الدوله الكثير من الطاقات والنظم الإداريه .

### ملف ليله القدر فى القرآن الكريم

وفى القرآن الكريم إشارات تشير إلى النظام الإلهى الذى يطبقه أهل البيت عليهم السلام ، ولكننا قد غفلنا عمّا يشير إليه القرآن الكريم ، وفى القرآن الكريم هناك ملف ليله القدر ، والقدر هو التقدير والتدبير ، ومن أسماء ليله القدر ليله التدبير ، القدر هو التحديد والتأطير والبرمجى ، وأنّ ليله القدر حسب روايات الفريقين منذ عهد آدم عليه السلام لا بدّ أن تكون مع خليفه الله فى الأرض ، وماذا يحدث فى ليله القدر؟ تنزل فى ليله القدر إحصائيات وملفات علميه لا تتخلف عن الواقع إلى ليله القدر فى العام القادم ، حيث تتحدّد جميع الآجال ، وإحصائيات الأموات ، وأىّ دوله ستكون أكثر من ناحيه عدد الموتى؟ والشرائح التى سيصيبها الموت؟ ومقدار الزيادة البشريه فى العدد من حيث المواليد بشكل دقيق ، فى كلّ بلد ومدينه .

### معلومات ضخمة تنزل على المهدي من آل محمّد (عجل الله فرجه الشريف)

فى كلّ سنه

هذه المعلومات الضخمة تنزل فى كلّ عام على المهدي من آل محمّد عجل الله

ص: ٣٧٤



فرجه الشريف الأرزاق ، الرخاء ، الإنعاش الاقتصادي والزراعي والصناعي والحروب والسلام وغير ذلك ، كلّه ينزل بالدقه على صاحب ليله القدر لا على أحد آخر ، ولا تنزل في ليله القدر معلومات عن الظواهر العامه فقط ، بل حتّى الظواهر الخاصه ، يعنى : ملف كل شخص ينزل على صاحب الأمر من ناحيه الصحه والمرض وما سيجرى عليه بالدقه ، والدول الحديثه لم تصل إلى هذه المعلومات ، ولا تدرى ما الفائده والثمره منها؟ فضلاً عما سيجرى على عامه المجتمع ، وما يجرى بين البلدان والهواء والطقس والحيوانات والبيئه وغير ذلك ، وهذه الروايات موجوده فى طرق العامه ، وفى طرق مدرسه أهل البيت عليهم السلام ، وقد قال تعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ\* وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» ١ .

### الإداره هي الشغل الشاغل للبشرية

الآن الشغل الشاغل للبشرية هو الإداره والتدبير ، والآيه تقول : «و ما أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» ٢ ؛ لأنّ ليله القدر عظيمه ، حيث تحتوى على برمجه لتقادير البشر ، وتعيين ورسم السياسه ، وتقول : «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» ٣ ؛ لأنّ نجاه البشرية فى ليله القدر .

### القوه الإداريه تكمن فى الخفاء والسريه

والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس فى جزيره خضراء - كما يقال - أو جزيره حمراء أو زرقاء ؛ لأنّ الغيبه فى مقابل الظهور ، وليست الغيبه فى مقابل الحضور ، بمعنى أنّ حركه الإمام الحجة موجوده ، ولكنها تتصف بالخفاء والسريه ،

وسنبيّن أنّ في العلوم الاستراتيجيه تكون البرامج الإداريه والسياسات والتخطيطات عنصر قوتها في الخفاء والسريه .

### الإمامه هي الشغل الشاغل لمدرسه أهل البيت عليهم السلام

وهذه هي عقائد أهل البيت عليهم السلام وقد عادت البشريه لتطابق هذه العقائد ، أليس هذا من الإعجاز العلمى لهذه المدرسه؟ الشغل الشاغل عند مدرسه أهل البيت عليهم السلام هو الإمامه ، أى : التدبير والإداره ، وهى سرّ سعادته البشريه .

### الإمام هو المدبّر الكفو

والإمام هو المدبّر والمدير الكفو للبشريه ، قال تعالى : «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» ١ ، أوّل يافظه لوجود البشر ، ولإسعاد البشر في الدارين ، وفي النشآت المختلفه هو وجود الخليفه ؛ لأنّ محور سعادته البشرى هي الإداره والتدبير : «قَالُوا أَلَمْ تَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» ٢ .

البشر الآن يركّزون على مراكز المعلومات وجمع المعلومات ، الآن يبحثون في علم الجينات للوصول إلى النوعيه الجييده من البشريه ، وهذه من ضمن المعلومات التي يحاولون الاستفادة منها ، انظر إلى الروايات الوارده في ليله القدر حتّى في تفاسير أهل السنه في سوره القدر وسوره الدخان ، قال تعالى : «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» ٣ لاحظ قوله تعالى : «كُلُّ أَمْرٍ» ، وماذا يصنع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بهذه الملفات النازله؟ هل يتفرّج عليها؟ وهل تنزل عبثاً واعتباطاً في كلّ عام؟

وهذه من أبجديات عقائد الشيعة ، ومع هذا تصدر بعض الكتابات للأسف حتى من الحوزة العلميه ، تقول : «إن الإمام الحجّه (عجل الله فرجه الشريف) ليس متصدياً ، وهذه الإحصائيات الكبيره المهوله التي لا تمتلكها أى دولة من الدول ، وإحصائياتهم تخفق ولا تصيب الواقع ، ولا تستقصى الواقع ، والكثير من المجهولات يسعون للحصول عليها بطرق مختلفه وقنوات مختلفه ولا يحصلون عليها ، وكلها تنزل على مهدي آل محمد عجل الله فرجه الشريف ، فماذا يصنع بها؟ قال الله تعالى : «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ» ١ ، والملائكة هي مخلوقات عالمه تنزل بالمعلومات ، وهم رسل المعلومات ، وموجودات حيّه شاعره تحمل العلم ، والروح الأعظم من عالم الأمر ، أى : الملكوت ، ولم يقل على من يشاء من رسله أو أنبيائه ، وإنما قال : من عباده للدلاله على أنّ الملائكة تنزل على غير الأنبياء وهم الأئمه ، والملائكة لا ينزلون ليله القدر إلأعلى منزل له ، ولا ينزلون اعتباطاً ، وقوله تعالى : «عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» ، أى : أنّ الملائكة تنزل على من اصطفى الله من عباده ، ومن شاء الله أن يكون مصطفى من بين الخلق ، فهل الملائكة ينزلون اعتباطاً بلا فائده ليله القدر؟! والإمام هو مخزن هذه المعلومات التي يتلقاها ليله القدر ، وهو الذى ترسل إليه المعلومات ، وياجماع المسلمين أنّ ليله القدر لن تنقطع إلى قيام الساعة فمن الذى تنزل عليه الملائكة؟ وهى ليله المعلومات وليه النظم وليه التدبير لكلّ سنه ، فماذا يقال عن ليله القدر؟ أيقال إنّها نزع باطنيه؟! إنّها ليست نزع باطنيه .

حيث إنّ في عقيدته أهل البيت عليهم السلام أنّ العالم يحتاج في كلّ عام إلى تدبير ، والغيبه من العقائد التي يجب أن نعيها ، فالإمام حاضر ، والغيبه في مقابل الظهور وليست الغيبه في مقابل الحضور ، فهو (عجل الله فرجه الشريف) عندما يظهر يقول كثير من الناس إنّنا كنّا نراه ولكننا لم نكن نعرفه ، فهو حاضر في كبد الحدث ، ويدير الشبكات من الأبدال والأركان والأوتاد والنقباء ، لا الدجالين من مدعى السفاره ، بل هؤلاء عملاء الدوائر الغريبه ؛ لأن طبيعه السريه تخالف ما يدّعيه أهل السفاره ؛ لأنّ العضو السرى يبقى عضواً سرياً مخفياً لا يكشف نفسه أبداً ، وفي الأجهزه السريه عندما تشعر بانكشاف سرّ من أسرارها من قبل شخص ما فإنّها تصفيه وتقتله حتّى لا يكشف أسرارها ، وادّعاء السفاره هو عين الجراه على الساحه الربوبيه ، لذلك فإنّ فقهاء الشيعه الإماميه يكفّرون من يدّعي السفاره ؛ لأنّه ينتهك أمن البشر .

## الخضر ليس نبياً ولا رسولاً

الذى جرى بين الخضر عليه السلام وموسى عليه السلام في سوره الكهف كلّها أمور رمزيه ، وذلك يعنى وجود عنصر إلهى أمنى خفى ، حتّى استغرب موسى عليه السلام من التدابير التي قام بها الخضر : «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» ١ ، هذا بالنسبه للخضر عليه السلام ، فهو ليس نبياً ولا رسولاً ، وإنّما عبداً عنده علم لدنى ، وكلّ فعل من أفعاله مؤثر في النظام الاجتماعى ، فقتل ذلك الشاب مؤثّر وإلّا كان سيقضى على سبعين نبياً (١) ، وكلّنا يمكن أن يتصوّر ماذا يمكن أن يحمله

ص: ٣٧٨

سبعون نبياً من التراث الحضارى للبشرية ، ولو لم يكن الإمام الحجة (عجل الله فرجه) موجوداً لانتشرت الأوبئة والكوارث والأمراض (١).

البشر يقدمون على تجربه معينه دون أن يعرفوا عواقبها ، كالطفل الذى يعبث بالمتفجرات ، ولولا هذا الذى ينزل فى ليله القدر ، ويزود به تدبير المهدى (عجل الله فرجه) لكان العالم ليس كما هو الآن ، ونلاحظ كم عانت البشرية من أمراض السارس والإيدز ، ولو لم يحفظهم (عجل الله فرجه) لما بقوا ، فهو له الفضل على البشر كما أراد الله .

### الخلفاء الاثنا عشر

علماؤنا شكر الله سعيهم بحثوا مباحث لطيفه فى حديث الخلفاء الاثنا عشر ، قال : جابر بن سمره : «سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول : «يكون اثنا عشر أميراً . فقال كلمه لم أسمعها ، فقال أبى : إنه قال : كلهم من قريش» (٢).

وقد ورد بصيغه أخرى ، عن عبد الله بن مسعود الصحابى المعروف أنه قال :

«ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال : «إثنا عشر ، كعدّه نعباء بنى إسرائيل» (٣) . نعم ، علماؤنا درسوا أسانيد هذه الأحاديث عند العامه ، ولكن قلما رأيت من توقّف عند الحديث القائل : «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفه» (٤) .

### معنى الكتاب المبين فى القرآن الكريم

وقال تعالى : «حم \* وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ \*

ص: ٣٧٩

- ١- (١) كمال الدين وتمام النعمه ١ : باب العله التى من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام .
- ٢- (٢) صحيح البخارى ٤ : ٣٩٨ ، الحديث ٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣ ، كتاب الاحكام ، باب ٥٢ .
- ٣- (٣) مسند أحمد ٦ : ٣٢١ ، الحديث ٣٧٨١ ، مسند عبد الله بن مسعود .
- ٤- (٤) صحيح مسلم ٣ : ١١٥ ، الحديث ٧ و ٨ ، كتاب الاماره ، باب الناس تبع لقريش والخلافه فى قريش .

فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ \* أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ \* رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ « ١ ، يفرق ، أى : يرمج . ويدبر ، الكتاب المبين ليس وصفًا للمصحف الشريف والقرآن الكريم بل الكتاب المبين وصف لوجود ملكوتى علوى ، وفى آيه أُخْرَى «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٢ ، وهذا ليس المصحف حتى يقول القائل حسبنا كتاب الله (١) ، وقال تعالى : «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» ٤ ، الكتاب المذكور ليس المصحف الشريف والقرآن الكريم ، وإنما هو الكتاب المبين ، وفى سورة الواقعة : «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» ٥ ، فلا يصل إليه الفقيه ولا المرجع ولا السياسى وقوله «كَرِيمٌ» وصف للقرآن فى وجوده الملكوتى ، وهذه الآيه من سورة الواقعة تتحدّث عن الثقلين ، وفى سورة البروج : «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» ٦ ، ولوح محفوظ نفس وحقيقه كتاب الكريم ، وقال تعالى : «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٧ .

### ليه القدر برهان على تصدى المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

وليه القدر نفسها برهان على أنّ المهدي عجل الله فرجه الشريف هو المتصدى

ص: ٣٨٠

١- (٣) صحيح البخارى ٤ : ١٠ ، الحديث ٥٦٦٩ ، كتاب المرضى ، باب قول المريض قوموا عني .

لأمر البشريه ، وما يحدث عند الظهور هو انكشاف المخفى من حركة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وهذا الدور لا يقتصر على الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ، بل قام به الإمام على عليه السلام خلال الخمسه وعشرين سنه التي أبعدها عن الخلافة وغيرها ، وكذلك قام به آدم وإبراهيم ، حيث قال الله :

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» ١ ، فهل كان لإبراهيم عليه السلام دوره رسميه يرأسها؟ فأى إمامه التي يخبرنا بها القرآن الكريم؟ نعم ، التاريخ يحدثنا أنّ إبراهيم قلب فكر البشريه من فكر وثنى صنمى إلى فكر إلهى توحيدى ، وتغيير العقائد من أشكال المشكلات ، والنبي بعث بعد الأربعين ، ولكنه خلال الأربعين لم يكن واضعاً يداً على يد ، بل هو إمام الأئمه صلى الله عليه وآله .

### معنى أولى الأمر فى القرآن الكريم

وقال تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» ٢ ، ولا- تعنى أولى الأمر فى الجانب السياسى فقط فهذا جانب محدود ، بل هو الأمر الملكوتى ، كما يذكر العلامة الطباطبائى (١) .

### الخليفه ليس من الضرورى أن يكون نبياً أو رسولاً

ففى سوره الشورى : «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

ص: ٣٨١

مُسْتَقِيمٍ» ١ ، والروح هي شبكة تضخ المعلومات الضخمة ، وفي سورة غافر :

«رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ» ٢ ، فقال من عباده ولم يقل من رسله أو أنبيائه ، كما قال تعالى : «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» ٣ ، ولم يقل نبياً أو رسولاً- ، فالخليفة هو المدبّر والمستخلف والمتصرّف ، وهو عماد النظام البشري ، «الحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق» (١) و«لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت» (٢) ، فتدمر البيئه والثروه الحيوانيه والنباتيه والمعدنيه والغازيّه والبشر لو افتقدوا القياده لساد الهرج والمرج ، فلا بدّ للناس من أمير ، وهذا التحسس الكبير عند أهل البيت عليهم السلام لهذه الرؤيه العلميه الوضّاءه قبل أربعه عشر قرناً ، ولا زال البشر عاجزين عن الاحاطه بكلّ دقائق تعليماتهم عليهم السلام ، ونحن غافلون عن إدراك أبعاد هذا الكم الهائل من المعلومات التي تنزل على غافلون عن إدراك أبعاد هذا الكم الهائل من المعلومات التي تنزل على الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ، كما عجزت البشريه عن إدراك ذلك .

ص: ٣٨٢

---

١- (٤) الكافي ١ : ١٧٧ ، الحديث ٤ ، باب أنّ الحجّه لا تقوم لله على خلقه الّا بامام .

٢- (٥) الكافي ١ : ١٧٩ ، الحديث ١٠ ، باب أنّ الأرض لا تخلو من حجه .



محاور المحاضرہ

أولاً: هل القرآن الكريم تبيان لكل شيء؟

ثانياً: الرازي، الشهيد المذكور في الآية لا بد أن يكون معصوماً.

ثالثاً: الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء.

رابعاً: أوصاف في القرآن الكريم لا تنطبق إلا على أهل البيت عليهم السلام.

خامساً: القرآن الكريم وحديث الثقلين.

سادساً: عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشر أحد نماذج العدل.

سابعاً: الأمم المتحدة تدعو لنموذج الإمام علي عليه السلام.

ثامناً: المحاور التي أشارت إليها الأمم المتحدة.

تاسعاً: بعض المحاور في هذا العهد التي لم تسجلها المحافل القانونية.

عاشراً: الأرقام المأجوره.

### هل القرآن الكريم تبيان لكل شيء؟

قال الله تعالى: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١ ، وقال سيد الشهداء عليه السلام فى آخر خطاب : «تَبَيَّنَ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأَ وَبُؤْسًا لَكُمْ وَتَعَسًا! حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَلَهَيْنَ ، فَأَصْرَخْنَاكُمْ مُوجِفِينَ ، فَسَحَدْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا كَانَ فِي أَيْدِينَا ، وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا أَضْرَمْنَاهَا عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُوِّنَا ؛ فَأَصْبَحْتُمْ إِبَاءً عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ ، وَيَدًا لِأَعْدَائِكُمْ مِنْ غَيْرِ عَدَلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ ، وَلَا أَمَلٌ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ ، وَلَا ذَنْبٌ كَانَ مِنَّا إِلَيْكُمْ .

فهلَّا ، لَكُمْ الْوِيَلَاتُ إِذْ كَرِهْتُمُونَا وَالسَّيْفَ مُشْتِمِينَ ، وَالْجَأْشَ طَامِنِينَ ، وَالرَّأْيَ لَمْ يَسْتَحْصِفْ...» (١).

وقوله تعالى : «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» ٣ ، من الملاحم القرآنية العظيمة التى حار فيها المفسِّرون والمحدِّثون وعلماء العقيدة المتكلمون ، فكيف يزعم القرآن الكريم إنَّه تبياناً لكلِّ شَيْءٍ ، فهل فى القرآن الكريم علوم الفيزياء والكيمياء؟! القرآن الكريم ليس فيه تفاصيل الأمور الدينية ، فضلاً عن الدنيوية ، مثل : تفاصيل الأمور الحقوقية والقانونية والقضائية والاجتماعية ، فوصف «الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى» ليس وصفاً للقرآن الكريم ، وإنَّما هو وصف لدرجة غيبه من درجات القرآن الكريم ، وهى درجة الكتاب المبين ، والكتاب المبين هو الذى لا يغادر صغيره ولا كبيره ، ولا رطب ولا يابس ، ذلك الكتاب الملكوتى العلمى الذى لا يصل إليه إلَّا المطهَّرون كما فى سورة الواقعة ، قال تعالى : «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» ٤ ، جعل ذلك الكتاب تبياناً لكلِّ شَيْءٍ ، وبتنزل فى

ص: ٣٨٤

١- (٢) الاحتجاج ٢ : ٩٧ ، احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة .

كلّ ليله قدر ، ولا يصل إليه لا فقيه ولا مجتهد ولا صحابي ولا راوي ولا مفسر ولا محدث ولا مرتاض ولا عارف ولا صوفي ولا سياسى ولا- داهيه ولا- اقتصادى فالآيه حصرت وقالت :«لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» ، أى : لا يمسه إلا أهل آيه التطهير(1) ، ذلك الكتاب تبيان لكلّ شيء ، وأما المصحف الذى بين أيدينا فهو وجود من وجودات القرآن ، ويسمى تنزيل القرآن ، وذاك حقيقه القرآن .

### الرازى ، الشهيد المذكور فى الآيه لابدّ أن يكون معصوماً

وفى الكلام عن الآيه ٨٩ من سوره النحل ، يقول الفخر الرازى - وهو من علماء العامه ، وكان متكلماً ، وإلى حدّ ما فيلسوفاً ذا باع وإحاطه ، ويعتبر تفسيره من أبرز تفاسير مذهب العامه فى آفاق الأمور الفكرية والرؤى المعرفيه ، عندما يصل إلى هذه الآيه الكريمه :«وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً» ٢ من هو هذا الشهيد؟ والأُمّة أى أمّه؟ والأُمّة فى اللغه هى الجماعه التى تعيش فى كلّ مائه عام ، يعنى : هناك شهيد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فى الأُمّة الإسلاميه على هذه الأُمّة يشهد عليهم أعمالهم ، فيقول الفخر الرازى : من غير المعقول أن يكون هذا الشاهد على الأُمّة يرتكب الخطأ أو الزلل أو يمكن صدور الخطأ والزلل منه ، ولا بدّ أن يمتنع عليه الخطأ والزلل ، وإلّا فكيف يكون شهيداً؟

فمن باب أولى أن يكون مشهوداً عليه إذا كان من الذين يخطؤون ويزلّون ، فمقام الشهاده والإشراف على كلّ الأُمّة فى كلّ قرن لابدّ فيه من العصمه فى مقام الشهاده والشهيد ، ولكنّه بعد أن يقترّ بهذه المقدمه ، يقول : ربّما يكون هذا الشهيد هو الإجماع(2) ، بدلاً من الإقرار بوجود الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه

ص: ٣٨٥

١- (١) الأحزاب (٣٣) : ٣٣ .

٢- (٣) التفسير الكبير ٧ : ٢٥٧ .

الشريف) ، والحال أنّ الأئمة لم تجمع على كل شيء ، فكيف يكون الإجماع هو المعصوم؟ وفي مسأله الإمامه لم تجمع الأئمة ، وهناك كثير من الأمور لا يتحقق فيها الإجماع ، فى حين أنّ هذا الشهيد هو شهيد على كل شيء ، فهذا الجواب جواب ضعيف يريد به الرازى أن يسترضى به رأى العامه والله أعلم بيته ، وكأنه يريد أن يستغفل القارىء ؛ لكى لا يقرّ بوجود المعصوم المهدى من آل محمّد صلى الله عليه وآله .

### الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء

الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء من المعصومين ؛ لأنّ مقامه أعلى ، وملف الشهاده على الأعمال فى القرآن الكريم ملف حافل ، ومن الواضح فيه أنّ أئمه أهل البيت عليهم السلام يشار إليهم فى آخر آيه من سوره الحجّ : «وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَهُ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» ١ ، يعنى : أيها المخاطبون بالاجتباء والاصطفاء أنتم من نسل إبراهيم ، وليس عموماً الأئمة الإسلاميه .

### أوصاف فى القرآن الكريم لا تنطبق إلا على أهل البيت عليهم السلام

هناك ثلّه خاصه انحدرت من نسل إبراهيم ، قال تعالى : «رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبَّ عَلَيْنَا إِنْ كُنَّا أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ٢ ، وهى تلك الذريه المسلمه التى لا تكفر بالله طرفه عين أبداً ، وبعد ذكر على عليه السلام يقول بعض أصحاب المذاهب الإسلاميه : كرم الله وجهه ؛ لأنّه لم يكفر بالله ، وقال

تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» ١ ،  
 يعنى : أن المعصومين من ذريته إبراهيم ، وهم غير الظالمين ينالون الإمامه ، وقال تعالى : «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ  
 يَرْجِعُونَ» ٢ ، وفي سورة الحج يقول تعالى : «هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ  
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» ٣ ، أى : أن هذا الاصطفاء ليس اصطفاءً اعتباطياً ، ثم يقول تعالى : «وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ  
 تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» ، وهذه مجموعه من الحلقات والأوصاف التى تنطبق على أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم ،  
 والآية تبين أن الرسول شاهد على الأئمة ، والأئمة شهود على الناس ، وليس على خصوص الأمة الإسلاميه ، بل على جميع  
 الأنبياء والمرسلين ، وقال تعالى : «وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» فأهل البيت عليهم السلام  
 يحتفون بالنبى صلى الله عليه و آله .

### القرآن الكريم وحديث الثقلين

الأحاديث النبويه عن أهل البيت عليهم السلام مداركها ومستنداتها ومضامينها موجوده فى الآيات الكريمه ، فالصله بين الآيه ٨٩  
 من سورة النحل التى ذكرت الثقلين :

«وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا» ، وقوله تعالى :

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» ٤ ، هى الصله التى فى سورة الحشر : «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ  
 لِأَبِي الْقُرْبَى وَ الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
 فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ « ١ ، وَأَنَّ الَّذِي يَقُومُ بِالْعَدْلِ فِي النِّظَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ هُم هَؤُلَاءِ الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ هُم عَدْلُ الْكِتَابِ ، وَالَّذِينَ يَعُونَ الْكِتَابَ كُلَّهُ وَلَا يَعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهَذِهِ آيَةُ الَّتِي يَرُدُّهَا الْمُسْلِمُونَ كَثِيرًا : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» ، كَأَيِّهِ تَرْمِزُ إِلَى أُصُولِ الْعَدْلِ فِي النِّظَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ ، وَقَبْلَهَا آيَةُ تَشِيرُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ لَكِي تَتَضَحَّ الصُّورَةُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الثَّرَوَاتِ فِي يَدِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» ، وَهَذَا التَّعْبِيرُ هُوَ نَفْسُ التَّعْبِيرِ الَّذِي وَرَدَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» .

### عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر أحد نماذج العدل

فالعدل يقام على يد المعصوم ، وهذا العدل يتمثل بنموذج عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر الذي يحتوى على بعض الأمور التي لم تذكر في أدبيات الحقوق والقانون ، والتي تمثل تحدياً علمياً في مبادئ نداءات أهل البيت عليهم السلام التي لا بد للبشرية من الإقرار بها ، وأهل البيت عليهم السلام قد رفعوا شعارات منذ ذلك الحين ، وهي تطابق ما تطالب به البشرية الآن من العدالة وحقوق الإنسان والنظام الواحد وغيرها ، والتي تعتبر من الشعارات التي يعتبر العالم الغربي مجبوراً عليها من أجل أن يحسن صورته أمام العالم ، ولكنه لا يطبقها في الواقع ، ولا تجد مثل هذه الشعارات في الإنجيل المحرّف أو التوراه المحرّفه ، وغيرها من الملل والنحل ، ولا تجده عند المذاهب الإسلامية الأخرى غير مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وما تطالب به البشرية لا- تجده إلما في مذهب أهل البيت عليه السلام ، وهذا من الإعجاز العلمي ، وهذا من تدبير الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر ، حيث يقود البشرية للاعتراف بشعارات لا يقربها الإنجيل

المحرّف أو التوراه المحرّفه ، وكأنّ البشريه تتشيع لأهل البيت عليهم السلام ، وهذه الشعارات لا يقرّها حتّى القانون المدوّن عندهم ، فضلاً عن القانون الحقيقى .

### الأمم المتحدّه تدعو لنموذج الإمام على عليه السلام

والأمم المتحدّه عندما أشادت بعهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر أشادت بعدّه نقاط فيه ، سأذكرها تباعاً ، وفى تقرير للأمم المتحدّه فى التنميه الإنسانيه العربيه فى عام ٢٠٠٢م ، حيث تدعو الأمم المتحدّه - عبر الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى - الدول العربيه لاتخاذ أمير المؤمنين على عليه السلام مثلاً للحكم الصالح ، أىصل الحال إلى أن يرفع النصارى شعار أنّ علياً قدوه للبشريه ، ويدعون المسلمين لاتّخاذ قدوه؟! وهذا الذى نعى به أنّه من تدبير الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، وإلّا فنحن الشيعه لم نستطع أن نوصل ثقافه أهل البيت عليهم السلام إلى ما وصلت إليه ، فالأمم المتحدّه بعد أن أقرّت عهد مالك الأشتر كمصدر قانونى دعت الدول العربيه إليه .

### المحاور التى أشارت إليها الأمم المتحدّه

#### إشاره

النقطه الأولى : ما فى هذا العهد الشريف من الدعوه إلى المعرفه والتعليم ، وهو محور مهم تحتاجه البشريه ؛ لأنه قائم على وعى الحقوق ، والوعى القانونى - إذا كان القانون قانون عدل ، ولم يكن قانون جور - يكون ضمانه للناس حتّى لا تنطلى عليهم اللعب القانونيه ، واللف والدوران باستخدام القانون أو المسرحيات الخادعه أو الشعارات الزائفه .

النقطه الثانيه : مبادئ العداله التى أتت فى هذا العهد الشريف .

النقطه الثالثه : تحسين المعيشه .

النقطه الرابعه : عماره الأرض .

النقطه الخامسه : احترام حقوق الإنسان ، فقد ورد فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر : «وأشعر قلبك الرحمه للرعيه ، والمحبه لهم ، واللطف بهم ، ولا تكوننَّ عليهم سبيحاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك فى الدين ، وإما نظير لك فى الخلق»(١).

النقطه السادسه : المشاركه الشعبيه فى الحكم .

النقطه السابعه : محاربه الفساد الإدارى والمالى ومحاسبه المسؤولين والولاه .

ص: ٣٩٠

---

١- (١) نهج البلاغه ، رسائل أمير المؤمنين ، رقم ٥٣ .



### المحور الأول : أهمية الطبقة العامة في المجتمع

وفي فهمي القاصر أنّ هناك بعض المدارك لم تسجلها المحافل الحقوقية والقانونية ، وهي تعبير أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشر : «وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمّها في العدل ، وأجمعها لرضى الرعيه ، فإنّ سخط العامه يجحف برضى الخاصه ، وإنّ سخط الخاصه يغتفر مع رضى العامه» ، وهذه معادله اجتماعيه يطرحها أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمر المؤمنين يقول : إنّّه يجب مراعاة مصلحة العامه ، وعدم الاكتراث بمصلحة الطبقة الخاصه ، سواء كانت العائله الحاكمه ، أو الطبقة الإقطاعيه ذوى القدره والنفوذ ، وهذا الوباء السرطاني في النظام الاجتماعى إياك إياك أن تراعيه ، وإذا راعيتها كما فعل من سبق أمير المؤمنين عليه السلام فى الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فستكون النتيجة ما آل إليه أمر المسلمين حين انقضوا على مركز الخلافة ، أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد راعى مصلحة العامه على حساب مصلحة الطبقة الخاصه ، وهذا الذى انطلق منه سيد الشهداء عليه السلام ، حيث راعى مصلحة العامه على حساب مصلحة الخاصه ، وأهل البيت عليهم السلام ومن قبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله كانت حربهم مع تلك الشجرة الإقطاعيه المتمثله فى بنى أميه أيام الجاهليه وأيام الإسلام ؛ لأنّها شجرة تسبب الحرمان لعامه الناس ، والحرب لم تهدأ بين بنى هاشم من جهة وبنى أميه وآل زياد وآل مروان من جهة أخرى ؛ لأنّهم جبهات الإقطاع والاحتكار والاستئثار ، ولذلك لم يداهنهم أهل البيت عليهم السلام أبداً ؛ ولأنّ أهل البيت عليه السلام يريدون عداله المجتمع وإنصاف

المحرومين ، وكان بإمكان سيد الشهداء عليه السلام أن يقنع بمصالحة الشخصيه ، والخطر يتمثل في انحراف الأُمّة عن روّاد إصلاحها ، كما أشار سيد الشهداء عليه السلام في قوله :

«تَبَّأَ لَكُمْ أَيْتَهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأَ وَبُؤْسًا لَكُمْ وَتَعَسَّأَ! حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَلَهَيْنَ فَأَصْرَخْنَاكُمْ مَوْجِفِينَ ، فَشَحَذْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا كَانَ فِي أَيْدِينَا ، عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُونَا فَأَصْبَحْتُمْ إِلْبَاءَ عَلَى أَوْلِيَانِكُمْ ، وَيَدَاً لِأَعْدَائِكُمْ مِنْ غَيْرِ عَدَلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ ، وَلَا أَمَلٌ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ ، وَلَا ذَنْبٌ كَانَ مِنَّا إِلَيْكُمْ فَهَلَّا لَكُمْ ، الْوِيَلَاتُ إِنْ كَرِهْتُمُونَا وَالسَّيْفُ مَشِيمٌ ، وَالجَّأشُ طَامِنٌ وَالرَّأْيُ لَمْ يَسْتَحْصَفْ» (١).

وهنا تبرز المشكله عندما يستغفل المجتمع عن روّاد إصلاحه ، وهذا المحور هو الذي قلت أنني لم أجده في الأدبيات الحقوقيه ، رغم ما يرفعون من شعارات ، وهذه القضيه تمثل ابتلاء في المدارس الحقوقيه والقانونيه والاجتماعيه والإنسانيه ، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّ هناك معادله دائماً في حاله تجاذب، ودائماً في حاله اصطدام ، وهي مصلحه العامه المحرومه ومصلحه الخاصه ، لا سيّما الإقطاع ، ويقول الإمام على عليه السلام : «وليس أحد من الرعيه أثقل على الوالي مؤونه في الرخاء ، وأقلّ معونه له في البلاء ، وأكره للإنصاف ، وأسأل بالإلحاف ، وأقلّ شكراً عند الإعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملّمات الدهر من أهل الخاصه . وإنّما عماد الدين ، وجماع المسلمين ، والعدّه للأعداء ، العامه من الأُمّة فليكن صغوك لهم ، وميلك معهم» (٢) ، والطبقه المحرومه هي أكثر ولاء لوطنها ، وهي التي تثبت في الشدّات معه ، وهذه الطبقة العامه من المجتمع يركّز عليها أمير المؤمنين عليه السلام ، ويأمر حاكم المسلمين أن يصغى إليها ، بدلاً من

ص: ٣٩٢

١- (١) الاحتجاج ٢ : ٩٧ ، احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفه .

٢- (٢) نهج البلاغه ، رسائل أمير المؤمنين ، رقم ٥٣ .

الإصغاء إلى أصحاب المصالح والإقطاعيين ، وكلّ قانون مهما كان نوعه ، قانون تجارى أو جمركى أو زراعى أو صناعى أو إدارى ، يراعى فيه مصلحة الخاصّه ولا يراعى فيه مصلحة العامّه ، فهو قانون جائر ظالم غاشم لا يراعى العدل الاجتماعى ، وتملاً فيه جيوب الإقطاع ، وتحرم من خلاله الطبقات الفقيره والمستضعفه وعامّه الناس .

### المحور الثانى : ظهور مودّه الرعيه

وهو من المحاور المهمّه التى ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام : «وإنّ أفضل قرّه عين الولاة استقامه العدل فى البلاد ، وظهور مودّه الرعيه» ، وظهور مودّه الرعيه ، وارتياح عامّه الناس دليل على نجاح الحاكم ، ومودّه الرعيه ليست بكلام الصحف والأقلام المأجوره والصور المعلقه هنا وهناك ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشر : «وإنّما يستدل على الصالحين - أى : الحكّام الصالحين - بما يُجرى الله لهم على ألسن عباده»<sup>(١)</sup> ، أى : ألسنه الرعيه لا الصحف ولا الثنوات ولا النخبه المنافقه التى تريد التقرب من السلطان بأىّ وسيله ، وأنّ ألسنه الرعيه هى الصحف الحقيقيه والقنوات الحقيقيه ، فأمرىكا دوله ديمقراطيه عادله فى منطق الصحف والفضائيات ووسائل الإعلام ، ولكن لو أتيت لألسنه الشعوب لرأيت أنّ أمرىكا دوله ظالمه مستبدّه ، وهذه هى الصحف الحقيقيه ، ففى أمرىكا وألمانيا ٤٪ يسيطرون على الثروات فى هاتين الدولتين .

### المحور الثالث : الشفافيه بين الحاكم والرعيه ، وخطر احتجاب الحاكم

ومن المحاور الأخرى التى يذكرها أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشر :

ص: ٣٩٣

---

١- (١) نهج البلاغه ، وسائل أمير المؤمنين ، رقم ٥٣ .

«وأمرًا بعد ، فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك ، فإن احتجاج الولاه عن الرعيه شعبه من الضيق ، وقله علم بالأمر ، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على الحق سمات تُعرف بها ضروب الصدق من الكذب ، وإنما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخت نفسك بالبدل فى الحق ، ففيم احتجاجك من واجب حق تعطيه ، أو فعل كريم تسديه ، أو مبتلى بالمنع ، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يسوا من بذلك ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ممّا لا مؤونه فيه عليك ، من شكاه مظلّمه ، أو طلب إنصاف فى المعامله» ، وهذه الشفافيه المطلوبه التى تنادى بها البشريه المتمدنه نادى بها أمير المؤمنين عليه السلام قبل أربعه عشر قرناً ، ولكن يجب أن لا تتلوث الشفافيه بدجل الإقطاع .

### المحور الرابع : ضمانه السلم الدولى والوفاء بالعهد

ويقول عليه السلام فى عهده لمالك الأشر : «وإن عقدت بينك وبين عدوك عقده ، أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك بالوفاء ، وارع ذمتك بالأمانه ، واجعل نفسك جته دون ما أعطيت ، فإنه ليس من فرائض الله شىء ، الناس أشد عليه اجتماعاً ، مع تفرق أهوائهم ، وتشتت آرائهم ، من تعظيم الوفاء بالعهود ، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر ، فلا تغدرن بدمتك ، ولا تخيسن بعهدك ، ولا تختلن عدوك ، فإنه لا يجترىء على الله إلا جاهل شقى ، وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته ، وحرماً يسكنون إلى منعته ، ويستفيضون إلى جواره ، فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه ، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقه ، ولا يدعونك ضيق

أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق ، فإنَّ صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته ، خير من غدر تخاف تبعته»(١) ، ومن المعلوم أنَّ الحروب تنشأ من نكث العهود ، فإذا فقدت الثقة بين الدول ظهر التزلزل الأمني والمباغته العسكريه ، وهذا أيضاً بين الدول وشعوبها ، وبين أبناء الشعب الواحد ، والأمن أهم شيء بالنسبه للإنسان فى النظام الاجتماعى والنظام الدولى ، ولا يستتب الأمن إلا عندما تثبت الثقة بين الأطراف ، والثقه تحدث بالوفاء بالعهد ، فعندما يوقع شخص شيئاً ثم بعد أسابيع ينكث هذا العهد الذى أعطاه فماذا تكون النتيجة؟

وانظر إلى هذه الأصول التى ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام وما نادى به سيد الشهداء عليه السلام ، لا سيما فى المحور الأول ، فى أهداف النظام الاجتماعى ومراعاة مصلحه العامه على حساب مصلحه الخاصه ، وما الذى أجهض النصر المادى للحسين عليه السلام ؟ وإن كان الفتح قد تحقق للحسين عليه السلام ؛ لأنه فتح الأعراف وفتح السنن الاجتماعيه وفتح العقول ، فلم يسمح لبنى أميه أن يربوا الناس على النهج الإقطاعى ، وفجر نور الأمل فى الطبقات المحرومه ، واستطاع عن طريق الإباء والصبر والمثابره أن يحقق العدل فى النظام الاجتماعى فقال : «رَبِّيَ إِنْ تَكُنْ حَبَسَتْ عَنَّا النَّصْرَ...»(٢) فالإمام الحسين عليه السلام حقق الفتح حتى ولو لم يحقق النصر ، وهناك فرق بين الفتح والنصر فى المصطلح القرآنى : «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» ٣ ، فالفتح شيء غير النصر ، وكذلك فى سوره الفتح : «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا» ٤ ، مع

ص: ٣٩٥

١- (١) نهج البلاغه ، رسائل امير المؤمنين ، رقم ٥٣ .

٢- (٢) الكامل فى التاريخ ٤ : ٧٥ .

أن الآيه تتكلم عن صالح الحديدية ، ولم تتكلم عن غزوه أو حرب ، والبعض يخلطون بين الفتح والنصر ، والذي أجهض نصر الحسين عليه السلام المادى هو نكث العهد وشراء الذمم .

والعدالة لا تتحقق إلا إذا روعيت مصالح الأكثرية العامه المحرومه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا ما لا يرضى الحاكم الإقطاعى ؛ ولذلك فهو يغذى نخباً معينه ، ويرشيها ويشترئها ويغدق عليها حتى يستأثر هو بالقسم الأكبر ، ويعطى هؤلاء الذين هم أصحاب المصالح قسماً من الثروات ويحرم الأكثرية من حقوقهم ، وهذا التصرف ينطلق من بخله وحرصه وعدم أدائه لحقوق رعيتته .

### الأقلام المأجوره

هناك كتابات تحاول إسقاط الحسين عليه السلام عن رمزيته وقيادته ، وقد ذكرت لكم فى موضع سابق عن كتاب الاستخبارات الأمريكيه الذى يعتبر الإمام الحسين نقطه قوه فى المذهب الشيعى ، ويحاول إبعاد الشيعة عن شعائر الحسين عليه السلام ، فإذا سقطت رمزيته عليه السلام تتغير خارطة المجتمع ، فحذار من إسقاط رمزيه الحسين الذى يمثل العدالة ، والذى لا يقض مضاجع الظلام فقط ، وإنما يقض مضاجع أولئك النخبه التى اشتراها الظلام وسخروها لخدمتهم ، فهذه النخبه تؤنبها عداله سيد الشهداء عليه السلام ، فحذار من إسقاط رمزيه بنى هاشم والحسين عليه السلام .

### حذار من الأقلام المغرضه

إلى درجه أن بعض الأقلام تدافع عن نظام البعث ، الذى ارتكب هذه المذابح والمقابر الجماعيه ، ولا أدري لماذا هذه الوقاحه والصلافه؟! وهذه الأقلام تنتسب إلى الطائفه الشيعيه للأسف الشديد ، وقد ذكر لى الشهيد السيد محمد باقر الحكيم - وكان جارنا فى قم المقدسه - : أن صدام قد جمع أعضاء القيادة القطريه السفاكه

الدمويه البعثيه ، وعرض عليهم شريط عن أربعينيه الحسين فسألهم ما هذا؟ فجبنا عن الإجابته ، فقال هو : إنَّ ثوره الحسين وبركان الحسين لم يهدأ .

وفي زيارتنا للمراقد المقدسه كُنّا نشعر أنّ البعثيين يعتبرون أنّ قبر الحسين عليه السلام يمثّل تهديداً للبعث ، وكان البعثيون يتمنون أن لو لم يكن هذا القبر في العراق ، بل في أرض نائية .

ص: ٣٩٧



























- ١ - أبعاد النهضة الحسينيه - عباس الذهبي - الناشر : مركز الرساله - الطبعة الاولى ١٤٢٥ هـ .
- ٢ - الاجتهاد بالرأى فى مدرسه الحجاز الفقيهيه - خليفه بابكر الحسن - مكتبه الزهراء ، القاهره - الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ .
- ٣ - الاحتجاج - العلامة أبى المنصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى من علماء القرن السادس - تحقيق : ابراهيم البهادرى ، محمد هادى به - دار الاسوه للطباعة والنشر ، ايران - الطبعة الثانيه ١٤١٦ هـ .
- ٤ - الإحكام فى أصول الأحكام - على بن محمد الآمدى - تحقيق : الدكتور سيد الحميلى - دار الكتاب العربى - الطبعة الثالثه ١٤١٨ هـ .
- ٥ - الاختصاص - الشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ - تحقيق : على أكبر الغفارى - نشر :  
جامعه المدرسين فى الحوزه العلميه (ضمن مصنفات الشيخ المفيد المجلد ١٢) الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ .
- ٦ - الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد - الشيخ المفيد الامام أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى ، المتوفى ٤١٣ هـ - تحقيق ونشر : مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ، الطبعة الاولى - رجب ١٤١٣ هـ .
- ٧ - أصول الفقه - محمد رضا المظفر - الناشر : مؤسسه النشر الاسلامى .
- ٨ - أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - تحقيق : حسن الأمين - الناشر : دار التعارف للمطبوعات بيروت - سنه الطبع ١٤٠٣ هـ .

٩ - الأمالي - لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ت ٥٤٦٠هـ - تحقيق :

مؤسسه البعثه - نشر : دار الثقافه ، قم - الطبعة الاولى ١٤١٤هـ .

١٠ - الإمامه والسياسه المعروف بتاريخ الخلفاء - ابن قتيبه الدينوري ت :

٢٧٦هـ - تحقيق : على شيرى - الناشر : الشريف الرضى - الطبعة الاولى ١٤١٣هـ .

١١ - الامثل فى تفسير كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازى .

١٢ - بحار الأنوار - محمد باقر المجلسى ت : ١١١١هـ - المكتبه الإسلاميه ، طهران -

١٣ - البدايه والنهايه - لا سماعيل بن كثير القرشى دمشقى ت : ٧٧٤هـ - تقديم :

محمد عبد الرحمن المرعى - الناشر : دار احياء التراث العربى ، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ .

١٤ - البرهان فى تفسير القرآن - هاشم الحسينى البحرانى ت ١١٠٧هـ - تحقيق :

قسم الدراسات الإسلاميه - مؤسسه البعثه - الناشر : مؤسسه البعثه ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

١٥ - تاريخ يعقوبى - أحمد بن إسحاق يعقوبى البغدادى ت : ٢٩٢هـ ، تحقيق :

خليل المنصور ، الناشر : دار الكتب العلميه بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

١٦ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام - السيد حسن الصدر منشورات الأعلمى - طهران .

١٧ - تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبه الحزّانى من أعلام القرن

الرابع - قدم له وعلق عليه : حسين الأعلمى - منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت - لبنان - الطبعة السادسة ١٤١٧هـ .

١٨ - تذكره الفقهاء - العلامة الحلى ت : ٧٢٦ - تحقيق ونشر : مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث ، قم - الطبعة

الاولى شوال ١٤١٩هـ .

- ١٩ - تفسير القرآن العظيم - اسماعيل بن كثير ت : ٧٧٤ - تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشي - الناشر : دار احياء التراث العربى ، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ ق .
- ٢٠ - تفسير القمى - لأبى الحسن على بن ابراهيم القمى من أعلام القرن الثالث الهجرى ، الناشر : مؤسسه الأعلمى للمطبوعات ، الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ .
- ٢١ - التفسير الكبير - الفخر الرازى - اعداد : مكتب تحقيق دار احياء التراث العربى - نشر : دار احياء التراث العربى بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ .
- ٢٢ - تفسير كتر الدقائق - الميرزا محمّد المشهدى ، من أعلام القرن الثانى عشر الهجرى - تحقيق : حسين در گاهى - دار الغدير / قم - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
- ٢٣ - تفسير نور الثقلين - الشيخ عبد على بن جمعه العروسى الحويزى ت ١١١٢ هـ - تصحيح : هاشم الرسولى المحلاتى - دار الكتب العلميه - قم ، ايران .
- ٢٤ - تفصيل وسائل الشيعه إلى تحصل مسائل الشريعه - محمد الحرّ العاملى ت : ١١٠٤ هـ ق - تحقيق ونشر : مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- ٢٥ - تلخيص الشافى - أبو جعفر الطوسى ت ٤٦٠ هـ - تحقيق : حسين بحر العلوم - الناشر : مؤسسه انتشارات المحيين - الطبعة الاولى .
- ٢٦ - التنبيه والاشراف - على بن الحسين بن على الهذلى المسعودى ت ٣٤٥ هـ - الناشر : دار صعب - بيروت - لبنان -
- ٢٧ - تهذيب التهذيب - احمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ - الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائره المعارف النظاميه فى الهند .
- ٢٨ - جامع أحاديث الشيعه فى أحكام الشريعه - اسماعيل المعزى الملايرى ، الناشر : المؤلف ، تاريخ الطبع : ١٤١٨ هـ ق .
- ٢٩ - الجامع الكبير - محمد بن عيسى الترمذى ت : ٢٧٩ هـ - تحقيق : بشار عوّاد

معروف - الناشر: دار الغرب الاسلامى بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

٣٠ - جواهر التاريخ - على الكورانى العاملى - الناشر: دار الهدى ، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ ق .

٣١ - حليه الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني الشافعي ت ٤٣٠هـ - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلميه ، بيروت - الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .

٣٢ - الخصال - لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات ، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ .

٣٣ - دراسات فى ولاية الفقيه وفقه الدوله الإسلاميه - الشيخ المنتظري - الناشر: المركز العالمى للدراسات الإسلاميه ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .

٣٤ - الدر المنثور فى التفسير المأثور - جلال الدين السيوطى ت : ٩١١هـ ق - الناشر: دار الكتب العلميه بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ ق .

٣٥ - دلائل الصدق لنهج الحق - الشيخ محمد حسن المظفر ت ١٣٧٥هـ - تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث - الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ .

٣٦ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى - محمد الألوسى البغدادى ت ١٢٧٠هـ - تحقيق: علي عبد البارى عطيه - دار الكتب العلميه ، بيروت - لبنان - الطبعة الاولى ١٤١٥هـ .

٣٧ - سلسله الأحاديث الصحيحه وشيء من فقهها وفوائدها محمد ناصر الألبانى - الناشر: مكتبه المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض - سنه الطبعة ١٤١٥هـ .

٣٨ - سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥هـ تحقيق: خليل مأمون شيحا - الناشر: دار المعرفه بيروت - لبنان - الطبعة الثالثه ١٤٢٠هـ .

٣٩- السيره الحلييه - أبى الفرج نور الدين على بن ابراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي ت : ١٠٤٤هـ - تحقيق : عبد الله محمد الخليلي ، الناشر : دار الكتب العلميه ، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ .

٤٠- الشافى فى الامامه - للشريف المرتضى - تحقيق : عبد الزهراء الحسينى الخطيب - الناشر : مؤسسه الصادق - طهران ، الطبعة الثانيه ١٤١٠هـ .

٤١- شرح رساله الحقوق - حسن السيد على القبانجى - مؤسسه دار التفسير ، الطبعة الثالثه ١٤١٦هـ .

٤٢- شرح المقاصد - سعد الدين التفتازانى ت : ٧٩٣هـ - تحقيق : عبد الرحمن عميره - منشورات الشريف الرضى ، ايران - قم ، الطبعة الاولى ١١٣٧هـ ش .

٤٣- شرح المواقف - السيد الشريف على بن محمد الجرجانى ت ٨١٢هـ - تحقيق : محمد بدر الدين النعسانى - منشورات الشريف الرضى ، ايران - قم - الطبعة الثانيه ١٤١٥هـ .

٤٤- شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد - تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء التراث العربى - الطبعة الثانيه : ١٣٨٧هـ .

٤٥- صحيح البخارى - محمد بن اسماعيل البخارى ت : ٢٥٦هـ - الناشر : دار الكتب العلميه بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ق .

٤٦- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابورى ت ٢٦١هـ - دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ .

٤٧- الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله تأليف : جعفر مرتضى العاملى - الناشر : دار السيره - بيروت لبنان .

٤٨- العلم والحكمه فى الكتاب والسنة - محمد الريشهري تحقيق ونشر :

مؤسسه دار الحديث الثقافيه - قم - الطبعة الاولى .

٤٩ - عمده القارى شرح صحيح البخارى - بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥هـ - صححه : عبد الله محمود محمد عمر - دار الكتب العلميه بيروت - الطبعة الاولى ١٤٢١هـ .

٥٠ - العواصم من القواصم - القاضى أبى بكر بن العربى المالكى ٥٤٣هـ - تحقيق : محب الدين الخطيب ، تخريج الاحاديث والتعليق : محمود مهدى الاستانبولى ، التوثيق : محمد جميل غازى - الناشر : دار الجيل - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

٥١ - الفصول المهمه فى أصول الأئمه - محمد بن الحسن الحرّ العاملى ت ١١٠٤ - تحقيق : محمد بن محمد الحسين القائنى - دار احياء التراث العربى ، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ .

٥٢ - الكافى - محمد بن يعقوب الكلينى ت : ٣٢٩هـ ق - تحقيق : على اكبر الغفارى - الناشر : دار الكتب الاسلاميه ، الطبعة السادسة ١٣٧٥ش .

٥٣ - كامل الزيارات - لأبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمى ت :

٣٦٨هـ - تحقيق : نشر الفقاهه ، الناشر : دار السرور - بيروت ، لبنان - الطبعة الاولى ١٤١٨هـ .

٥٤ - الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - الناشر : دار صادر ، بيروت - الطبعة السادسة ١٤١٥هـ .

٥٥ - كتاب الجمل وصفين والنهروان - لأبى مخنف الكوفى ت : ١٥٧هـ ، جمع وتحقيق : حسن حميد السنيد - الناشر : مؤسسه دار الاسلام ، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ .

٥٦ - كتاب الغيبه - شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠هـ - تحقيق : عباد الله الطهرانى وعلى أحمد ناصح - مؤسسه المعارف الإسلاميه -



- ٥٧ - كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفى ت ٣١٤ تحقيق : على شيرى - الناشر : دار الاضواء الطبعة الاولى ١٤١١ هـ .
- ٥٨ - كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع - أبو الحسن الأشعري ت ٣٣٠ هـ - صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور حموده غرابه - الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث .
- ٥٩ - كتاب المبسوط - ابو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى الحنفى ت : ٤٩٠ هـ ، تحقيق : ابى عبد الله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعى ، الناشر : دار الكتب العلميه ، الطبعة الاولى ١٤٢١ هـ .
- ٦٠ - كتاب المجروحين - ابن حبان ت ٣٥٤ هـ - تحقيق : محمود ابراهيم زايد - توزيع : دار الباز للنشر والتوزيع .
- ٦١ - كمال الدين وتام النعمه - الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ تصحيح وتحقيق :  
على أكبر الغفارى - نشر : مؤسسه النشر الإسلامى - الطبعة الرابعه ١٤٢٢ هـ .
- ٦٢ - كنز العمال - المتقى الهندى ت : ٩٧٥ - تحقيق : محمود عمر الدمياطى - الناشر : دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانيه ١٤٢٤ هـ ق .
- ٦٣ - لسان العرب - ابن منظور ت ٧١١ هـ - تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدى - دار احياء التراث العربى ، الطبعة الثالثه ١٤١٩ هـ .
- ٦٤ - مجمع البيان فى تفسير القرآن - ابو على الطبرسى الناشر : ناصر خسرو ، قم ، الطبعة السادسه ١٤٢١ هـ .
- ٦٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين على الهيثمى المصرى ت : ٨٠٧ - تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا - الناشر : دار الكتب العلميه ، الطبعة الاولى ١٤٢٢ هـ ق .

٦٦ - المستدرك على الصحيحين - ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم ت ٤٠٥هـ - تحقيق : محمود مطرجي - الناشر : دار الفكر بيروت - لبنان ، سنة الطبع ١٤٢٢هـ .

٦٧ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل - الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي ت : ١٣٢٠هـ - تحقيق ونشر : مؤسسه ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم - الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ .

٦٨ - مسند الامام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ - المشرف على التحقيق : شعيب الأئؤوط - مؤسسه الرساله ، بيروت الطبعة الثانيه ١٤٢٠هـ .

٦٩ - المصباح - تقى الدين ابراهيم بن على الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي - منشورات مؤسسه الأعلمي للمطبوعات - الطبعة الثالثه ١٤٠٣هـ .

٧٠ - المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ت : ٣٦٠ - تحقيق : محمد حسن الشافعي - الناشر : دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ، الاردن - توزيع : دار الكتب العلميه ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ ق .

٧١ - المقنعه - الشيخ المفيد ت : ٤١٣هـ ق - تحقيق ونشر : مؤسسه النشر الاسلامي - (ضمن مصنفات الشيخ المفيد المجلد ١٤) الطبعة الاولى ١٤١٣هـ ق .

٧٢ - الملهوف على قتلى الطفوف - على بن موسى بن جعفر بن طاووس ت :

٦٦٤هـ - تحقيق : فارس الحسون الناشر : دار الأسوه ، الطبعة الثانيه ١٤١٧هـ .

٧٣ - مناقب آل أبي طالب - أبي جعفر محمد بن على بن شهر آشوب السروي المازندراني - تحقيق : يوسف البقاعي - الناشر : ذوى القربى - الطبعة الاولى ١٤٢١هـ .

٧٤ - من حياه الخليفه عمر بن الخطاب - عبد الرحمن أحمد البكري - تحقيق :

مرتضى الرضوى - الناشر : الارشاد للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان - سنة الطبع ١٩٩٨ م .

٧٥ - موسوعه كلمات الامام الحسين عليه السلام ، تأليف : لجنة الحديث فى معهد الامام الباقر - الناشر : دار المعروف ، الطبعه الثالثه ١٤١٦ هـ .

٧٦ - ميزان الحكمه - محمد الريشهري - تحقيق ونشر : دار الحديث ، الطبعه الثانيه ١٤١٦ هـ .

٧٧ - الميزان فى تفسير القرآن - محمد حسين الطباطبائى ت : ١٤٠٢ هـ ق ، الناشر : اسماعيليان ، الطبعه الثانيه ١٣٩٠ هـ .

٧٨ - نهج البلاغه - الشريف الرضى - تحقيق : فارس تبريزيان - تعليق وفهرسه :

صبحى صالح - نشر : مؤسسه دار الهجره ، الطبعه الاولى ١٤١٩ هـ .

ص: ٤١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩